

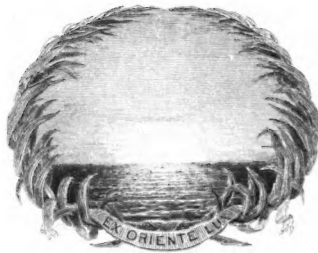
كتاب الملل والنحل

BOOK
OF
RELIGIOUS AND PHILOSOPHICAL
SECTS,
BY
MUHAMMAD AL-SHARASTĀNĪ.

PART I.
CONTAINING
THE ACCOUNT OF RELIGIOUS SECTS.

NOW FIRST EDITED FROM THE COLLATION OF SEVERAL MSS.

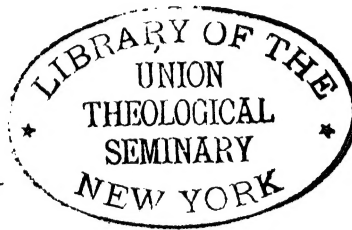
BY THE
REV. WILLIAM CURETON, M.A. F.R.S. F.S.A.
ASSISTANT KEEPER OF THE MANUSCRIPTS IN THE BRITISH MUSEUM,
LATE SUB-LIBRARIAN OF THE BODLEIAN LIBRARY.



LONDON:
PRINTED FOR THE SOCIETY FOR THE PUBLICATION
OF ORIENTAL TEXTS.

SOLD BY
JAMES MADDEN & CO. 8, LEADENHALL STREET;
AND BY F. A. BROCKHAUS, LEIPSIK.

MDCCCXLII.



JUN 20 1940



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله حمد الشاكرين بجميع محامده كلها علي جميع نعمائه كلها
حمداً كثيراً طيباً مباركاً كما هو اهله وصلي الله علي محمد المصطفى رسول
الرحمة خاتم النبيين وعلي آله الطيبين الطاهرين صلوة دائمة بركتها الي يوم
الدين كما صلي علي ابراهيم وعلي آل ابراهيم انه حميد مجيد لما وفقني الله
تعالى مطالعة مقالات اهل العالم من ارباب الديانات والملل واهل الاهواء
والنحل والوقوف علي مصادرها ومواردها واقتناص اوانسها وشواردها اردت ان
اجمع ذلك في مختصر يحوي جميع ما تدين به المتدينون وانتحله المنتحلون
عبرة لمن استبصر واستبصاراً لمن اعتبر وقبل الخوض فيما هو الغرض (لا بد
من ان) اقدم خمس مقدمات المقدمة الاولى في بيان اقسام اهل العالم جملة
مرسلة المقدمة الثانية في تعيين قانون يبتني عليه تعديد الفرق الاسلامية
المقدمة الثالثة في بيان اول شبهة وقعت في الخليقة ومن مصدرها ومن
مظهرها المقدمة الرابعة في بيان اول شبهة وقعت في الملة الاسلامية وكيف

انشعابها ومن مصدرها ومن مظهرها المقدمة الخامسة في السبب الذي
اوجب ترتيب هذا الكتاب علي طريق الحساب

المقدمة الاولى في بيان تقسيم اهل العالم جملة مرسله من الناس
من قسم اهل العالم بحسب الاقاليم السبعة واعطي اهل كل اقليم
حظّه من اختلاف الطبائع والانفس التي تدل عليها الالوان والالسن
ومنهم من قسمهم بحسب الاقطار الاربعة التي هي الشرق والغرب والجنوب
والشمال ووفر علي كل قطر حقه من اختلاف الطبائع وتباين الشرائع ومنهم من
قسمهم بحسب الامم فقال كبار الامم اربعة العرب والعجم والروم والهند ثم
زاوج بين امة وامة فذكر ان العرب والهند يتقاربان علي مذهب واحد واكثر
ميلهم الي تقرير خواص الاشياء والحكم باحكام الماهيات والحقائق واستعمال
الامور الروحانية والروم والعجم يتقاربان علي مذهب واحد واكثر ميلهم الي
تقرير طبائع الاشياء والحكم باحكام الكيفيات والكميات واستعمال الامور
الجسمانية ومنهم من قسمهم بحسب الاراء والمذاهب وذلك غرضنا في
تاليف هذا الكتاب وهم منقسمون بالقسمه الصحيحة الاولى الي اهل
الديانات والملل واهل الاهواء والنحل فارباب الديانات مطلقاً مثل المجوس
واليهود والنصاري والمسلمين واهل الاهواء والاراء مثل الفلاسفة الدهرية والصابية
وعبدة الكواكب والوثان والبراهمة ويفترق كل منهم فرقاً فاهل الاهواء ليست
تنضبط مقالاتهم في عدد معلوم واهل الديانات قد انحصرت مذاهبهم بحكم
الخبر الوارد فيها فافترقت المجوس علي سبعين فرقة واليهود علي احدي
وسبعين فرقة والنصاري علي اثنين وسبعين فرقة والمسلمون علي ثلث

وسبعين فرقة والناجية ابداً من الفرق واحدة اذ الحق من القضيتين المتقابلتين في واحدة ولا يجوز ان يكون قضيتان متناقضتان متقابلتان علي شرائع التقابل الا وان تقسما الصدق والكذب فيكون الحق في احديهما دون الاخرى ومن المحال الحكم علي المتخاصمين المتضادين في اصول المعقولات بانهما محققان صادقان واذا كان الحق في كل مسألة عقلية واحداً فالحق في جميع المسائل يجب ان يكون مع فرقة واحدة وانما عرفنا هذا بالسمع وعنه اخبر التنزيل في قوله عز وجل وَمَنْ خَلَقْنَا أُمَّةً يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ واخبر النبي عليه السلام ستفترق امتي علي ثلث وسبعين فرقة الناجية منها واحدة والباقيون هلكي قيل ومن الناجية قال اهل السنة والجماعة قيل وما السنة والجماعة قال ما انا عليه اليوم واصحابي وقال لا تزال طائفة من امتي ظاهرين علي الحق الي يوم القيمة وقال عليه السلام لا تجتمع امتي علي الضلالة

المقدمة الثانية في تعيين قانون ينبغي عليه تعديد الفرق الاسلامية اعلم ان لاصحاب المقالات طرماً في تعديد الفرق الاسلامية لا علي قانون مستند الي نص ولا علي قاعدة مخبرة عن الوجود فما وجدت مصنفين منهم متفقين علي منهج واحد في تعديد الفرق ومن المعلوم الذي لا وراء فيه ان ليس كل من تميز عن غيره بمقالة ما في مسألة ما عد صاحب مقالة فتكاد تخرج المقالات عن حد الحصر والعد ويكون من انفرد بمسألة في احكام الجواهر مثلاً معدوداً في عداد اصحاب المقالات فلا بد اذاً من ضابط في مسائل هي اصول وقواعد يكون الاختلاف فيها اختلافاً يعتبر مقالة وبعده صاحب مقالة وما وجدت لاحد من ارباب المقالات

عناية بتقرير هذا الضابط الا انهم استرسلوا في ايراد مذاهب الامة كيف اتفق وعلي الوجه الذي وجد لا قانون مستقر واصل مستمر فاجتهدت علي ما تيسر من التقدير وتقدير من التيسير حتي حصرتها في اربع قواعد هي الاصول الكبار القاعدة الاولى الصفات والتوحيد فيها وهي تشتمل علي مسائل الصفات الازلية اثباتاً عند جماعة ونفيّاً عند جماعة وبيان صفات الذات وصفات الفعل وما يجب لله تعالي وما يجوز عليه وما يستحيل وفيها الخلاف بين الاشعرية والكرامية والمعتزلة القاعدة الثانية القدر والعدل وهي تشتمل علي مسائل القضاء والقدر والجبر والكسب واردة الخير والنشر والمقدور والمعلوم اثباتاً عند جماعة ونفيّاً عند جماعة وفيها الخلاف بين القدرية والتجارية والجبرية والاشعرية والكرامية القاعدة الثالثة الوعد والوعيد والاسماء والاحكام وهي تشتمل علي مسائل الايمان والقوبة والوعيد والارجاء والتكفير والتضليل اثباتاً علي وجه عند جماعة ونفيّاً عند جماعة وفيها الخلاف بين المرجئة والوعيدية والمعتزلة والاشعرية والكرامية القاعدة الرابعة السمع والعقل والرسالة والامامة وهي تشتمل علي مسائل التحسين والتقبيح والصالح والاصلاح والظف والعصمة في النبوة وشرائط الامامة نصاً عند جماعة واجماعاً عند جماعة وكيفية انتقالها علي مذهب من قال بالنص وكيفية اثباتها علي مذهب من قال بالاجماع والخلاف فيها بين الشيعة والخوارج والمعتزلة والكرامية والاشعرية فاذا وجدنا انفراد واحد من ائمة الامة بمقالة من هذه القواعد عدداً مقالته مذهباً وجماعته فرقة وان وجدنا واحداً انفرد بمسئلة فلا نجعل مقالته مذهباً وجماعته فرقة بل نجعله مندرجاً تحت واحد ممن وافق سواها مقالته ورددنا باقي مقالته الي الفروع

التي لا تعدّ مذهباً مفرداً فلا تذهب المقالات الي غير النهاية واذا تعينت
المسائل التي هي قواعد الخلاف تبينت اقسام الفرق وانحصرت كبارها في
اربعة بعد ان تداخل بعضها في بعض كبار الفرق الاسلامية اربع القدريّة الصفايّة
الخوارج الشيعة ثم يتركب بعضها مع بعض ويتشعب عن كل فرقة اصناف
فتصل الي ثلث وسبعين فرقة ولاصحاب كتب المقالات طريقان في
الترتيب احدهما انهم وضعوا المسائل اصولاً ثم اوردوا في كل مسألة مذهب
طائفة طائفة وفرقة وفرقة والثاني انهم وضعوا الرجال واصحاب المقالات اصولاً
ثم اوردوا مذاهبهم في مسألة مسألة وترتيب هذا المختصر علي الطريقة
الاخيرة لاني وجدتها اضبط للاقسام واليتى بابواب الحساب وشرطي
علي نفسي ان اورد مذهب كل فرقة علي ما وجدته في كتبهم من غير
تعصب لهم ولا كسر عليهم دون ان ابين صححة من فاسده واعين حقه
من باطله وان كان لا يخفي علي الافهام الذكيّة في مدارج الدلائل العقلية
لمحات الحق ونفحات الباطل

المقدمة الثالثة في بيان اول شبهة وقعت في الخليقة ومن مصدرها في الاول
ومن مظهرها في الاخر اعلم ان اول شبهة وقعت في الخليقة شبهة ابليس
لعنه الله ومصدرها استبداده بالرأي في مقابلة النص واختياره الهوي في
معارضة الامر واستكباره بالمادة التي خلّق منها وهي النار علي مادة آدم عليه
السلم وهي الطين وانشعبت (من) هذه الشبهة سبع شبهات وسارت في
الخليقة وسرت في افهام الناس حتي صارت مذاهب بدعة وضلال وتلك
الشبهات مسطورة في شرح الاناجيل الاربعة انجيل لوقا ومارقوس ويوحنا

البسورة

٩

ومتي ومذكورة في التوراة متفرقة علي شكل مناظرة بينه وبين الملائكة بعد الامر بالسجود والامتناع منه قال كما نقل عنه اني سلمت ان البارئ تعالى الهى والى الخلق عالم قادر ولا يسأل عن قدرته ومشيتته فانه مهما اراد شيئاً قال له كن فيكون وهو حكيم الا انه يتوجه علي مساق حكمته اسولة قالت الملائكة ما هي وكم هي قال لعنه الله سبع الاول منها انه علم قبل خلقي اى شي يصدر عني ويحصل مني فلم خلقي اولاً وما الحكمة في خلقه اياي والثاني ان خلقي علي مقتضي ارادته ومشيتته فلم كلفني بمعرفته وطاعته وما الحكمة في التكليف بعد ان لا ينتفع بطاعة ولا يتضرر بمعصية والثالث ان خلقي وكلفني فالتزمت تكليفه بالمعرفة والطاعة فعرفت وطاعت فلم كلفني بطاعة آدم والسجود له وما الحكمة في هذا التكليف علي الخصوص بعد ان لا يزيد ذلك في معرفتي وطاعتي والرابع ان خلقي وكلفني علي الاطلاق وكلفني بهذا التكليف علي الخصوص فاذا لم اسجد فلم لعني واخرجني من الجنة وما الحكمة في ذلك بعد ان لم ارتكب قبيحاً الا قولي لا اسجد الا لك والخامس ان خلقي وكلفني مطلقاً وخصوصاً فلم أطع فلعني وطردني فلم طرقتني الي آدم حتي دخلت الجنة ثانياً وغرته بوسوستي فاكل من الشجرة المنهي عنها واخرجه من الجنة معي وما الحكمة في ذلك بعد ان لو منعني من دخول الجنة استراح مني آدم وبقي خالداً فيها والسادس ان خلقي وكلفني عموماً وخصوصاً ولعني ثم طرقتني الي الجنة وكانت الخصومة بيني وبين آدم فلم سلطني علي اولاده حتي اراهم من حيث لا يرونني وتؤثر فيهم وسوستي ولا يؤثر في حولهم وقوتهم وقدرتهم واستطاعتهم وما الحكمة في ذلك بعد ان لو خلقهم علي الفطرة دون من



يحتالهم عنها فيعيشوا طاهرين سامعين مطيعين كان احري بهم واليتق بالحكمة والسابع سلمت هذا كله خلقي وكلفني مطلقاً ومقيداً وان لم اطع لعني وطردي واذا اردت دخول الجنة مكنني وطرفني وان عملت عملي اخرجني ثم سلطني علي بني آدم فلم اذا استمهلتة امهلي فقلت انظري الي يوم يبعثون قال انك من المنظرين الي يوم الوقت المعلوم وما الحكمة في ذلك بعد ان لو اهلكني في الحال استراح آدم والخلق مني وما بقي شر ما في العالم اليس بقاء العالم علي نظام الخير خيراً من امتزاجه بالشر قال فهذه حجتني علي ما ادعيتة في كل مسألة قال شارح الانجيل فاوحى الله تعالى الي الملائكة عليهم السلم قالوا له انك في تسليمك الاول افي الهك واله الخلق غير صادق ولا مخلص اذ لو صدقت افي اله العالمين ما احتكمت علي بلم فانا الله الذي لا اله الا انا لا اسئل عما افعل والخلق مسئولون هذا الذي ذكرته مذكور في التورينة ومسطور في الانجيل علي الوجه الذي ذكرته وكنت برهة من الزمان اتفكر واقول ان من المعلوم الذي لا وراء فيه ان كل شبهة وقعت لبني آدم فانما وقعت من اضلال الشيطان الرجيم ووساوسه نشأت من شبهاته واذا كانت الشبهات محصورة في سبع عادات كبار البدع والضلالات الي سبع ولا يجوز ان يعدو شبهات فرق التريخ والكفر هذه الشبهات وان اختلفت العبارات وتباينت الطرق فانها بالنسبة الي انواع الضلالات كالبدور ويرجع جملتها الي انكار الامر بعد الاعتراف بالحق والي الجنوح الي الهوي في مقابلة النص هذا ومن جادل نوحاً وهوداً وصالحاً وابراهيم ولوطاً وشعيباً وموسي وعيسي ومحمداً صلوات الله عليهم اجمعين كلهم نسجوا علي

منوال اللعين الاول في اظهار شبهاته وحاصلها يرجع الي دفع التكليف عن
نفسهم ووجد اصحاب الشرائع والتكاليف باسرها اذ لا فرق بين قولهم أَبَشَّرَ
يَهْدُونَنَا وبين قوله اَسْجِدْ لِمَنْ خَلَقْتَ طِيناً وعن هذا صار مفصل الخلاف
وَمُخْتَرِ الافتراق ما هو في قوله تعالي وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمْ
الْهُدَى إِلَّا أَنْ قَالُوا أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَسُولًا فبين ان المانع من الايمان هو هذا
المعني كما قال في الاول ما منعك ان لا تسجد اذ امرتك قال انا خير
منه وقال المتأخر من ذريته كما قال المتقدم انا خير من هذا الذي هو
مهيمن وكذلك لو تعقبنا احوال المتقدمين منهم وجدناها مطابقة لاقوال
المتأخرين كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ فَمَا كَانُوا
لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَبُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ فَاللعين الاول لما ان حَكَمَ العقل علي من لا يحتكم
عليه العقل لزمه ان يجري حكم الخالق في الخلق او حكم الخلق في الخالق
والاول غلو والثاني تقصير فثار من الشبهة الاولى مذهب الحلولية والتناسخية
والمشبهة والغلاة من الروافض حيث غلوا في حق شخص من الاشخاص حتي
وصفوه بصفات الجلال وثار من الشبهة الثانية مذهب القدرية والجبرية
والمجسمة حيث قصروا في وصفه تعالي بصفات المخلوقين فالمعتزلة مشبهة
الافعال والمشبهة حلولية الصفات وكل واحد منهم اعور باي عينيه شاء فان من
قال انما يحسن منه ما يحسن منا ويقبح منه ما يقبح منا فقد شبه الخالق بالخلق
ومن قال يوصف الباري تعالي بما يوصف به الخلق او يوصف الخلق بما يوصف
به الباري تعالي عَرَّاسَهُ فقد اعتزل عن الحق وسنخ القدرية طلب العلة في
كل شي وذلك من سنخ اللعين الاول اذ طلب العلة في الخلق اولاً والحكمة

في التكليف ثانياً والفائدة في تكليف السجود لادم عليه السلم ثالثاً وعنه نشأ مذهب الخوارج اذ لا فرق بين قولهم لا حكم الا لله ولا يحكم الرجال وبين قوله لا اسجد الا لك اَسْجِدْ لبشر خلقته من صلصال والجملة كلا طرفي قصد الامور ذميم فالمعتزلة غلوا في التوحيد بزعمهم حتي وصلوا الي التعطيل بنفي الصفات والمشبهة قصروا حتي وصفوا الخالق بصفات الاجسام والروافض غلوا في النبوة والامامة حتي وصلوا الي الحلول والخوارج قصروا حيث نفوا تحكيم الرجال وانت تري ان هذه الشبهات كلها ناشئة من شبهات اللعين الاول وتلك في الاول مصدرها وهذه في الاخر مظهرها واليه اشار التنزيل في قوله تعالي وَلَا تَتَّبِعُوا خُطَوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ وشبه النبي صلي الله عليه وسلم كل فرقة ضالة من هذه الامة بامة ضالة من الامم السالفة فقال القدرية مجوس هذه الامة وقال المشبهة يهود هذه الامة والرافضة نصاراها وقال عليه السلم جملة لتسلكن سبل الامم قبلكم حَذُّوْا الْقِدَّةَ بِالْقِدَّةِ والنعل بالنعل حتي لو دخلوا حجر ضب لدخلتموه

المقدمة الرابعة في بيان اول شبهة وقعت في الملة الاسلامية وكيف انشعبها ومن مصدرها ومن مظهرها وكما قررنا ان الشبهات التي في اخر الزمان هي بعينها تلك الشبهات التي وقعت في اول الزمان كذلك يمكن ان يقرر في زمان كل نبي ودور كل صاحب ملة وشريعة ان شبهات امته في اخر زمانه ناشئة من شبهات خصماء اول زمانه من الكفار والمنافقين واكثرها من المنافقين وان خفي علينا ذلك في الامم السالفة لتمادي الزمان فلم يخف في هذه الامة ان شبهاتها نشأت كلها من شبهات

مناقفي زمن النبي عليه السلم ان لم يرضوا بحكمه فيما كان يامر وينهي وشرعوا فيما لا مسرح للفكر فيه ولا مسري وسألوا عما منعوا من الخوض فيه والسؤال عنه وجادلوا بالباطل فيما لا يجوز الجدل فيه اعتبر حديث ذي الخويصرة التميمي ان قال اعدل يا محمد فانك لم تعدل حتي قال عليه السلم ان لم اعدل فمن يعدل فعاد اللعين وقال هذه قسمة ما اريد بها وجه الله تعالى وذلك خروج صريح علي النبي عليه السلم ولو صار من اعترض علي الامام الحق خارجياً فمن اعترض علي الرسول الحق اولي ان يصير خارجياً أوليس ذلك قولاً بتحسين العقل وتقييحه وحكماً بالهوي في مقابلة النص واستكباراً علي الامر بقياس العقل حتي قال عليه السلم سيخرج من ضيضي هذا الرجل قوم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية الخبر بتمامه واعتبر حال طائفة من المنافقين يوم أحد ان قالوا هل لنا من الامر من شيء وقولهم لو كان لنا من الامر شيء ما قُتلنا هاهنا وقولهم لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قُتلوا فهل ذلك الا تصرع بالقدر وقول طائفة من المشركين لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء وقول طائفة أنطم من لو يشاء الله اطعمه تصرع بالجبر واعتبر حال طائفة اخري حيث جادلوا في ذات الله تفكراً في جلاله وتصرفاً في افعاله حتي منعهم وخوفهم بقوله تعالى وَيَرْسِلُ السَّاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي آلِهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ فهذا ما كان في زمانه عليه السلم وهو علي شوكنة وقوته وصحة بدنه والمنافقون يخادعون فيظهرون الاسلام ويبطنون النفاق وانما يظهر نفاقهم في كل وقت بالاعتراض علي حركاته وسكناته فصارت الاعتراضات كالبدور وظهر منها الشبهات كالزروع واما الاختلافات الواقعة في حال مرضه وبعد وفاته بين الصحابة رضي



الله عنهم فهي اختلافات اجتهادية كما قيل كان غرضهم فيها اقامة مراسم الشرع وادامة مناهج الدين فاول تنازع وقع في مرضه عليه السلم فيما رواه محمد بن اسمعيل البخاري باسناده عن عبد الله بن عباس قال لما اشتد بالنبي صلي الله عليه وسلم مرضه الذي مات فيه قال ايتوني بدواة وقرطاس اكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعدي فقال عمر ان رسول الله قد غلبه الوجع حسبنا كتاب الله وكثر اللغط فقال النبي عليه السلم قوموا عني لا ينبغي عندي التنازع قال ابن عباس الرزية كل الرزية ما حال بيننا وبين كتاب رسول الله الخلاف الثاني في مرضه انه قال جهزوا جيش أسامة لعن الله من تخلف عنها فقال قوم يجب علينا امثال امرة وأسامة قد برز من المدينة وقال قوم قد اشتد مرض النبي عليه السلم فلا تسع قلوبنا لمفارقته والحالة هذه فنصبر حتي نبصرايش يكون من امرة وانما اوردت هذين التنازعين لان المخالفين ربما عدوا ذلك من الخلافات المؤثرة في امر الدين وهو كذلك وان كان الغرض كله اقامة مراسم الشرع في حال تزلزل القلوب وتسكين نائرة الفتنة المؤثرة عند تقلب الامور الخلاف الثالث في موته عليه السلم قال عمر بن الخطاب من قال ان محمداً مات قتلته بسيفي هذا وانما رفع الي السماء كما رفع عيسي بن مريم عليه السلم وقال ابو بكر بن ابي قحافة من كان يعبد محمداً فان محمداً قد مات ومن كان يعبد الله محمداً فانه حي لا يموت وقرأ هذه الآية وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات أو قتل انقلبتم علي أعقابكم فرجع القوم الي قوله وقال عمر كافي ما سمعت هذه الآية حتي قرأها ابو بكر الخلاف الرابع في موضع دفنه عليه السلم اراد اهل مكة من المهاجرين رده

الي مكة لانها مسقط راسه ومأنس نفسه وموطئ قدمه وموطن اهله وموقع رحله
 واراد اهل المدينة من الانصار دفنه بالمدينة لانها دار هجرته ومدار نصرته وارادت
 جماعة نقله الي بيت المقدس لانه موضع دفن الانبياء ومنه معراجة الي
 السماء ثم اتفقوا علي دفنه بالمدينة لما روي عنه عليه السلم الانبيا يُدفنون
 حيث يموتون الخلف الخامس في الامامة واعظم خلاف بين الامة خلاف
 الامامة اذ ما سل سيف في الاسلام علي قاعدة دينية مثل ما سل علي الامامة
 في كل زمان وقد سهل الله تعالي ذلك في الصدر الاول فاختلف المهاجرون
 والانصار فيها وقالت الانصار منّا امير ومنكم امير واتفقوا علي رئيسهم سعد بن
 عبادة الانصاري فاستدركه ابو بكر وعمر في الحال بان حضرا سقيفة بني ساعدة
 وقال عمر كنت ازور في نفسي كلاماً في الطريق فلما وصلنا الي السقيفة اردت
 ان اتكلم فقال ابو بكر مه يا عمر فحمد الله واثنى عليه وذكر ما كنت اقدره في
 نفسي كانه يخبر عن غيب فقبل ان يشتغل الانصار بالكلام مددت يدي اليه
 فبايعته وبايعه الناس وسكنت النائرة الا ان بيعة ابي بكر كانت فلتة وقي الله
 شرّها فمن عاد الي مثلها فاقتلوه فايما رجل بايع رجلاً من غير مشورة من
 المسلمين فانهما تَعَرَّوا ان يُقْتَلَ وانما سكنت الانصار عن دعويهم لرواية ابي بكر
 عن النبي عليه السلم الاثمة من قريش وهذه البيعة هي التي جرت
 في السقيفة ثم لما عاد الي المسجد انثال الناس عليه وبايعوه عن رغبة سوي
 جماعة من بني هاشم وابي سفيان من بني امية وامير المومنين علي كرم الله
 وجهه كان مشغولاً بما امره النبي عليه السلم من تجهيزه ودفنه وملازمة قبره من
 غير منازعة ولا مدافعة الخلف السادس في امر فذك والتوارث عن النبي عليه

السلم ودعوي فاطمة عليها السلم وراثه تارة وتمليكاً اخري حتي دفعت عن ذلك بالرواية المشهورة عن النبي عليه السلم نحن معاشر الانبياء لا نورث ما تركناه (فهو) صدقة الخلاف السابع في قتال مانعي الزكوة فقال قوم لا نقاتلهم قتال الكفرة وقال قوم بل نقاتلهم حتي قال ابو بكر لو منعوني عقلاً ممّا اعطوا رسول الله لقاتلتهم عليه ومضي بنفسه الي قتالهم ووافقه الصحابة باسرههم وقد ادّعي اجتهد عمر في ايام خلافته الي رد السبايا والاموال اليهم واطلاق المكبوسين منهم الخلاف الثامن في تنصيب ابي بكر علي عمر بالخلافة وقت الوفاة فمن الناس من قال قد وليت علينا فظاً غليظاً وارتفع الخلاف بقول ابي بكر لو سألتني ربي يوم القيمة فقلت وليت عليهم خير اهلهم وقد وقع في زمانهم اختلافات كثيرة في مسائل ميراث الجد والاخوة والكلالة وفي عقل الاصابع وديات الاسنان وحدود بعض الجرائم التي لم يرد فيها نص وانما اهم امورهم الاشتغال بقتال الروم وغزو العجم وفتح الله تعالى الفتوح علي المسلمين وكثرت السبايا والغنائم وكانوا كلهم يصدرون عن راي عمر وانتشرت الدعوة وظهرت الكلمة ودانت العرب ولانت العجم الخلاف التاسع في امر الشوري واختلاف الاراء فيها حتي اتفقوا كلهم علي بيعه عثمان رضي الله عنه وانتظم الملك واستقرت الدعوة في زمانه وكثرت الفتوح وامتلأ بيت المال وعاش الخلق علي احسن خلق وعاملهم بابسط يد غير ان اقاربه من بني امية قد ركبوا نهابر فركبته وجاروا فجيبر عليه ووقعت اختلافات كثيرة واخذوا عليه احداثاً كلها محالة علي بني امية منها ردة الحكم بن امية الي المدينة بعد ان طرده النبي عليه السلم وكان يسمي طريد رسول الله وبعد ان تشفع الي

وعاش

ابي بكر وعمر رضي الله عنهما ايام خلافتهما فما اجابا الي ذلك ونفاه عمر من مقامه باليمن اربعين فرسخاً ومنها نفيه ابا ذر الي الريدة وترويجه مروان بن الحكم بنقه وتسليمه خمس غنائم افريقية له وقد بلغت مايقي الف دينار ومنها ايوازة عبد الله بن سعد بن ابي سرح بعد ان اهدر النبي عليه السلم دمه وتوليته اياه مصر باعمالها وتوليته عبد الله بن عامر البصرة حتي احدث فيها ما احدث الي غير ذلك مما نعموا عليه وكان امراء جنوده معاوية بن ابي سفيان عامل الشام وسعد بن ابي وقاص عامل الكوفة وبعده الوليد ابن عقبة وعبد الله بن عامر عامل البصرة وعبد الله بن سعد بن ابي سرح عامل مصر وكلهم خذلوله ورفضوه حتي اتي قدره عليه وقتل مظلوماً في داره وثارت الفتنة من الظلم الذي جري عليه ولم تسكن بعد الخلاف العاشر في زمان امير المؤمنين علي كرم الله وجهه بعد الاتفاق عليه وعقد البيعة له فاولاً خروج طلحة والزبير الي مكة ثم حمل عائشة الي البصرة ثم نصب القتال معه ويعرف ذلك بحرب الجمل والحق انهما رجعا وتابا اذ ذكرهما امراً فتذكرا فاما الزبير فقتله ابن الجرهموز وقت الانصراف وهو في النار لقول النبي صلي الله عليه وسلم ببشر قاتل ابن صفية بالنار واما طلحة فرماه مروان بن الحكم بسهم وقت الاعراض فخر ميتاً واما عائشة وكانت محمولة علي ما فعلت ثم تابت بعد ذلك ورجعت . والخلاف بينه وبين معاوية وحرب صفين ومخالفة الحوارج وحمله علي التحكيم ومغادرة عمرو بن العاص ابا موسي الاشعري وبقاء الخلافة الي وقت الوفاة مشهور وكذلك الخلاف بينه وبين الشراة المارقين بالنهر وان عقداً وقولاً ونصب القتال معه فعلاً ظاهراً معروفاً وبالجملة

كان علي مع الحق والحق معه وظهر في زمانه الخوارج عليه مثل الاشعث بن قيس ومسعود بن فذكي التميمي وزيد بن حصين الطائي وغيرهم وكذلك ظهر في زمانه الغلاة في حقه مثل عبد الله بن سبا وجماعة معه ومن الفريقين ابتدأت البدعة والضلالة وصدق فيه قول النبي صلى الله عليه وسلم يهلك فيك اثنان محب غال ومبغض قال وانقسمت الاختلافات بعده الي قسمين احدهما الاختلاف في الامامة والثاني الاختلاف في الاصول والاختلاف في الامامة علي وجهين احدهما القول بان الامامة تثبت بالاتفاق والاختيار والثاني القول بان الامامة تثبت بالنص والتعيين فمن قال ان الامامة تثبت بالاتفاق والاختيار قال بامامة كل من اتفقت عليه الامة او جماعة معتبرة من الامة اما مطلقاً واما بشرط ان يكون قرشياً علي مذهب قوم وبشرط ان يكون هاشمياً علي مذهب قوم الي شرائط اخر كما سيأتي ومن قال بالاول فقال بامامة معاوية واولاده وبعدهم بخلافة مروان واولاده والخوارج اجتمعوا في كل زمان علي واحد منهم بشرط ان يبغي علي مقتضي اعتقادهم ويجري علي سنن العدل في معاملاتهم والا خذلوه وخلعوه وربما قتلوه ومن قال ان الامامة تثبت بالنص اختلفوا بعد علي عليه السلم فمنهم من قال انما نص علي ابنه محمد بن الحنفية وهؤلاء هم الكيسانية ثم اختلفوا بعده فمنهم من قال انه لم يمت ويرجع فيملاً الارض عدلاً ومنهم من قال انه مات وانتقلت الامامة بعده الي ابنه ابي هاشم واقررت هؤلاء فمنهم من قال الامامة بقيت في عقبه وصية بعد وصية ومنهم من قال انتقلت الي غيره واختلفوا في ذلك الغير فمنهم من قال هو بنان بن سمران النهدي ومنهم من قال هو علي بن عبد الله بن عباس

ومنه من قال هو عبد الله بن حرب الكندي ومنهم من قال هو عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن ابي طالب وهؤلاء كلهم يقولون ان الدين طاعة رجل ويتأولون احكام الشرع كلها علي شخص معيّن كما سيأتي مذاهبيهم واما من لم يقل بالنص علي محمد بن الحنفية قال بالنص علي الحسن والحسين وقال لا امامة في الاخرين الا الحسن والحسين ثم هؤلاء اختلفوا فمنهم من اجري الامامة في اولاد الحسن فقال بعده بامامة ابنه الحسن ثم ابنه عبد الله ثم ابنه محمد ثم اخيه ابراهيم الامامين وقد خرجا في ايام المنصور فقتلا في ايامه ومن هؤلاء من يقول برجعة محمد الامام ومنهم من اجري الوصية في اولاد الحسين وقال بعده بامامة ابنه علي زين العابدين نسا عليه ثم اختلفوا بعده فقالت الزيدية بامامة ابنه زيد ومذهبيهم ان كل فاطمي خرج وهو عالم زاهد شجاع سخي كان اماماً واجب الاتباع وجوزوا رجوع الامامة الي اولاد الحسن ثم منهم من وقف وقال بالرجعة ومنهم من ساق وقال بامامة كل من هذا حاله في كل زمان وسيأتي تفصيل مذاهبيهم واما الامامية فقالوا بامامة محمد بن علي الباقر نساً عليه ثم بامامة جعفر بن محمد وصية اليه ثم اختلفوا بعده في اولاده من المنصوص عليه وهم خمسة محمد واسماعيل وعبد الله وموسي وعلي فمنهم من قال بامامة محمد وهم العمارية ومنهم من قال بامامة اسماعيل وانكر موته في حيوة ابيه وهم المباركية ومن هؤلاء من وقف عليه وقال برجعته ومنهم من ساق الامامة في اولاده نساً بعد نص الي يومنا هذا وهم الاسماعيلية ومنهم من قال بامامة عبد الله الانطخ وقال برجعته بعد موته لانه مات ولم يعقب ومنهم من قال بامامة



موسي نَصاً عليه اذ قال والده سابعكم قائمكم الا وهو سمي صاحب التورية
ثم هولاء اختلفوا فمنهم من اقتصر عليه وقال برجعته اذ قال لم يموت هو
ومنهم من توقف في موته وهم الممطورة ومنهم من قطع بموته وساق الامامة
الي ابنه علي بن موسي الرضا وهم القطعية ثم هولاء اختلفوا في كل ولد
بعده فالاثنا عشرية ساقوا الامامة من علي الرضا الي ابنه محمد ثم الي ابنه
علي ثم الي ابنه الحسن ثم الي ابنه محمد القائم المنتظر الثاني عشر
وقال هوحى لم يموت ويرجع فيملاً الارض عدلاً كما ملئت جوراً وغيرهم ساقوا
الامامة الي الحسن العسكري ثم قالوا بامامة اخيه جعفر وقالوا بالتوقف عليه
او قالوا بالشك في حال محمد ولهم خبط طويل في سوق الامامة والتوقف
والقول بالرجعة بعد الموت والقول بالغيبة ثم بالرجعة بعد الغيبة فهذه جملة
الاختلافات في الامامة وسيأتي تفصيل ذلك عند ذكر المذاهب واما
الاختلافات في الاصول فحدثت في اخر ايام الصحابة بدعة معبد الجهني وغيلان
الدمشقي ويونس الاسواري في القول بالقدر وانكار اضافة الخير والشر الي القدر
ونسج علي منوالهم واصل بن عطاء الغزال وكان تلميذ الحسن البصري وتلمذ له
عمرو بن عبيد وزاد عليه في مسائل القدر وكان عمرو من دعاة يزيد الناقص
ايام بني امية ثم والي المنصور وقال بامامته ومدحه المنصور يوماً فقال نثرت
الحب للناس فلقطوا غير عمرو والوعيدية من الخوارج والمرجعية من الجبرية
والقدرية ابتدأت بدعتهم في زمان الحسن واعتزل واصل عنهم وعن استاذة
بالقول بالمنزلة بين المنزلتين فسمي هو واصحابه معتزلة وقد تلمذ له زيد بن
علي واخذ الاصول منه فلذلك صارت الزيدية كلهم معتزلة ومن رفض زيد بن

علي بانه خالف مذهب ابائه في الاصول وفي التبرّي والتولي وهم من اهل الكوفة وكانوا جماعة سميت رافضة ثم طالع بعد ذلك شيوخ المعتزلة كتب الفلاسفة حين فسرت ايام المامون فخلطت مذاهبها بمناهج الكلام وافردتها فناً من فنون العلم وسمتها باسم الكلام اما لان اظهر مسألة تكلموا فيها وتقاتلوا عليها هي مسألة الكلام فسمي النوع باسمها واما لمقابلتهم الفلاسفة في تسميتهم فناً من فنون علمهم بالمنطق والمنطق والكلام مترادفان فكان ابو الهذيل العلاف شيخهم الاكبر وافق الفلاسفة في ان الباري تعالي عالم بعلم وعلمه ذاته وكذلك قادر بقدرته وقدرته ذاته وابدع بدءاً في الكلام والارادة وافعال العباد والقول بالقدر والآجال والارزاق كما سيأتي في حكاية مذهبه وجرت بينه وبين هشام بن الحكم مناظرات في احكام التشبيه وابو يعقوب الشحام والادمي صاحباً ابي الهذيل وافقاه في ذلك كله ثم ابراهيم بن سيار النظام في ايام المعتصم كان اعلي في تقرير مذاهب الفلاسفة وانفرد عن السلف ببدع في الرفض والقدر وعن اصحابه بمسائل نذكرها ومن اصحابه محمد بن شبيب وابو شمر وموسي بن عمران والفضل الحدي واحمد بن حايط ووافقه الاسواري في جميع ما ذهب اليه من البدع وكذلك الاسكافية اصحاب ابي جعفر الاسكافي والجعفرية اصحاب الجعفرين جعفر بن مبشر وجعفر بن حرب ثم ظهرت بدع بشر بن المعتمر من القول بالتولد والافراط فيه والميل الي الطبيعيين من الفلاسفة والقول بان الله تعالي قادر علي تعذيب الطفل واذا فعل ذلك فهو ظالم الي غير ذلك ممّا تفرد به عن اصحابه وتلمذ له ابو موسي المزدار راهب المعتزلة وانفرد عنه بابطال اعجاز القران من جهة الفصاحة والبلاغة وفي ايامه

جرت اكثر التشديدات علي السلف لقولهم بقدم القران وتلمذ له الجعفران ابو زفر ومحمد بن سويد صاحباً المزدار وابو جعفر الاسكافي وعيسي بن الهيثم صاحباً جعفر بن حرب الاشج وممن بالغ في القول بالقدر هشام بن عمرو الفوطي والاصم من اصحابه وقدحاً في امامة علي بقولهما ان الامامة لا تنعقد الا باجماع الامة عن بكرة ابيهم والفوطي والاصم اتفقا علي ان الله تعالى يستحيل ان يكون عالماً بالاشياء قبل كونها ومنعا كون المعدوم شيئاً وابو الحسن الخياط واحمد بن علي الشطوي صحبا عيسي الصوفي ثم لهما ابا مخالد وتلمذ الكعبي لابي الحسن الخياط ومذهبه بعينه مذهبه واما معمر بن عباد السلمي وثمالة ابن اشرس النميمي وعمرو بن بحر الجاحظ كانوا في زمان واحد متقاربين في الراي والاعتقاد منفردين عن اصحابهم بمسائل نذكرها والمتأخرون منهم ابو علي الجبائي وابنه ابو هاشم والقاضي عبد الجبار وابو الحسين البصري قد لخصوا طرق اصحابهم وانفردوا عنهم بمسائل كما سيأتي وروى علم الكلام ابتداءً فمن الخلفاء العباسية هرون والمامون والمعتصم والواثق والمتوكل وانتهاءً فمن صاحب ابن عباد وجماعة من الديالمة وظهرت جماعة من المعتزلة متوسطين مثل ضرار بن عمرو وحفص الفرد والحسين النجار من المتأخرين خالفوا الشيوخ في مسائل ونهجهم بن صفوان في ايام نصر بن سيار وظهر بدعته في الجبر بقرمذ وقتله سالم بن احوز المازني في اخر ملك بني امية بمرو وكانت بين المعتزلة وبين السلف في كل زمان اختلافات في الصفات وكانت السلف ينظرونهم عليها لا علي قانون كلامي بل علي قول اقناعي ويسمون الصفاتية فمن مثبت صفات الباري تعالى معاني قائمة بذاته ومن مشبه صفاته بصفات الخلق وكلهم يتعلقون

وقد سجد

بظواهر الكتاب والسنة ويناضلون المعتزلة في قدم الكلام علي قول ظاهر وكان عبد الله بن سعيد الكلابي وابو العباس القلانسي والحارث المحاسبي اشبههم اتقاناً وامتنهم كلاماً وجرت مناظرة بين ابي الحسن علي بن اسمعيل الاشعري وبين استاذة ابي علي الجبائي في بعض مسائل والرمه اموراً لم يخرج عنها بجواب فاعرض عنه واحاز الي طائفة السلف ونصر مذهبهم علي قاعدة كلامية فصار ذلك مذهباً منفرداً وقرر طريقته جماعة من المحققين مثل القاضي ابي بكر الباقلاني والاستاذ ابي اسحق الاسفرايني والاستاذ ابي بكر بن فورك وليس بينهم كثير اختلاف ونبغ رجل متمسك بالزهد من سجستان يقال له ابو عبد الله (بن) الكرام قليل العلم قد قمش من كل مذهب فُغغاً واثبت في كتابه وروجه علي اغتنام غرجة وغور وسواد بلاد خراسان فاننظم ناموسه وصار ذلك مذهباً قد نصره محمود بن سبكتكين السلطان وصب البلاء علي اصحاب الحديث والشيعة من جهتهم وهو اقرب مذهب الي مذهب الخوارج وهم مجسمة وحاش غير محمد بن الهيثم فانه مقارب

المقدمة الخامسة في السبب الذي اوجب ترتيب هذا الكتاب علي طريق الحساب وفيها اشارة الي مناهج الحساب لما كان مبني الحساب علي الحصر والاختصار وكان غرضي من تاليف هذ الكتاب حصر المذاهب مع الاختصار اخترت طريق الاستيفاء ترتيباً وقدّرت اغراضي علي مناهجه تقسيماً وتبويباً وارادت ان ابين كيفية طرق هذا العلم وكمية اقسامه لئلا يظن بي اتي من حيث انا فقيه ومتكلم اجنبي النظر في مسالكه ومراسمه اعجمي القلم بمداركة ومعالمة فانرت من طريق الحساب احكمها واحسنها واقمت عليه من

وزوجه علي

الهيثم

حجج البرهان اوضحها وامتنها وقدرتها علي علم العدد وكان الواضح الاول منه
 استمد المدد فاقول مراتب الحساب تبتدي من واحد وتنتهي الي سبع
 ولا تجاوزها البتة المرتبة الاولى صدر الحساب وهو الموضوع الاول الذي يرد
 عليه التقسيم الاول وهو فرد لا زوج له باعتبار جملة يقبل التقسيم والتفصيل
 باعتبار فمن حيث انه فرد فهو لا يستدعي اختاً تساويه في الصورة والمدة
 ومن حيث هو جملة فهو قابل للتفصيل حتي ينقسم الي قسمين وصورة المدة
 يجب ان يكون من الطرف الي الطرف ويكتب تحتها حشواً مجملات
 التفاصيل ومرسلات التقدير والتقرير والنقل والتحويل وكليات وجوه المجموع
 ويكتب تحتها ١ وحكايات اللاحق والموضوع بارزاً من الطرف اليسر كميات مبالغ المجموع
 والمرتبة الثانية منها الاصل وشكلها محقق وهو التقسيم الاول الذي ورد علي
 المجموع الاول وهو زوج ليس بفرد ويجب حصره في قسمين لا يعدوان الي
 ثالث وصورة المدة يجب ان يكون اقصر من الصدر بقليل اذ الجزء اقل من
 الكل ويكتب تحتها حشواً ما يخصها من التوجيه والتنوع والتفصيل ولها اخت
 تساويها في المدة وان لم يجب ان تساويها في المقدار المرتبة الثالثة من
 ذلك الاصل وشكله ايضاً محقق وهو التقسيم الثاني الذي ورد علي الموضوع
 الاول والثاني وذلك لا يجوز ان ينقص من قسمين ولا يجوز ان يزيد علي اربعة
 اقسام ومن جاوز من اهل الصنعة فقد اخطأ وما علم وضع الحساب وسنذكر
 السبب فيه وصورة مدته اقصر من مدة منها الاصل بقليل وكذلك يكتب
 تحتها ما يليق بها حشواً وبارزاً المرتبة الرابعة منها المظموس وشكلها هكذا
 ٢ وذلك يجوز ان يجاوز الاربعة واحسن الطرق ان يقتصر علي الاقل

ومدتها اقصر مما مضي المرتبة الخامسة من ذلك الصغير وشكله هكذا **سكك**
وذلك يجوز الي حيث ينتهي التقسيم والتبويب والمدة اقصر مما مضي
المرتبة السادسة منها المعرّج وشكله هكذا **ك** وذلك ايضاً يجوز الي حيث ينتهي
التفصيل المرتبة السابعة من ذلك المعقد وشكله هكذا **للك** ولكن يمد من
الطرف الي الطرف لا علي انه اخت صدر الحساب بل من حيث انه النهاية
التي تشاكل البداية فهذه كيفية صورة الحساب نقشاً وكمية ابوابها جملة ولكل
قسم من الابواب اخت تقابله وزوج يساويه في المدة لا يجوز اغفال ذلك
بحال والحساب تاريخ وتوجيه والان نذكر كمية هذه الصورة وانحصار الاقسام
في سبع ولم صار الصدر الاول فرداً لا زوج له في الصورة ولم انحصرت منها الاصل
في قسمين لا يعدوان الي ثالث ولم انحصرت من ذلك الاصل في اربعة ولم
خرجت الاقسام الاخر عن الحصر فاقول ان العقلاء الذين تكلموا في علم
العدد والحساب اختلفوا في الواحد اهو من العدد ام هو مبدأ العدد وليس
داخلاً في العدد وهذا الاختلاف انما ينشأ من اشتراك لفظ الواحد فالواحد
يطلق ويراد به ما يتركب منه العدد فان الاثنين لا معني له الا واحد مكرر
اول تكرير وكذلك الثلاثة والاربعة ويطلق ويراد به ما يحصل منه العدد اي هو
علته ولا يدخل في العدد اي لا يتركب منه العدد وقد تلازم الواحدية جميع
الاعداد لا علي ان العدد تركب منها بل كل موجود فهو في جنسه او نوعه
او شخصه واحد يقال انسان واحد وشخص واحد وفي العدد كذلك فان الثلاثة
في انها ثلاثة واحدة فالوحدة بالمعني الاول داخلة في العدد وبالمعني الثاني
علة للعدد وبالمعني الثالث ملازمة للعدد وليس من الاقسام الثلاثة قسم يطلق

علي الباري تعالي معناه فهو واحد لا كالأحاد أي هذه الوحدات والكثرة منه وجدت ويستحيل عليه الانقسام بوجه من وجوه القسمة واكثر اصحاب العدد علي ان الواحد لا يدخل في العدد فالعدد مصدره الاول اثنان وهو ينقسم الي زوج وفرد فالفرد الاول ثلاثة والزوج الاول اربعة وما وراء الاربعة فهو مكرر كالخمسة فانها مركبة من عدد وفرد ويسمي العدد الدائر والستة مركبة من فردين ويسمي العدد التام والسبعة مركبة من فرد وزوج ويسمي العدد الكامل والثمانية مركبة من زوجين وهي بداية اخري وليس ذلك من غرضنا فصدر الحساب في مقابلة الواحد الذي هو علة العدد وليس يدخل فيه ولذلك هو فرد لا اخت له ولما كان العدد مصدره من اثنين صار منها المحقق محصوراً في قسمين ولما كان العدد منقسماً الي فرد وزوج صار من ذلك الاصل محصوراً في اربعة فان الفرد الاول ثلاثة والزوج الاول اربعة وهي النهاية وما عداها مركب منها فكان البسائط العامة الكلية في العدد واحد واثنان وثلاثة واربعة وهي الكمال وما زاد عليها فمركبات كلها ولا حصر لها فلذلك لا تنحصر الابواب الاخر في عدد معلوم بل تنتهي بما ينتهي به الحساب ثم تركيب العدد علي المعدود وتقدير البسيط علي المركب فمن علم اخر وسنذكر ذلك عند ذكرنا مذاهب قدماء الفلاسفة فاز تجزت المقدمات علي اوفي تقرير واحسن تحرير شرعنا في ذكر مقالات اهل العالم من لدن ادم عليه السلم الي يومنا هذا لعله لا يشذ من اقسامها مذهب ونكتب تحت كل باب وقسم ما يليق به ذكراً حتي يعرف لم وضع ذلك اللفظ لذلك الباب ونكتب تحت ذكر الفرقة المذكورة ما يعم اصنافها مذهباً واعتقاداً وتحت كل صنف ما خصه وانفرد به عن اصحابه

الممدود

ونستوفي اقسام الفرق الاسلامية ثلثاً وسبعين فرقة ونقتصر في اقسام الفرق الخارجة عن الملة الحنيفية علي ما هو اشهر واعرف اصلاً وقاعدةً فبقدم ما هو اولي بالتقديم وتؤخر ما هو اجدر بالتأخير وشرط الصناعة الحسابية ان يكتب بازاء الممدود من الخطوط ما يكتب حشواً وشرط الصناعة الكتابية ان يترك الحواشي علي الرسم المعهود عفواً فراغت شرط الصناعتين ومددت الابواب علي شرط الحساب وترك الحواشي علي رسم الكتاب وبالله استعين وعليه اتوكل وهو حسبنا. ونعم الوكيل

مذاهب اهل العالم من ارباب الديانات والملل واهل الاهواء والنحل من الفرق الاسلامية وغيرهم ممن له كتاب منزل محقق مثل اليهود والنصارى وممن له شبهة كتاب مثل المجوس والمانوية وممن له حدود واحكام دون كتاب مثل الصابية الاولى وممن ليس له كتاب ولا حدود واحكام شرعية مثل الفلاسفة الاولى والذهرية وعبد الكواكب والوثان والبراهمة نذكر اربابها واصحابها ونقل ماخذها ومصادرها عن كتب طائفة طائفة علي موجب اصطلاحها بعد الوقوف علي مذاهبها والغوص الشديد عن مبادئها وعواقبها

ثم ان التقسيم الصحيح الدائر بين النفي والاثبات هو قولنا ان اهل العالم انقسموا من حيث المذاهب الي اهل الديانات والي اهل الاهواء فان الانسان اذا اعتقد عقداً او قال قولاً فاما ان يكون فيه مستفيداً من غيره او مستبداً براهه فالمستفيد من غيره مسلم مطيع والدين هو الطاعة والتسليم والمطيع هو المتدين والمستبد براهه محدث مبتدع وفي الخبر عن النبي عليه السلم ما شقي امرء عن مشورة ولا سعد باستبداد براهي وربما يكون

المستفيد من غيره مقلداً قد وجد مذهباً اتفقاً بان كان ابواه او معلمه علي
اعتقاد باطل فينقلده منه دون ان يتفكر في حقه وباطله وصواب القول فيه
وخطائه فيحينئذ لا يكون مستفيداً لانه ما حصل علي فائدة وعلم ولا اتبع الاستاذ
علي بصيرة ويقين الا من شهد بالحق وهم يعلمون شرط عظيم فليعتبر وربما
يكون المستبد برايه مستنبطاً مما استفاده علي شرط ان يعلم موضع الاستنباط
وكيفيته فيحينئذ لا يكون مستبداً حقيقةً لانه حصل العلم بقوة تلك الفائدة
لَعَلَّمَهُ الذين يستنبطونه منهم ركن عظيم فلا تغفل فالمستبدون بالراي مطلقاً هم
المنكرون للنبوات مثل الفلاسفة والصايبه والبراهمة وهم لا يقولون بشرائع واحكام امرية
بل يضعون حدوداً عقلية حتي يمكنهم التعايش عليها والمستفيدون هم القائلون
بالنبوات ومن قال بالاحكام الشرعية فقد قال بالحدود العقلية ولا ينعكس

بحقول

ارباب الديانات والملل من المسلمين واهل الكتاب ومن له شبهة
كتاب نتكلم هاهنا في معنى الدين والملة والشرعة والمنهاج والاسلام
والحنيفية والسنة والجماعة فانها عبارات وردت في التنزيل ولكل واحدة
منها معنى يخصها وحقيقة توافقها لغة واصطلاحاً وقد بينا معنى الدين انه الطاعة
والانقياد وقد قال تعالى إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ وقد يرد بمعنى الجزاء يقال
كما تدين تدان وقد يرد بمعنى الحساب يوم المعاد والتناذ (قال تعالى
ذَلِكَ الدِّينُ الْقِيمُ فالمتدين هو المسلم المطيع المقر بالجزاء والحساب يوم
التناذ والمعاد) قال الله تعالى وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ولما كان نوع الانسان
محتاجاً الي اجتماع مع اخر من بني جنسه في اقامة معاشه والاستعداد لمعاد
وذلك الاجتماع يجب ان يكون علي شكل يحصل به التمانع والتعاون حتي

الدين القيم
المتدين هو المسلم
الجزء بالجزاء

يحفظ بالتمانع ما هو له ويحصل بالتعاون ما ليس له فصورة الاجتماع علي هذه
الهيئة هي الملة والطريق الخاص الذي يوصل الي هذه الهيئة هو المنهاج والشرعة
والسنة والاتفاق علي تلك السنة هي الجماعة قال الله تعالى لِكُلِّ جَعَلْنَا
مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ولن يتصور وضع الملة وشرع الشرعة الا بواضع شارع يكون
مخصوصاً من عند الله بايلاء تدل علي صدقه وربما يكون الآية مضمنة في
نفس الدعوي وربما تكون ملازمة وربما تكون متاخرة ثم اعلم ان الملة الكبرى
هي ملة ابراهيم عليه السلم وهي الحنيفية التي تقابل الصبوة تقابل التضاد وسنذكر
كيفية ذلك ان شاء الله تعالى قال الله تعالى مِلَّةَ اَبِيكُمْ اِبْرَاهِيمَ والشرعية
ابتدأت من نوح عليه السلم قال الله تعالى شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا
والحدود والاحكام ابتدأت من ادم وشيث وادريس عليهم السلم وختمت الشرائع
والملل والمناهج والسنن باكملها واتمها حسناً وجمالاً بمحمد عليه السلم قال الله
تعالى الْيَوْمَ اكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَاَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا
وقد قيل خص ادم بالاسماء وخص نوح بمعاني تلك الاسماء وخص ابراهيم
بالجمع بينها ثم خص موسى بالتنزيل وخص عيسى بالتأويل وخص المصطفى
بالجمع بينهما علي ملة ابيكم ابراهيم ثم كيفية التقرير الاول والتكميل بالتقرير
الثاني بحيث يكون مصدقاً كل واحد ما بين يديه من الشرائع الماضية
والسنن السالفة تقديراً للأمر علي الخلق وتوفيقاً للدين علي الفطرة فمن خاصية
النبوة ان لا يشاركهم فيها غيرهم وقد قيل ان الله عز وجل أسس دينه علي
مثال خلقه ليستدل بخلقته علي دينه وبدينه علي وحدانيته
المسلمون قد ذكرنا معني الاسلام ونفرق هاهنا بينه وبين الايمان والاحسان

ونبيّن ما المبدأ وما الوسط وما الكمال والخبر المعروف في دعوة جبريل عليه السلم حيث جاء علي صورة اعرابي وجلس حتي الصق ركبته بركبة النبي صلي الله عليه وسلم وقال يا رسول الله ما الاسلام فقال ان تشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله وان تقيم الصلوة وتؤتي الزكاة وتصوم شهر رمضان وتحج البيت ان استطعت اليه سبيلاً قال صدقت ثم قال ما الايمان قال عليه السلم ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وان تؤمن بالقدر خيره وشره قال صدقت ثم قال ما الاحسان قال عليه السلم ان تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك قال صدقت ثم قال متي الساعة قال عليه السلم ما المسؤول عنها باعلم من السائل ثم قام وخرج فقال النبي عليه السلم هذا جبريل جاءكم يعلمكم دينكم ففرق في التفسير بين الاسلام والايمان ان الاسلام قد يرد بمعني الاستسلام ظاهراً ويشترك فيه المؤمن والمنافق قال الله تعالى قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا ففرق التنزيل بينهما فكان الاسلام بمعني التسليم والانقياد ظاهراً موضع الاشتراك فهو المبدأ ثم اذا كان الاخلاص معه بان يصدق الله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ويقرّ عقداً بان القدر خيره وشره من الله تعالى بمعني ان ما اصابه لم يكن ليخطئه وما اخطاه لم يكن ليصيبه كان مؤمناً حقاً ثم اذا جمع بين الاسلام والتصديق وقرن المجاهدة بالمشاهدة وصار غيبه شهادة فهو الكمال فكان الاسلام مبدأً والايمان وسطاً والاحسان كمالاً وعلي هذا شمل لفظ المسلمين الناجي والهالك وقد يرد الاسلام قرينة الاحسان قال الله تعالى بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَعَلَيْهِ يَحْمَلُ قَوْلَهُ تَعَالَى وَرَضِيتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا وقوله

إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ وقوله إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ
الْعَالَمِينَ وقوله فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ وعلي هذا خص الاسلام بالفرقة
الناجية

اهل الاصول المختلفون في التوحيد والعدل والوعد والوعيد والسمع والعقل
نتكلم هاهنا في معني الاصول والفروع وسائر الكلمات قال بعض المتكلمين
الاصول معرفة الباري تعالى بوحدايته وصفاته ومعرفة الرسل باياتهم وبيئاتهم
وبالجملة كل مسألة يتعين الحق فيها بين المتخاصمين فهي من الاصول ومن
المعلوم ان الدين اذا كان منقسماً الى معرفة وطاعة والمعرفة اصل والطاعة فرع
فمن تكلم في المعرفة والتوحيد كان اصولياً ومن تكلم في الطاعة والشرعة كان
فروعياً والاصول هو موضوع علم الكلام والفروع هو موضوع علم الفقه وقال بعض
العقلاء كل ما هو معقول ويتوصل اليه بالنظر والاستدلال فهو من الاصول وكل
ما هو مظهر ويتوصل اليه بالقياس والاجتهاد فهو من الفروع واما التوحيد
فقد قال اهل السنة وجميع الصنفية ان الله تعالى واحد في ذاته لا قسيم له
وواحد في صفاته الازلية لا نظير له وواحد في افعاله لا شريك له وقال اهل
العدل ان الله تعالى واحد في ذاته لا قسمة ولا صفة له وواحد في افعاله لا شريك
له فلا قديم غير ذاته ولا قسيم له في افعاله ومحال وجود قديمين ومقدور بين
قادرين وذلك هو التوحيد والعدل وعلي مذهب اهل السنة ان الله تعالى
عدل في افعاله بمعنى انه متصرف في ملكه ومُلكه يفعل ما يشاء ويحكم ما
يريد فالعدل وضع الشيء موضعه وهو التصرف في الملك علي مقتضي المشيئة
والعلم والظلم بضده فلا يتصور منه جور في الحكم وظلم في التصرف وعلي

مذهب اهل الاعتزال العدل ما يقتضيه العقل من الحكمة وهو اصدار الفعل علي وجه الصواب والمصلحة واما الوعد والوعيد فقال اهل السنة الوعد والوعيد كلامه الازلي وعد علي ما امر واوعد علي ما نهى فكل من نجا واستوجب الثواب فبوعده وكل من هلك واستوجب العقاب فبوعده فلا يجب عليه شيء من قضية العقل وقال اهل العدل لا كلام في الازل وانما امر ونهي ووعد واوعد بكلام محدث فمن نجا فبفعله استحق الثواب ومن خسر فبفعله استوجب العقاب والعقل من حيث الحكمة يقتضي ذلك واما السمع والعقل فقال اهل السنة الواجبات كلها بالسمع والمعارف كلها بالعقل فالعقل لا يحسن ولا يقيح ولا يقتضي ولا يوجب والسمع لا يعترف اي لا يوجد المعرفة بل يوجب وقال اهل العدل المعارف كلها معقولة بالعقل واجبة بنظر العقل وشكر المنعم واجب قبل ورود السمع والحسن والقيح صفتان ذاتيتان للحسن والقيح فهذه القواعد هي المسائل التي تكلم فيها اهل الاصول وسنذكر مذهب كل طائفة مفصلاً ان شاء الله تعالى ولكل علم موضوع ومسائل قد ذكرناهما باقصي الامكان

I. b. 41.
p. 100

المعتزلة وغيرهم من الجبرية والصفائية والمختلطة منهم الفريقان من المعتزلة والصفائية متقابلتان تقابل التضاد وكذلك القدريّة والجبريّة والمرجيّة والوعيديّة والشيعيّة والخوارج وهذا التضاد بين كل فريق وفريق كان حاصلًا في كل زمان ولكل فرقة مقالة علي حياها وكتب صنفوها ودولة عاونتهم وصولة طاعتهم

المعتزلة ويسمون اصحاب العدل والتوحيد ويلقبون بالقدريّة وهم قد جعلوا لفظ القدريّة مشتركاً وقالوا لفظ القدريّة يطلق علي من يقول بالقدر خيره وشره من الله تعالى احترازاً عن وصمة اللقب ان كان الذم به متفقاً عليه لقول

النبي عليه السلم القدريّة مجوس هذه الامّة وكانت الصفاتيّة تعارضهم بالاتفاق علي ان الجبريّة والقدريّة متقابلتان تقابل التضادّ فكيف يطلق لفظ الضدّ علي الضدّ وقد قال النبي عليه السلم القدريّة خصماء الله في القدر والخصومة في القدر وانقسام الخير والشر علي فعل الله وفعل العبد لن يتصور علي مذهب من يقول بالتسليم والتوكل واحالة الاحوال كلها علي القدر المحتوم والحكم المحكوم فالذي يعمّ طائفة المعتزلة من الاعتقاد القول بان الله تعالى قديم والقدم اخص وصف ذاته ونفوا الصفات القديمة اصلاً فقالوا هو عالم لذاته قادر لذاته حي لذاته لا بعلم وقدرة وحيوة هي صفات قديمة ومعاني قائمة به لانه لو شاركته الصفات في القدم الذي هو اخص الوصف لشاركته في الالهية واتفقوا علي ان كلامه محدث مخلوق في محل وهو حرف وصوت كتب امثاله في المصاحف حكايات عنه فان ما وجد في المحل عرض فقد فني في الحال واتفقوا علي ان الارادة والسمع والبصر ليست معاني قائمة بذاته لكن اختلفوا في وجوه وجودها ومحامل معانيها كما سيأتي واتفقوا علي نفي رؤية الله تعالى بالابصار في دار القرار ونفي التشبيه عنه من كل وجه جهة ومكاناً وصورةً وجسمًا وتخييراً وانتقالاً وزوالاً وتغيّراً وتأثراً وواجبوا تاويل الايات المتشابهة فيها وسموا هذا النمط توحيداً واتفقوا علي ان العبد قادر خالق لافعاله خيرها وشرها مستحق علي ما يفعله ثواباً وعقاباً في الدار الآخرة والرب تعالى منزّه ان يضاف اليه شر وظلم وفعل هو كفر ومعصية لانه لو خلق الظلم كان ظالماً كما لو خلق العدل كان عادلاً واتفقوا علي ان الحكيم لا يفعل الا الصالح والخير ويجب من حيث الحكمة رعاية مصالح العباد واما الاصلح

واللطف ففي وجوبه خلاف عندهم وسموا هذا النمط عدلاً واتفقوا علي ان المؤمن اذا خرج من الدنيا علي طاعة وتوبة استحق الثواب والعوض والتفضل معني اخر وراء الثواب واذا خرج من غير توبة عن كبيرة ارتكبها استحق الخلود في النار لكن يكون عقابه اخف من عقاب الكفار وسموا هذا النمط وعدّ ووعيداً واتفقوا علي ان اصول المعرفة وشكر النعمة واجب قبل ورود السمع والحسن والقبيح يجب معرفتهما بالعقل واعتناق الحسن واجتناب القبيح واجب كذلك وورود التكاليف الطاف للباري تعالي ارسلها الي العباد بتوسط الانبياء عليهم السلام امتحاناً واختباراً ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة واختلفوا في الامامة والقول فيها نصاً واختياراً كما سيأتي عند مقالة كل طائفة طائفة والان نذكر ما يختص بطائفة طائفة من المقالة التي تميّزت بها عن اصحابها

الواصلية اصحاب ابي حذيفة واصل بن عطاء الغزال كان تلميذ الحسن البصري يقرأ عليه العلوم والاخبار وكانا في ايام عبد الملك وهشام بن عبد الملك وبالمغرب الان منهم شريعة قليلة في بلد ادريس بن عبد الله الحسني الذي خرج بالمغرب في ايام ابي جعفر المنصور ويقال لهم الواصلية واعتزلهم يدور علي اربع قواعد القاعدة الاولى القول بنفي صفات الباري تعالي من العلم والقدرة والارادة والحياة وكانت هذه المقالة في بدوها غير نضيجة وكان واصل بن عطاء يشرع فيها علي قول ظاهر وهو الاتفاق علي استحالة وجود الهين قديمين ازليين قال من اثبت معني وصفة قديمة فقد اثبت الهين وانما شرعت اصحابه فيها بعد مطالعة كتب الفلاسفة وانتهي نظرهم فيها الي رد

جميع الصفات الي كونه عالماً قادراً ثم الحكم بانهما صفتان ذاتيتان هما اعتباران للذات القديمة كما قاله الجبائي او حلقان كما قاله ابو هاشم وميل ابي الحسين البصري الي ردهما الي صفة واحدة وهي العالمية وذلك عين مذهب الفلاسفة وسنذكر تفصيل ذلك وكانت السلف يخالفهم في ذلك اذا وجدوا الصفات مذكورة في الكتاب والسنة القاعدة الثانية القول بالقدر وانما سلك في ذلك مسلك معبد الجهني وغيلان الدمشقي وقرر اصل ابن عطاء هذه القاعدة اكثر ما كان يقرر قاعدة الصفات فقال ان الباري تعالى حكيم عادل لا يجوز ان يضاف اليه شر وظلم ولا يجوز ان يريد من العباد خلاف ما يأمر ويحكم عليهم شيئاً ثم يجازيهم عليه فالعبد هو الفاعل للخير والشر والايمان والكفر والطاعة والمعصية وهو المجازي علي فعله والرب تعالى اقدرة علي ذلك كله وافعال العباد محصورة في الحركات والسكنات والاعتمادات والنظر والعلم قال يستحيل ان يخاطب العبد بفعل وهو لا يمكنه ان يفعل وهو يحس من نفسه الاقتدار والفعل ومن انكره فقد انكر الضرورة واستدل بايات علي هذه الكلمات ورايت رسالة نسبت الي الحسن البصري كتبها الي عبد الملك بن مروان وقد ساله عن القول بالقدر والجبر فاجابه بما يوافق مذهب القدرية واستدل فيها بايات من الكتاب ودلائل من العقل ولعلها لو اصل بن عطاء فما كان الحسن ممن يخالف السلف في ان القدر خيرة وشره من الله تعالى فان هذه الكلمة كالجميع عليها عندهم والعجب انه حمل هذا اللفظ الوارد في الخبر علي البلاء والعافية والشدة والراحة والمرض والشفاء والموت والحياة الي غير ذلك من افعال الله تعالى دون الخير والشر والحسن والقبح الصادرين من اكساب

العباد وكذلك اوردته جماعة المعتزلة في المقالات من اصحابهم القاعدة الثالثة القول بالمنزلة بين المنزلتين والسبب فيه انه دخل واحد علي الحسن البصري فقال يا امام الدين لقد ظهرت في زماننا جماعة يكفرون اصحاب الكبائر والكبيرة عندهم كفر يخرج به عن الملة وهم وعيدية الخوارج وجماعة يرجون اصحاب الكبائر والكبيرة عندهم لا تضر مع الايمان بل العمل علي مذهبهم ليس ركناً من الايمان ولا يضر مع الايمان معصية كما لا ينفع مع الكفر طاعة وهم مرجية الامة فكيف تحكم لنا في ذلك اعتقاداً فتفكر الحسن في ذلك وقبل ان يجيب قال واصل بن عطاء انا لا اقول ان صاحب الكبيرة مؤمن مطلق ولا كافر مطلق بل هو في منزلة بين المنزلتين لا مؤمن ولا كافر ثم قام واعتزل الي اسطوانة من اسطوانات المسجد يقرر ما اجاب به علي جماعة من اصحاب الحسن فقال الحسن اعتزل عناً واصل فسمي هو واصحابه معتزلة ووجه تقريره انه قال ان الايمان عبارة عن خصال خيرة اذا اجتمعت سمي المرء مؤمناً وهو اسم مدح والفاسق لم يستجمع خصال الخير ولا استحق اسم المدح فلا يسمى مؤمناً وليس هو بكافر مطلق ايضاً لان الشهادة وسائر اعمال الخير موجودة فيه لا وجه لانكارها لكنه اذا خرج من الدنيا علي كبيرة من غير توبة فهو من اهل النار خالداً فيها ان ليس في الآخرة الا الفريقان فريق في الجنة وفريق في السعير لكنه يخفف عنه العذاب ويكون دركته فوق دركة الكفار وتابعه علي ذلك عمرو بن عبيد بعد ان كان موافقاً له في القدر وانكار الصفات القاعدة الرابعة قوله في الفريقين من اصحاب الجمل واصحاب صفين ان احدهما مخطي لا بعينه وكذلك قوله في عثمان وقاتليه وخاذليه قال احد الفريقين فاسق

لا محالة كما ان احد المتلاعنين فاسق لا بعينه وقد عرفت قوله في الفاسق واقل درجات الفريقين انه لا يقبل شهادتهما كما لا يقبل شهادة المتلاعنين فلم يجوز قبول شهادة علي وطلحة والزبير علي باقة بقل وجوز ان يكون عثمان وعلي علي الخطاء هذا قول رئيس المعتزلة ومبدأ الطريقة في اعلام الصحابة وائمة العترة ووافقه عمرو بن عبيد علي مذهبه وزاد عليه في تفسيره احد الفريقين لا بعينه بان قال لو شهد رجلان من احد الفريقين مثل علي ورجل من عسكرة او طلحة والزبير لم يقبل شهادتهما وفيه تفسير الفريقين وكونهما من اهل النار وكان عمرو من رواة الحديث معروفاً بالزهد وواصل مشهوراً بالفضل والادب عندهم

الهذيلية اصحاب ابي الهذيل حمدان بن ابي الهذيل العلاف شيخ المعتزلة ومقدم الطائفة ومقرر الطريقة والمناظر عليها اخذ الاعتزال عن عثمان بن خالد الطويل عن واصل بن عطاء ويقال اخذ واصل عن ابي هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية ويقال اخذه عن الحسن بن ابي الحسن البصري وانما انفرد عن اصحابه بعشر قواعد الاولى ان الباري تعالى عالم بعلم وعلمه ذاته قادر بقدرة وقدرته ذاته حي بحياة وحيوته ذاته وانما اقتبس هذا الرأي من الفلاسفة الذين اعتقدوا ان ذاته واحدة لا كثرة فيها بوجه وانما الصفات ليست وراء الذات معانٍ قائمة بذاته بل هي ذاته وترجع الي السلوب او اللوازم كما سيأتي والفرق بين قول القائل عالم لذاته لا بعلم وبين قول القائل عالم بعلم هو ذاته ان الاول نفي الصفة والثاني اثبات ذات هو بعينه صفة او اثبات صفة هي بعينها ذات وان اثبت ابو الهذيل هذه الصفات وجوهاً للذات فهي بعينها اقانيم النصاري او احوال ابي هاشم الثانية انه اثبت ارادات لا محل لها

يكون البارئ تعالى مريداً بها وهو اول من احدث هذه المقالة وتابعه عليها
 المتأخرون الثالثة قال في كلام البارئ تعالى ان بعضه لا في محل وهو قوله
 كن وبعضه في محل كالامر والنهي والخبر والاستخبار وكان امر التكوين عنده
 غير وامر التكليف غير الرابعة قوله في القدر مثل ما قاله اصحابه الا انه قدري
 الاول جبري الاخر فان مذهبه في حركات اهل الخلد في الاخرة انها كلها
 ضرورية لا قدرة للعباد عليها وكلها مخلوقة للبارئ تعالى ان لو كانت مكتسبة
 للعباد لكانوا مكلفين بها الخامسة قوله ان حركات اهل الخلد تنقطع
 وانهم يصيرون الي سكون دائم جموداً ويجتمع اللذات في ذلك السكون لاهل
 الجنة ويجتمع الالام في ذلك السكون لاهل النار وهذا قريب من مذهب
 جهم ان حكم بفناء الجنة والنار وانما الثرم ابو الهذيل هذا المذهب لانه لما
 ائزم في مسألة حدوث العالم ان الحوادث التي لا اول لها كالحوادث التي لا
 اخر لها ان كل واحدة لا تتناهي قال اني لا اقول بحركات لا تتناهي اخر كما
 لا اقول بحركات لا تتناهي اولاً بل يصيرون الي سكون دائم وكأنه ظن ان ما
 ائزم في الحركة لا يلزمه في السكون السادسة قوله في الاستطاعة انها عرض من
 الاعراض غير السلامة والصحة وفرق بين افعال القلوب وافعال الجوارح فقال لا
 يضح وجود افعال القلوب منه مع عدم القدرة والاستطاعة معها في حال الفعل
 وجوز ذلك في افعال الجوارح وقال بتقديمها فيفعل بها في الحال الاولى وان
 لم يوجد الفعل الا في الحالة الثانية قال فحال يفعل غير حال فعل ثم ما تولد
 من فعل العبد فهو فعله غير اللون وانطعم والرائحة وكل ما لا يعرف كيفيته
 وقال في الادراك والعلم الجادتين في غيره عند اسماعه وتعليمه ان الله تعالى

يبدعهما فيه وليس من افعال العباد السابعة قوله في المفكر قبل ورود السمع انه يجب عليه ان يعرف الله تعالى بالدليل من غير خاطر وان قصر في المعرفة استوجب العقوبة ابداً ويعلم ايضاً حُسْنُ الحَسَنِ وقبح القبيح فيجب عليه الاقدام علي الحسن كالصدق والعدل والاعراض عن القبيح كالكذب والجور وقال ايضاً بطاعات لا يراد بها الله تعالى ولا يقصد بها التقرب اليه كالتقصد الي النظر الاول والنظر الاول فانه لم يعرف الله تعالى بعد والفعل عبادة وقال في المكره اذا لم يعرف التعريض والتورية فيما اكره عليه فله ان يكذب ويكون وزره موضوعاً عنه الثامنة قوله في الاجال والارزاق ان الرجل ان لم يقتل مات في ذلك الوقت ولا يجوز ان يزداد في العمر او ينقص والارزاق علي وجهين احدهما ما خلق الله تعالى من الامور المنتفع بها يجوز ان يقال خلقها رزقاً للعباد فعلي هذا من قال ان احداً اكل وانتفع بما لم يخلقه الله رزقاً فقد اخطأ لما فيه ان في الانجسام ما لم يخلقه الله والثاني ما حكم الله به من هذه الارزاق للعباد فما احل منها فهو رزقه وما حرم فليس رزقاً اي ليس مأموراً بتناوله والتاسعة حكى الكعبى عنه انه قال ارادة الله غير المراد فارادته لما خلق هي خلقه له وخلق له للشيء عنده غير الشيء بل المخلوق عنده قول لا في محل وقال انه تعالى لم يزل سميعاً بصيراً بمعنى سيسمع وسيبصر وكذلك لم يزل غفوراً رحيماً محسناً خالقاً رازقاً مثيباً معاقباً موالياً معادياً أمراً ناهياً بمعنى ان ذلك سيكون العاشرة حكى عنه جماعة انه قال الحجّة لا تقوم فيما غاب الا بخبر عشرين فيهم واحد من اهل الجنة او اكثر ولا يخلوا الارض عن جماعة هم اولياء الله معصومين لا يكذبون ولا يرتكبون الكبائر فهم الحجّة لا التواتر

ان يجوز ان يكذب جماعة ممن لا يحصون عدداً اذا لم يكونوا اولياء الله ولم يكن فيهم واحد معصوم وصحب ابا الهذيل ابو يعقوب الشحام والادمي وهما علي مقاتله وكان سنه مائة سنة توفي في اول خلافة المتوكل سنة خمس وثلاثين ومائتين

النظامية اصحاب ابراهيم بن سيار النظام وقد طالع كثيراً من كتب الفلاسفة وخط كلامهم بكلام المعتزلة وانفرد عن اصحابه بمسائل الاولي منها انه زاد علي القول بالقدر خيرة وشره منا قوله ان الله تعالى لا يوصف بالقدرة علي الشرور والمعاصي وليست هي مقدورة للباري تعالى خلافاً لاصحابه فانهم قضوا بانه قادر عليها لكنه لا يفعلها لانها قبيحة ومذهب النظام ان القبح اذا كانت صفة ذاتية للقبح وهو المانع من الاضافة اليه فعلاً ففي تجويز وقوع القبح منه قبح ايضاً فيجب ان يكون مانعاً ففاعل العدل لا يوصف بالقدرة علي الظلم وزاد ايضاً علي هذا الاختيار فقال انما يقدر علي فعل ما يعلم ان فيه صلاحاً لعباده ولا يقدر علي ان يفعل بعباده في الدنيا ما ليس فيه صلاحهم هذا في تعلق قدرته بما يتعلق بامور الدنيا واما امور الآخرة فقال لا يوصف الباري تعالى بالقدرة علي ان يزيد في عذاب اهل النار شيئاً ولا علي ان ينقص منه شيئاً وكذلك لا ينقص من نعيم اهل الجنة ولا ان يخرج احداً من اهل الجنة وليس ذلك مقدوراً له وقد اُثِر عليه ان يكون الباري تعالى مطبوعاً مجبوراً علي ما يفعله فان القادر علي الحقيقة من يتخير بين الفعل والتترك فاجاب ان الذي الزمتموني في القدرة يلزمكم في الفعل فان عندكم استحيل ان يفعله وان كان مقدوراً فلا فرق وانما اخذ هذه المقالة من قدماء الفلاسفة

حيث قضوا بان الجواد لا يجوز ان يدّخر شيئاً لا يفعله فما ابدعه واوجده هو المقدور ولو كان في علمه ومقدوره ما هو احسن واكمل مما ابدعه نظاماً وترتيباً وصلاً لفعل الثانية قوله في الارادة ان البارئ تعالى ليس موصوفاً بها علي الحقيقة فاذا وصف بها شرعاً في افعاله فالمراد بذلك انه خالقها ومنشئها علي حسب ما علم واذا وصف بكونه مريداً لافعال العباد فالمعني به انه امر بها وعنه اخذ الكعبي مذهبه في الارادة الثالثة قوله ان افعال العباد كلها حركات فحسب والسكون حركة اعتماد والعلوم والارادات حركات النفس ولم يرد بهذه الحركة حركة النقلة وانما الحركة عنده مبدأ تغير ما كما قالت الفلاسفة من اثبات حركات في الكيف والكم والوضع والايين ومتي الي اخواتها الرابعة ووافقهم ايضاً في قولهم ان الانسان في الحقيقة هو النفس والروح والبدن آلتها وقلبها غير انه تقاصر عن ادراك مذهبهم فمال الي قول الطبيعية منهم ان الروح جسم لطيف مشابك للبدن مداخل للقلب باجزائه مداخل المائية في الورد والدهنية في السمسسم والسمنية في اللبن وقال ان الروح هي التي لها قوة واستطاعة وحيوة ومشئية وهي مستطبعة بنفسها والاستطاعة قبل الفعل الخامسة حكي الكعبي عنه انه قال ان كل ما جاوز محل القدرة من الفعل فهو من فعل الله تعالى بايجاب الخلقة اي ان الله تعالى طبع الحجر طبعاً وخلقه خلقه اذا دفعته اندفع واذا بلغ قوة الدفع مبلغها عاد الحجر الي مكانه طبعاً وله في الجواهر واحكامها خبط مذهب يخالف المتكلمين والفلاسفة السادسة وافق الفلاسفة في نفي الجزو الذي لا يتجزئ واحداث القول بالطفرة لما ائرم مشي نملة علي صخرة من طرف الي طرف انها قطعت ما لا يتناهي وكيف

يقطع ما ينتهي ما لا ينتهي قال يقطع بعضها بالمشي وبعضها بالطرفة وشبه ذلك بحبل شدّ علي خشبة معترضة وسط البئر طوله خمسون ذراعاً وعليه دلو معلق وحبل طوله خمسون ذراعاً علّق عليه معلق فيجريه الحبل المتوسط فان الدلو يصل الي راس البئر وقد قطع مائة ذراع بحبل طوله خمسون ذراعاً في زمان واحد وليس ذلك الا ان بعض القطع بالطرفة ولم يعلم ان الطرفة قطع مسافة ايضاً موازية لمسافة فاللزام لا يندفع عنه وانما الفرق بين المشي والطرفة يرجع الي سرعة الزمان وبطيئه السابعة قال ان الجوهر مؤلف من اعراض اجتمعت ووافق هشام بن الحكم في قوله ان الالوان والطعوم والروائح اجسام فقارة يقضي بكون اجسام اعراضاً وتارة يقضي بكون الاعراض اجساماً الثامنة من مذهبه ان الله تعالى خلق الموجودات دفعة واحدة علي ما هي عليها الان معادن ونباتاً وحيواناً وانساناً ولم يتقدم خلق ادم عليه السلم خلق اولاده غير ان الله تعالى اكرم بعضها في بعض فالتقدم والتاخر انما يقع في ظهورها من مكانها دون حدوثها ووجودها وانما اخذ هذه المقالة من اصحاب الكمون والظهور من الفلاسفة واكثر ميله ابدأ الي تقرير مذاهب الطبيعيين منهم دون الالهيدين التاسعة قوله في اعجاز القران انه من حيث الاخبار عن الامور الماضية والآتية ومن جهة صرف الدواعي عن المعارضة ومنع العرب عن الاهتمام به جبراً وتعجزاً حتي لو خلاهم لكانوا قادرين علي ان ياتوا بسورة من مثله بلاغة وفصاحة ونظماً العاشرة قوله في الاجماع انه ليس بحجة في الشرع وكذلك القياس في الاحكام الشرعية لا يجوز ان يكون حجة وانما الحجة في قول الامام المعصوم الحادية عشر ميله الي الرضا ووقعته في كبار الصحابة قال

أولاً لا إمامة إلا بالنص والتعيين ظاهراً مكشوفاً وقد نص النبي صلى الله عليه وآله وسلم علي علي كرم الله وجهه في مواضع واطهره اظهراً لم يشكبه علي الجماعة إلا أن عمر كتم ذلك وهو الذي تولّىبيعة أبي بكر يوم السقيفة ونسبه الي الشك يوم الحديبية في سؤاله عن الرسول عليه السلام حين قال السنا علي الحق اليسوا علي الباطل قال نعم قال عمر فلم نعطي الدنية في ديننا قال هذا شك في الدين ووجد أن خرج في النفس مما قضي وحكم وزاد في القرية فقال أن عمر ضرب بطن فاطمة عليها السلام يوم البيعة حتي القت المحسن من بطنها وكان يصيح احرقوها بمن فيها وما كان في الدار غير علي وفاطمة والحسن والحسين وقال تغريبه نصر بن الحجاج من المدينة الي البصرة وابداعه التراويح ونهيه عن متعة الحج ومصادرته العمال كل ذلك احداث ثم وقع في عثمان وذكر احداثه من ردة الحكم بن امية الي المدينة وهو طريد رسول الله ونفيه ابا ذر وهو صديق رسول الله وتقليده الوليد بن عقبة الكوفة وهو من افسد الناس ومعاوية الشام وعبد الله بن عامر البصرة وترويجه مروان بن الحكم ابنته وهم افسدوا عليه امرة وضربه عبد الله بن مسعود علي احضار المصحف وعلي القول الذي شافه به كل ذلك احداثه ثم زاد علي خزبه ذلك بان عاب علياً وعبد الله بن مسعود لقولهما اقول فيها براي وكذب ابن مسعود في روايته السعيد من سعد في بطن امه والشقي من شقي في بطن امه وفي روايته انشقاق القمر وفي تشبيهه الجن بالبط وقد انكر الجن راساً الي غير ذلك من الوقعة الفاحشة في الصحابة رضي الله عنهم اجمعين الثانية عشر قوله في المفكر قبل ورود السمع انه اذا كان عاقلاً متمكناً من النظر يجب عليه تحصيل معرفة الباري

تعالى بالنظر والاستدلال وقال بتحسين العقل وتقييحه في جميع ما يتصرف فيه من افعاله وقال لا بد من خاطرين احدهما يامر بالاقدام والاخر بالكف ليصح الاختيار الثالثة عشر تكلم في مسائل الوعد والوعيد وزعم ان من خان في مائة وتسعة وتسعين درهماً بالسرقة او الظلم لم يفسق بذلك حتي بلغ خيانتته نصاب الزكوة وهو مائتا درهم فصاعداً فحينئذ يفسق وكذلك في سائر نصب الزكوة وقال في المعاد ان الفضل علي الاطفال كالفضل علي البهائم ووافقه الاسواري في جميع ما ذهب اليه وزاد عليه بان قال ان الله تعالى لا يوصف بالقدرة علي ما علم انه لا يفعله ولا علي ما اخبر انه لا يفعله مع ان الانسان قادر علي ذلك لان قدرة العبد صالحة للضدين ومن المعلوم ان احد الضدين واقع في المعلوم انه سيوجد دون الثاني والخطاب لا ينقطع عن ابي لهب وان اخبر الرب تعالى بانه سيصلي ناراً ذات لهب ووافقه ابو جعفر الاسكافي واصحابه من المعتزلة وزاد عليه بان قال ان الله تعالى لا يقدر علي ظلم العقلاء وانما يوصف بالقدرة علي ظلم الاطفال والمجانين وكذلك الجعفران جعفر بن مبشر وجعفر بن حرب وافقاه وما زادا عليه الا ان جعفر بن مبشر قال في فساق الامة من هو شر من الزنادقة والمجوس وزعم ان اجماع الصحابة علي حد شارب الخمر كان خطأ اذا المعتبر في الحدود النص والتوقيف وزعم ان سارق الحبة الواحدة فاسق متخلع من الايمان وكان محمد بن شبيب وابو شمر وموسي بن عمران من اصحاب النظام الا انهم خالفوه في الوعيد وفي المنزلة بين المنزلتين وقالوا صاحب الكبيرة لا يخرج من الايمان بمجرد ارتكاب الكبيرة وكان ابن مبشر يقول في الوعيد ان استحقاق العقاب والخلود في النار

بالكفر يعرف قبل ورود السمع وسائر اصحابه يقولون التخليد لا يعرف الا بالسمع ومن اصحاب النظام الفضل الحدي واحمد بن حايط قال ابن الروندي انهما كانا يزعمان ان للخلق خالقين احدهما قديم وهو الباري تعالى والثاني محدث وهو المسيح عليه السلم لقوله تعالى اِنَّ تَخْلُقُ مِنْ اَطْيَرٍ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ وَكَذَّبَهُ الكعبي في رواية الحدي خاصة لحسن اعتقاده فيه

الحايطية اصحاب احمد بن حايط وكذلك الحديثة اصحاب فضل بن الحدي كانا من اصحاب النظام وطالعا كتب الفلاسفة ايضاً وضماً الي مذهب النظام ثلث بدع الاول اثبات حكم من احكام الالهية في المسيح عليه السلم موافقة للنصاري علي اعتقادهم ان المسيح عليه السلم هو الذي يحاسب الخلق في الآخرة وهو المراد بقوله تعالى وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا وهو الذي ياتي في ظلل من الغمام وهو المعني بقوله تعالى اَوْ يَأْتِي رَبُّكَ وهو المراد بقول النبي عليه السلم ان الله تعالى خلق ادم علي صورة الرحمن وبقوله يضع الجبار قدمه في النار وزعم احمد بن حايط ان المسيح تدرع بالجسد الجسماني وهو الكلمة القديمة المتجسدة كما قالت النصاري الثانية القول بالتناسخ زعما ان الله تعالى ابدع خلقه اصحاء سالمين عقلاء بالغين في دار سوي هذه الدار التي هم فيها اليوم وخلق فيهم معرفته والعلم به واسبغ عليهم نعمه ولا يجوز ان يكون اول ما يخلقه الا عاقلاً ناظراً معتبراً فابتداهم بتكليف شكره فاطاعه بعضهم في جميع ما امرهم به وعصاه بعضهم في جميع ذلك واطاعه بعضهم في البعض دون البعض فمن اطاعه في الكل اقره في دار النعيم التي ابتداهم فيها ومن عصاه في الكل اخرجه من تلك الدار الي دار العذاب وهي النار ومن اطاعه في

البعض وعصاه في البعض اخرجه الي دار الدنيا فالبسه هذه الاجسام الكثيفة وابتلاه بالبساء والضراء والشدة والرخاء والالام واللذات علي صور مختلفة من صور الناس وسائر الحيوانات علي قدر ذنوبهم فمن كانت معاصيه اقل وطاعته اكثر كانت صورته احسن والامه اقل ومن كانت ذنوبه اكثر كانت صورته اقبح والامه اكثر ثم لا يزال يكون الحيوان في الدنيا كرة بعد كرة وصورة بعد اخري ما دامت معه ذنوبه وطاعته وهذا عين القول بالتناسخ وكان في زمانهما شيخ المعتزلة احمد بن ايوب بن مانوس وهو ايضاً من تلامذة النظام قل مثل ما قال ابن حايط في التناسخ وخلق البرية دفعة واحدة الا انه متى صارت النبوة الي البهيمية ارتفعت التكاليف ومتي صارت النبوة الي رتبة النبوة والملك ارتفعت التكاليف ايضاً وصارت النوبتان عالم الجزاء ومن مذهبهما ان الديار خمس داران للثواب احديهما فيها اكل وشرب وبعال وجنات وانهار والثانية دار فوق هذه ليس فيها اكل وشرب وبعال بل ملاذ روحانية وروح وريحان غير جسمانية والثالثة دار العقاب المحض وهي نار جهنم ليس فيها ترتيب بل علي نمط التساوي والرابعة دار الابتداء التي خلق الخلق فيها قبل ان يهبطوا الي الدنيا وهي الجنة الاولى والخامسة دار الابتلاء التي كلف الخلق فيها بعد ان اجتروا في الاولى وهذا التكوير والتكوير لا يزال في الدنيا حتي يمتلك المكيالان مكيال الخير ومكيال الشر فاذا امتلأ مكيال الخير صار العمل كله طاعة والمطيع خيراً خالصاً فيُنقل الي الجنة ولم يلبث طرفة عين فان مطل الغني ظلم وفي الخبر اعطوا الاجير اجرة قبل ان يجف عرقه واذا امتلأ مكيال الشر صار العمل كله معصية والعاصي شريعاً محضاً فيُنقل الي النار ولم يلبث

طرفه عين وذلك قوله تعالى فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ
 البدعة الثالثة حملهما كل ما ورد في الخبر من روية الباري تعالى مثل قوله
 عليه السلم انكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر لا تضامون في رويته علي
 روية العقل الاول الذي هو اول مبدع وهو العقل الفعّال الذي منه يفيض الصور
 علي الموجودات واياه عني النبي عليه السلم بقوله اول ما خلق الله تعالى
 العقل فقال له اقبل فاقبل ثم قال له ادبر فادبر فقال وعزّي وجلالي ما خلقت
 خلقاً احسن منك بك أعزّ وبك أذلّ وبك اعطي وبك امنع فهو الذي
 يظهر يوم القيامة ويرتفع الحجاب بينه وبين الصور التي فاضت منه فيرونها
 كمثل القمر ليلة البدر فاما واهب العقل فلا يُرى البتة ولا يشبه الا مبدع بمبدع
 وقال ابن حايط ان كل نوع من انواع الحيوانات امة علي حياها لقوله تعالى
 وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَلُكُمْ وفي كل امة رسول من نوعه لقوله وَإِنْ
 مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ولهما طريقة اخري في التناسخ وكانهما مزجا كلام
 التناسخية والفلاسفة والمعتزلة بعضها ببعض

البشرية اصحاب بشرين المعتمركان من افضل علماء المعتزلة وهو الذي احدث
 القول بالتولد وافترط فيه وانفرد عن اصحابه بمسائل ست الاولى منها انه زعم
 ان اللون والطعم والرائحة والادراكات كلها من السمع والروية يجوز ان تحصل
 متولدة من فعل الغير في الغير اذا كانت اسبابها من فعله وانما اخذ هذا من
 الطبيعيين الا انهم لا يفرقون بين المتولد والمباشر بالقدرة وربما لا يثبتون
 القدرة علي منهاج المتكلمين وقوة الفعل وقوة الانفعال غير القدرة التي يثبتها
 المتكلم الثانية قوله ان الاستطاعة هي سلامة البنية وصحة الجوارح وتخليها من

الافات وقال لا اقول يفعل بها في الحالة الاولى ولا في الحالة الثانية لكني اقول
الانسان يفعل والفعل لا يكون الا في الثانية الثالثة قوله ان الله تعالى قادر
علي تعذيب الطفل ولو فعل كان ظالماً اياه الا انه لا يستحسن ان يقال في
حقه بل يقال لو فعل ذلك كان الطفل بالغا عاقلاً عاصياً بمعصية ارتكبها مستحقاً
للعقاب وهذا كلام متناقض الرابعة حكى الكبي عنه انه قال ارادة الله تعالى
فعل من افعاله وهي علي وجهين صفة ذات وصفة فعل فاما صفة الذات فهو
تعالى لم يزل مريداً لجميع افعاله ولجميع طاعات عباده فانه حكيم ولا يجوز
ان يعلم الحكيم صلاحاً وخيراً الا يريد به واما صفة الفعل فان اراد بها فعل نفسه
في حال احداثه فهي خلق له وهي قبل الخلق لان ما به يكون الشيء لا يجوز
ان يكون معه وان اراد بها فعل عبادة فهو الامر به الخامسة قال ان عند الله
تعالى لطفاً لو اتي به لامن جميع من في الارض ايماناً يستحقون عليه الثواب
استحقاقهم لو امنوا من غير وجوده واكثر منه وليس علي الله تعالى ان يفعل
ذلك بعباده ولا يجب عليه رعاية الاصلح لانه لا غاية لما يقدر عليه من الصلاح
فما من اصلح الا وفوقه اصلح وانما عليه ان يمكن العبد بالقدرة والاستطاعة وينزع
العلل بالدعوة والرسالة والمفكر قبل ورود السمع يعلم الباري تعالى بالنظر
والاستدلال واذا كان مختاراً في فعله فيستغني عن الخاطرين فان الخاطرين لا يكون
من قبل الله تعالى وانما هما من الشيطان والمفكر الاول لم يتقدمه شيطان
يخطر الشك بباله ولو تقدم فالكلام في الشيطان كالكلام فيه السادسة قال من
تاب عن كبيرة ثم راجعها عاد استحقاقه العقوبة الاولى فانه قبل توبته بشرط
ان لا يعود

= فاعل

= فاعل
م. 3. 3.

المعمرية اصحاب معمر بن عباد السلمي وهو اعظم القدريّة فريّة في تدقيق القول بنفي الصفات ونفي القدر خيرة وشره من الله تعالى والتكفير والتضليل علي ذلك وانفرد عن اصحابه بمسائل منها انه قال ان الله تعالى لم يخلق شيئاً غير الاجسام فاما الاعراض فانها من اختراعات الاجسام اما طبعاً كالنار التي تحدث الاحراق والشمس الحرارة والقمر التلويّن واما اختياريّاً كالحيوان يحدث الحركة والسكون والاجتماع والافتراق ومن العجب ان حدوث الجسم وفناءه عنده عرض فكيف يقول انهما من فعل الاجسام واذا لم يحدث الباري تعالى عرضاً فلم يحدث الجسم وفناءه فان الحدوث عرض فيلزمه ان لا يكون لله تعالى فعل اصلاً ثم اثم كلام الباري تعالى انه عرض او جسم فان قال هو عرض فقد احدثه الباري فان المتكلم علي اصله من فعل الكلام او يلزمه ان لا يكون لله تعالى كلام هو عرض وان قال هو جسم فقد ابطال قوله انه احدثه في محل فان الجسم لا يقوم بالجسم فاذا لم يقل هو باثبات الصفات الازلية ولا قال بخلق الاعراض فلا يكون لله تعالى كلام يتكلم به علي مقتضي مذهبه واذا لم يكن له كلام لم يكن آمراً ناهياً واذا لم يكن امر ونهي لم يكن شريعة اصلاً فاذي مذهبه الي خزي عظيم ومنها ان قال الاعراض لا تتناهي في كل نوع وقال كل عرض قايم بمحل فانما يقوم به لمعني اوجب القيام وذلك يودي الي القول بالتسلسل وعن هذه المسئلة سمي هو واصحابه اصحاب المعاني وزاد علي ذلك وقال الحركة انما خالفت السكون لا بذاتها بل بمعني اوجب المخالفة وكذلك مغايرة المثل المثل ومماثلته وتضاد الضد الضد كل ذلك عنده لمعني ومنها ما حكي النكبي عنه ان الارادة من الله تعالى للشي غير الله وغير خلقه

للشي وغير الامر والاخبار والحكم فاشار الي امر مجهول لا يعرف وقال ليس
للانسان فعل سوى الارادة مباشرة كانت او توليداً وافعاله التكليفية من القيام
والقعود والحركة والسكون في الخير والشر كلها مستندة الي ارادته لا علي طريق
المباشرة ولا علي التوليد وهذا عجب غير انه انما بناه علي مذهبه في
حقيقة الانسان وعنده الانسان معني او جوهر غير الجسد وهو عالم قادر مختار
حكيم ليس بمتحرك ولا ساكن ولا متكون ولا متمكن ولا يري ولا يمس ولا
يحس ولا يحل موضعاً دون موضع ولا يحويه مكان ولا يحصره زمان لكنه مدبر
للجسد وعلاقته مع البدن علاقة التدبير والتصرف وانما اخذ هذا القول من
الفلاسفة حيث قضوا باثبات النفس الانسانية امراً ما هو جوهر قايم بنفسه
لا متحيز ولا متمكن واثبتوا من جنس ذلك موجودات عقلية مثل العقول
المفارقة ثم لما كان ميل معمر بن عباد الي مذهب الفلاسفة ميز بين افعال
النفس التي سماها انساناً وبين القالب الذي هو جسده فقال فعل النفس هو
الارادة فحسب والنفس انسان ففعل الانسان هو الارادة وما سوى ذلك من
الحركات والسكنات والاعتمادات فهي من فعل الجسد ومنها انه يحكي
عنه انه كان ينكر القول بان الله تعالى قديم لان القديم اخذ من قدم يقدم
فهو قديم وهو فعل كقولك اخذ منه ما قدم وما حدث وقال ايضاً هو يشعر
بالتقادم الزماني ووجود الباري تعالى ليس بزمني ويحكي عنه انه قال الخلق
غير المخلوق والاحداث غير المحدث وحكي جعفر بن حرب عنه انه قال
ان الله تعالى محال ان يعلم نفسه لانه يودي الي ان يكون العالم والمعلوم واحداً
ومحال ان يعلم غيره كما يقال محال ان يقدر علي الموجودات من حيث

هو موجود ولعل هذا النقل فيه خلل فان عاقلاً ما لا يتكلم بمثل هذا الكلام الغير المعقول لعمرى لما كان الرجل يميل الي الفلاسفة ومن مذهبه ان ليس علم الباري تعالى علماً انفعالياً اي تابعاً للمعلوم بل علمه علم فعلي فهو من حيث هو فاعل عالم وعلمه هو الذي اوجب الفعل وانما يتعلق بالوجود حال حدوثه لا محالة ولا يجوز تعلقه بالمعدوم علي استمرار عدمه وانه علم وعقل وكونه عقلاً وعاقلاً ومعقولاً شي واحد فقال ابن عباد لا يقال يعلم نفسه لانه يودي الي تمايز بين العالم والمعلوم ولا يعلم غيره لانه يودي الي ان يكون علمه من غيره يحصل فاما ان لا يصح النقل واما ان يحمل علي مثل هذا المحمل ولسنا من رجال بن عباد فنطلب للكلمة وجهاً

المزدرانية اصحاب عيسى بن صبيح المكني بابي موسي الملقب بالمزدار وقد تلمذ لبشر بن المعتمر واخذ العلم منه وتزهّد ويسمي راهب المعتزلة وانما انفرد عن اصحابه بمسائل الاولى منها قوله في التقدير ان الله تعالى يقدر علي ان يكذب ويظلم ولو كذب وظلم كان الهاً كاذباً ظالماً تعالى عن قوله الثانية قوله في التولد مثل قول استفاده وزاد عليه بان جّوز وقوع فعل واحد من فاعلين علي سبيل التولد الثالثة قوله في القران ان الناس قادرون علي مثل القران فصاحة ونظماً وبلغة وهو الذي بالغ في القول بخلق القران وكفر من قال بقدمه فانه قد اثبت قديمين وكفر من لبس السلطان وزعم انه لا يرث ولا يورث وكفر من قال ان اعمال العباد مخلوقة لله تعالى ومن قال انه يري بالابصار وغلا في التكفير حتي قال هم كافرون في قولهم لا اله الا الله وقد ساله ابراهيم بن السندي مرة عن اهل الارض جميعاً فاكفرهم فاقبل7 ابراهيم وقال

الجنة التي عرضها السماء والارض لا يدخلها الا انت وثلاثة وافقوك فخزي ولم يجد جواباً وقد تلمذ له ايضاً الجعفران وابو زفر ومحمد بن سويد وصحبه ابو جعفر محمد بن عبد الله الاسكافي وعيسي بن الهيثم وجعفر بن حرب الاشج وحكي الكعبي عن الجعفرين انهما قالا ان الله تعالى خلق القرآن في اللوح المحفوظ لا يجوز ان ينتقل اذ يستحيل ان يكون الشئ الواحد في مكانين في حالة واحدة وما نقرأه فهو حكاية عن المكتوب الاول في اللوح المحفوظ وذلك فعلنا وخلقنا قال وهو الذي اختاره من الاقوال المختلفة في القرآن وقال في تحسين العقل وتقبيحه ان العقل يوجب معرفة الله تعالى بجميع احكامه وصفاته قبل ورود الشرع وعليه ان يعلم انه ان قصر ولم يعرفه ولم يشكره عاقبه عقوبة دائمة ثابتة التخليد واجباً بالعقل

الثمانيه اصحاب ثمانية بن اشرس النعميري كان جامعاً بين سخافة الدين وخلاعة النفس مع اعتقاده بان الفاسق يخلد في النار اذا مات علي فسقه من غير توبة وهو في حال حيوته في منزلة بين المنزلتين وانفرد عن اصحابه بمسائل منها قوله ان الافعال المتولدة لا فاعل لها ان لم يمكنه اضافتها الي فاعل اسبابها حتي يلزم ان يضيف الفعل الي ميت مثل ما اذا فعل السبب ومات ووجد المتولد بعده ولم يمكنه اضافتها الي الله تعالى لانه يؤدي الي فعل القبيح وذلك محال فتختبر فيه وقال المتولدات افعال لا فاعل لها ومنها قوله في الكفار والمشركين والمجوس واليهود والنصارى والزنادقة والذهبية انهم يصيرون في القيامة تراباً وكذلك قوله في البهائم والطيور واطفال المؤمنين ومنها قوله الاستطاعة هي السلامة وصحة الجوارح وتخليتها من الافات وهي قبل الفعل

ومنها قوله ان المعرفة متولدة من النظر وهو فعل لا فاعل له كسائر المتولدات
ومنها قوله في تحسين العقل وتقييده وايجاب المعرفة قبل ورود السمع مثل
قول اصحابه غير انه زاد عليهم فقال من الكفار من لا يعلم خالقه وهو معذور
وقال ان المعارف كلها ضرورية وان من لم يضطر الي معرفة الله تعالى فهو
مسخر للعباد كالحيوان ومنها قوله لا فعل للانسان الا الارادة وما عداها فهو
حدث لا محدث له وحكي ابن الروندي عنه انه قال العالم فعل الله تعالى
بطباعه ولعله اراد بذلك ما تريده الفلاسفة من الايجاب بالذات دون اليجاد
علي مقتضي الارادة لكن يلزمه علي اعتقاده ذلك ما لزم الفلاسفة من القول
بقدم العالم اذ الموجب لا ينفك عن الموجب وكان ثمة في ايام المأمون
وعنده بمكان

الهشامية اصحاب هشام بن عمرو الفوطي ومبالغته في القدر اشد واكثر من
مبالغة اصحابه وكان يمتنع من اطلاق اضافات افعال الي الباري تعالى وان
ورد بها التنزيل ومنها قوله ان الله لا يؤلف بين قلوب المؤمنين بل هم
المؤتلفين باختيارهم وقد ورد في التنزيل مَا أَفْتَتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ
بَيْنَهُمْ ومنها قوله ان الله تعالى لا يحب الايمان الي المؤمنين ولا يزينة
في قلوبهم وقد قال تعالى حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ ومبالغته في
نفي اضافة الطبع والختم والسد وامثالها اشد واصعب وقد ورد بجميعها التنزيل
قال الله تعالى خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وقال بل طبع الله عليهم
بكفرهم وقال وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا وَلَيْتَ شعري ما
يعتقده الرجل انكار الفاظ التنزيل وحياً من الله تعالى فيكون تصرحاً بالكفر وانكار

ظواهرها من نسبتها الي الباري تعالى ووجوب تاويلها وذلك غير مذهب اصحابه
ومن بدعته في الدلالة علي الباري تعالى قوله ان الاعراض لا تدل علي كونه
خالقاً ولا تصلح الاعراض دلالات بل الاجسام تدل علي كونه خالقاً وهذا ايضاً
عجب ومن بدعته في الامامة قوله انها لا تنعقد في ايام الفتنة واختلاف
الناس وانما يجوز عقدها في حال الاتفاق والسلامة وكذلك ابو بكر الاصم من
اصحابهم كان يقول الامامة لا تنعقد الا باجماع الامة عن بكرة ابيهم وانما اراد
بذلك الطعن في امامة علي كرم الله وجهه ان كانت البيعة في ايام الفتنة
غير اتفاق من جميع الصحابة ان بقي في كل طرف طائفة علي خلافه ومن
بدعته ان الجنة والنار ليستا مخلوقتين الان ان لا فائدة في وجودهما وهما
جميعاً خاليتان ممن ينتفع ويتضرر بهما وبقيت هذه المسئلة منه اعتقاداً
للمعتزلة وكان يقول بالموافاة وان الايمان هو الذي يوافي الموت وقال من
اطاع الله جميع عمره وقد علم الله انه يأتي بما يحبط اعماله ولو بكبيرة لم يكن
مستحقاً للوعد وكذلك علي العكس وصاحبه عباد من المعتزلة وكان يمتنع
من اطلاق القول بان الله تعالى خلق الكافر لان الكافر كفر وانسان والله لا يخلق
الكفر وقال النبوة جزاء علي عمل وانها باقية ما بقيت الدنيا وحكي
الاشعري عن عباد انه زعم انه لا يقال ان الله تعالى لم يزل قائلاً ولا غير قائلاً
وواقفه الاسكافي علي ذلك قالا ولا يسمى متكلماً وكان الفوطي يقول ان
الاشياء قبل كونها معدومة وليست اشياء وهي بعد ان تُعدم عن وجود تسمي
اشياء فهذا المعني كان يمنع القول بان الله تعالى قد كان لم يزل عالماً
بالاشياء قبل كونها فانها لا تسمي اشياء قال وكان يجوز القتل والغيلة علي

المخالفين لمذهبه واخذ اموالهم غصباً وسرقة لاعتقاده كفرهم واستباحة دمائهم واموالهم

الجاحظية اصحاب عمرو بن بحر الجاحظ كان من فضلاء المعتزلة والمصنف لهم وقد طالع كثيراً من كتب الفلاسفة وخط وروّج بعبارة البليغة وحسن براعته اللطيفة وكان في ايام المعتصم والمتوكل وانفرد عن اصحابه بمسائل ومنها قوله ان المعارف كلها ضرورة طباع وليس شي من ذلك من افعال العباد وليس للعباد كسب موهبي الارادة ويحصل افعالهم طباعاً كما قال ثمامة وتقبل عنه ايضاً انه انكر اصل الارادة وكونها جنساً من الاعراض فقال اذا انتفي السهو عن الفاعل وكان عالماً بما يفعله فهو المرید علي التحقيق واما الارادة المتعلقة بفعل الغير فهو ميل النفس اليه وزاد علي ذلك باثبات الطبائع للجسام كما قالت الطبيعيين من الفلاسفة واثبت لها افعالا مخصوصة بها وقال باستحالة عدم الجواهر فالاعراض تتبدل والجوهر لا يجوز ان يفتي ومنها قوله في اهل النار انهم لا يخلدون فيها عذاباً بل يصيرون الي طبيعة النار وكان يقول النار تجذب اهلها الي نفسها دون ان يدخل احد فيها ومذهبه مذهب الفلاسفة في نفي الصفات وفي اثبات القدر خيرة وشره من العبد مذهب المعتزلة وحكي الكعبي عنه انه قال يوصف البارئ تعالي بانه مرید بمعنى انه لا يصح عليه السهو في افعاله ولا الجهل ولا يجوز ان يغلب ويقهر وقال ان الخلق كلهم من العقلاء عالمون بان الله خالقهم وعارفون بانهم محتاجون الي النبي وهم محجوجون بمعرفتهم ثم هم صنفان عالم بالتوحيد وجاهل به فالجاهل معذور والعالم محجوج ومن انتحل دين الاسلام فان اعتقد ان الله

تعالى ليس بجسم ولا صورة ولا يرى بالابصار وهو عدل لا يجور ولا يريد المعاصي وبعد الاعتقاد والتبيين اقر بذلك كله فهو مسلم حقاً وان عرف ذلك كله ثم حمده وانكره او دان بالتشبيه والجبر فهو مشرك كافر حقاً وان لم ينظر في شي من ذلك واعتقد ان الله ربه وان محمداً رسول الله فهو من لا لوم عليه ولا تكليف عليه غير ذلك وحكي ابن الروندي عنه ان القران جسد يجوز ان تقلب مرة رجلاً ومرة حيواناً وهذا مثل ما يحكي عن ابي بكر الاصم انه زعم ان القران جسم مخلوق وانكر الاعراض اصلاً وانكر صفات البارى تعالى ومذهب الجاحظ هو بعينه مذهب الفلاسفة الا ان الميل منه ومن اصحابه الى الطبيعيين منهم اكثر منه الى الالهييين

الخياطية اصحاب ابي الحسين بن ابي عمرو الخياط استاذ ابي القسم بن محمد الكعبي وهما من معتزلة بغداد علي مذهب واحد الا ان الخياط غال في اثبات المعدم شيئاً وقال الشي ما يعلم ويخبر عنه والجوهر جوهر في العدم والعرض عرض وكذلك اطلق جميع اسماء الاجناس والاصناف حتي قال السواد سواد في العدم فلم يبق الا صفة الوجود او الصفات التي تلزم الوجود والحدوث واطلق علي المعدم لفظ الثبوت وقال في نفي صفات البارى تعالى مثل ما قاله اصحابه وكذا القول في القدر والسمع والعقل وانفرد الكعبي عن استاذه بمسائل منها قوله ان ارادة البارى تعالى ليست صفة قائمة بذاته ولا هو مرید لذاته ولا ارادته حادثة في محل او لا في محل بل اذا اطلق عليه انه مرید فمعناه انه عالم قادر غير مكره في فعله او لا كاره ثم اذا قيل هو مرید لافعاله فالمراد به انه خالق لها علي وفق علمه وثم اذا قيل انه مرید لافعال عبادته فالمراد به انه آمر بها راض عنها

وقوله في كونه سمياً بصيراً راجع الي ذلك ايضاً فهو سميع بمعنى انه عالم بالمسموعات وبصير بمعنى انه عالم المبصرات وقوله في الروية كقول اصحابه نفياً واحالة غير ان اصحابه قالوا يري البارئ تعالى ذاته ويرى المرئيات وكونه مدركاً لذلك زايد علي كونه عالماً وقد انكر الكعبي ذلك وقال معني قولنا يري ذاته ويرى المرئيات انه عالم بها فقط

الجبائية والبهشمية اصحاب ابي علي محمد بن عبد الوهاب الجبائي وابنه ابي هاشم عبد السلم وهما من معتزلة البصرة انفردا عن اصحابهما بمسائل وانفرد احدهما عن صاحبه بمسائل اما المسائل التي انفردا بها عن اصحابهما فمنها انهما اثبتا ارادات حادثة لا في محل يكون البارئ تعالى بها موصوفاً مريداً وتعظيماً لا في محل اذا اراد ان يعظم ذاته وفناء لا في محل اذا اراد ان يقفي العالم واخص اوصاف هذه الصفات يرجع اليه من حيث انه تعالى ايضاً لا في محل واثبات موجودات هي اعراض او في حكم الاعراض لا محل لها كاثبات موجودات هي جواهر او في حكم الجواهر لا مكان لها وذلك قريب من مذهب الفلاسفة حيث اثبتوا عقلاً هو جوهر لا في محل ولا في مكان وكذلك النفس الكلي والعقول المفارقة ومنها انها حكما بكونه تعالى متكلماً بكلام يخلقه في محل وحقيقة الكلام عندهما اصوات مقطعة وحروف منظومة والمتكلم من فعل الكلام لا من قام به الكلام الا ان الجبائي خالف اصحابه خصوصاً بقوله يحدث الله تعالى عند قراءة كل قاري كلاماً لنفسه في محل القراءة وذلك حين الزم ان الذي يقرأه القاري ليس بكلام الله والمسموع منه ليس كلام الله فالتزم هذا المحال من اثبات امر غير معقول ولا مسموع وهو

اثبتت كلامين في محل واحد واتفقا علي نفي روية الله تعالى بالابصار في دار
القرار وعلي القول بانبات الفعل للعبد خلقاً وابداعاً وازافة الخير والشر والطاعة
والمعصية اليه استقلالاً واستبداداً وان الاستطاعة قبل الفعل وهي قدرة زائدة
علي سلامة البنية وصحة الجوارح واثبتنا البنية شرطاً في قيام المعاني التي
يشترط في ثبوتها الحيوية واتفقا علي ان المعرفة وشكر المنعم ومعرفة الحسن
والقبح واجبات عقلية واثبتنا شريعة عقلية وردا الشريعة النبوية الي مقدرات
الاحكام وموقنات الطاعات التي لا يتطرق اليها عقل ولا يهتدي اليها فكر
وبمقتضي العقل والحكمة يجب علي الحكيم ثواب المطيع وعقاب العاصي
الا ان التاقيت والتخليد فيه يعرف بالسمع والايمان عندهما اسم مدح وهو
عبارة عن خصال الخير اذا اجتمعت سمي المتحلي بها مؤمناً ومن ارتكب
كبيرة فهو في الحال سمي فاسقاً لا مؤمناً ولا كافراً وان لم يتب ومات عليها
فهو مخلد في النار واتفقا علي ان الله تعالى لم يدخر عن عباده شيئاً مما علم
انه اذا فعل بهم اتوا باطاعة والتوبة من الصالح والاصح واللفظ لانه قادر عالم
جواد حكيم لا يضره الاعطاء ولا ينقص من خزائنه المنع ولا يزيد في ملكه
الاذخار وليس الاصلح هو الالذ بل هو الاعد في العاقبة والاصوب في العاجل
وان كان ذلك مؤلماً مكروهاً وذلك كالحجامة والقصد وشرب الادوية ولا يقال
انه تعالى يقدر علي شي هو اصلح مما فعله بعبد والتكاليف كلها الطاف
وبعثة الابنياء عليهم السلم وشرع الشرائع وتمهيد الاحكام والتنبيه علي الطريق
الاصوب كلها الطاف ومما تخالفا فيه اما في صفات البارئ تعالى فقال
الجبائي البارئ تعالى عالم لذاته قادر حي لذاته ومعني قوله لذاته اي لا يقتضي

كونه عالماً صفة هي علم او حال يوجب كونه عالماً وعند ابي هاشم هو عالم لذاته بمعنى انه ذو حالة هي صفة معلومة وراء كونه ذاتاً موجوداً وانما تعلم الصفة علي الذات لا بانفرادها فاثبت احوالاً هي صفات لا موجودة ولا معلومة ولا مجهولة اي هي علي حياها لا تعرف كذلك بل مع الذات قال والعقل يدرك فرقاً ضرورياً بين معرفة الشي مطلقاً وبين معرفته علي صفة فليس من عرف الذات عرف كونه عالماً ولا من عرف الجوهر عرف كونه متحيزاً قابلاً للعرض ولا شك ان الانسان يدرك اشتراك الموجودات في قضية وافتراقها في قضية وبالضرورة يعلم ان ما اشتركت فيه غير ما افترقت به وهذه القضايا العقلية لا ينكرها عاقل وهي لا ترجع الي الذات ولا الي اعراض وراء الذات فانه يودي الي قيام العرض بالعرض فتعيّن بالضرورة انها احوال فكون العالم عالماً حال هي صفة وراء كونه ذاتاً اي المفهوم منها غير المفهوم من الذات وكذلك كونه قادراً حياً ثم اثبت للباري تعالي حالة اخري اوجبت تلك الاحوال وخالفه والده وسائر منكري الاحوال في ذلك ورتبوا الاشتراك والافتراق الي الالفاظ واسماء الاجناس وقالوا ليست الاحوال تشترك في كونها احوالاً وتفترق في خصائص كذلك نقول في الصفات والا فيودي الي اثبات الحال للحال ويفضي الي التسلسل بل هي راجعة اما الي مجرد الالفاظ اذ وضعت في الاصل علي وجه يشترك فيها الكثير لا ان مفهومها معني او صفة ثابتة في الذات علي وجه يشمل اشياء ويشترك فيها الكثير فان ذلك مستحيل او يرجع ذلك الي وجوه واعتبارات عقلية هي المفهومة من قضايا الاشتراك والافتراق وتلك الوجوه كالنسب والاضافات والقرب والبعد وغير ذلك مما لا يعد صفات

بالانفاق وهذا هو اختيار ابي الحسين البصري وابي الحسن الاشعري وبنوا علي
هذه المسئلة مسألة المعدوم شي فمن مثبت كونه شيئاً كما نقلناه من جماعة
المعتزلة فلا يبقى من صفات الثبوت الا كونه موجوداً فعلي ذلك لا يثبت
للقدرة في ايجادها اثر ما سوي الوجود والوجود علي مذهب نفاة الاحوال
لا يرجع الا الي اللفظ المجرد وعلي مذهب مثبتي الاحوال هو حالة لا توصف
بالوجود والعدم وهذا كما تري من التناقض والاستحالة ومن نفاة الاحوال من
يثبته شيئاً ولا يسميه بصفات الاجناس وعند الجبائي اخض وصف الباري
تعالى هو القدم والاشترار في الاخض يوجب الاشتراك في الاعم وليت
شعري كيف يمكنه اثبات الاشتراك والافتراق والعموم والخصوص حقيقة
وهو من نفاة الاحوال فاما علي مذهب ابي هاشم فلمعري هو مطرد غير ان
القدم اذا بحث عن حقيقته رجع الي نفي الاولية والنفي يستحيل ان يكون
اخض وصف واختلفاً في كونه سميعاً بصيراً فقال الجبائي معني كونه سميعاً
بصيراً انه حي لا آفة به وخالفه ابنه وسائر اصحابه اما ابنه فصار الي ان كونه
سميعاً حالة وكونه بصيراً حالة سوي كونه عالماً لاختلاف القضيتين والمفهومين
والمتعلقين والآثرين وقال غيره من اصحابه معناه كونه مدركاً للمبصرات مدركاً
للمسموعات واختلفاً ايضاً في بعض مسائل اللطف فقال الجبائي فيمن يعلم
الباري تعالي من حاله انه لو امن مع اللطف لكان ثوابه اقل لقلته مشقته ولو
امن بلا لطف لكان ثوابه اكثر لعظم مشقته انه لا يحسن منه ان يكلفه الا مع
اللطف ويسوي بينه وبين من المعلوم من حاله انه لا يفعل الطاعة علي كل وجه
الا مع اللطف ويقول ان كلفه مع عدم اللطف لوجب ان يكون مستفيداً

حاله غير مزيج لعلته وبخالفه ابو هاشم في بعض المواضع في هذه المسئلة قال يحسن منه تعالى ان يكلفه الايمان علي اشق الوجهين بلا لطف واختلفا في فعل الام للعوض قال الجبائي يجوز ذلك ابتداء لاجل العوض وعليه بني الام الاطفال وقال ابنه انما يحسن ذلك بشرط العوض والاعتبار جميعاً وتفصيل مذهب الجبائي في الاعواض علي وجهين احدهما انه يقول التفضل بمثل الاعواض غير انه تعالى علم انه لا ينفعه عوض الا علي الم متقدم والوجه الثاني انه انما يحسن ذلك لان العوض مستحق والتفضل غير مستحق والثواب عندهم ينفصل عن التفضل بامرئين احدهما تعظيم واجلال للمثاب يقترن بالنعيم والثاني قدر زائد علي التفضل فلم يجب اذاً اجراء العوض مجري الثواب لانه لا يتميز عن التفضل بزيادة مقدار ولا بزيادة صفة وقال ابنه يحسن الابتداء بمثل العوض تفضلاً والعوض منقطع غير دائم وقال الجبائي يجوز ان يقع الانتصاف من الله تعالى للمظلوم من الظالم باعواض يتفضل بها عليه اذا لم يكن للظالم علي الله عوض شي ضره به وزعم ابو هاشم ان التفضل لا يقع به انتصاف لان التفضل ليس يجب فعله وقال الجبائي وابنه لا يجب علي الله شي لعبادة في الدنيا اذا لم يكلفهم عقلاً ولا شراً فاما اذا كلفهم فعل الواجب في عقولهم واجتناب القبائح وخلق فيهم الشهوة للقبيح والنفور من الحسن ورتب فيهم الاخلاق الذميمة فانه يجب عليه عند هذا التكليف اكمال العقل ونصب الادلة والقدرة والاستطاعة وتهيئة الآلة بحيث يكون مزجاً لعلهم فيما امرهم ويجب عليه ان يفعل بهم ادعي الامور الي فعل ما كلفهم به وازجر الاشياء لهم عن فعل القبيح الذي نهاهم عنه ولهم في مسائل هذا

الباب خبط طويل واما كلام جميع المعتزلة في النبوة والامامة فيخالف كلام البصريين فان من شيوخهم من يميل الي الروافض ومنهم من يميل الي الخوارج والجباي وابو هاشم قد وافقا اهل السنة في الامامة انها بالاختيار وان الصحابة مترتبون في الفضل ترتبهم في الامامة غير انهم ينكرون الكرامات اصلاً للاولياء من الصحابة وغيرهم ويبالغون في عصمة الانبياء عن الذنوب كبائرهما وصغائرهما حتي منع الجباي القصد الي الذنب الا علي تاويل والمتأخرون من المعتزلة مثل القاضي عبد الجبار وغيره انتهجوا طريقة ابي هاشم وخالفه في ذلك ابو الحسين البصري وتصقح ادلة الشيوخ واعترض علي ذلك بالتزيف والابطال وانفرد عنهم بمسائل منها نفي الحال ومنها نفي المعدوم شيئاً ومنها نفي الاكوان اعراضاً ومنها قوله ان الموجودات تتمايز باعيانها وذلك من توابع نفي الحال ومنها رده الصفات كلها الي كون الباري تعالي عالماً قادراً مدركاً وله ميل الي مذهب هشام بن الحكم ان الاشياء لا تعلم قبل كونها والرجل فلسفي المذهب الا انه روج كلامه علي المعتزلة في معرض الكلام فراج عليهم لقلة معرفتهم بمسالك المذاهب

الجبرية الجبر هو نفي الفعل حقيقة عن العبد و اضافته الي الرب تعالي والجبرية اصناف فالجبرية الخاصة هي التي لا تثبت للعبد فعلاً ولا قدرة علي الفعل اصلاً والجبرية المتوسطة ان تثبت للعبد قدرة غير مؤثرة اصلاً فاما من اثبت للقدرة الحادثة اثرأ ما في الفعل وسمي ذلك كسباً فليس بجبري والمعتزلة يسمون من لم يثبت للقدرة الحادثة اثرأ في الابداع والاحداث استقلاً جبرياً ويلزمهم ان يسموا من قال من اصحابهم بان المتولدات افعال لا فاعل لها

جبرياً اذ لم يثبتوا للقدرة الحادثة فيها اثرًا والمصنفون في المقالات عدّوا
التجارية والضارية من الجبرية وكذلك جماعة الكلابية من الصفاتية والاشعرية
سمّوهم تارة حشوية وتارة جبرية ونحن سمعنا اقرارهم علي اصحابهم من التجارية
والضارية فعدّناهم من الجبرية ولم نسمع اقرارهم علي غيرهم فعدّناهم من
الصفاتية

الجهمية اصحاب جهم ابن صفوان وهو من الجبرية الخاصة ظهرت بدعته بترمد
وقتله سالم بن احوز المازني بمرور في اخر ملك بني امية ووافق المعتزلة في
نفي الصفات الازلية وزاد عليهم باشياء منها قوله لا يجوز ان يوصف البارئ
تعالى بصفة يوصف بها خلقه لان ذلك يقتضي تشبيهاً فنفي كونه حياً عالماً
واثبت كونه قادراً فاعلاً خالقاً لانه لا يوصف شي من خلقه بالقدرة والفعل
والخلق ومنها اثباته علوماً حادثة للبارئ تعالي لا في محل قال لا يجوز ان
يعلم الشي قبل خلقه لانه لو علم ثم خلق ابقى علمه علي ما كان ام لم يبق
فان بقي فهو جهل فان العلم بان سيوجد غير العلم بان قد وجد وان لم يبق
فقد تغير والمتغير مخلوق ليس بقديم ووافق في هذا مذهب هشام بن
الحكم كما تقرر قال واذا ثبت حدوث العلم فليس يخلوا اما ان يحدث
في ذاته تعالي وذلك يودي الي التغير في ذاته وان يكون محلاً للحوادث
واما ان يحدث في محل فيكون المحل موصوفاً به لا البارئ تعالي فتعني
انه لا محل له فاثبت علوماً حادثة بعدد المعلومات الموجودة ومنها قوله
في القدرة الحادثة ان الانسان لا يقدر علي شي ولا يوصف بالاستطاعة وانما هو
مجبور في افعاله لا قدرة له ولا ارادة ولا اختيار وانما يخلق الله تعالي الافعال

فيه علي حسب ما يخلق في سائر الجمادات وينسب اليه الانعال مجازاً
كما ينسب الي الجمادات كما يقال اثمرت الشجرة وجري الماء وتحرك
الحجر وطلعت الشمس وغربت وتغيّمت السماء وامطرت واهتزت الارض
فانبتت الي غير ذلك والثواب والعقاب جبر كما ان الانعال جبر وقال اذا
ثبت الجبر فالتكليف ايضاً كان جبراً ومنها قوله ان حركات اهل الخلد
تنقطع والجنة والنار تغنيان بعد دخول اهلها فيهما وتلدّن اهل الجنة بنعيمها
وتألم اهل النار بجهيمها ان لا يتصور حركات لا تنتهي اخراً كما لا يتصور
حركات لا تنتهي اولاً وحمل قوله تعالى خَالِدِينَ فِيهَا علي المبالغة والتاكيد
دون الحقيقة في التخليد كما يقال خلد الله ملك فلان واستشهد علي
الانقطاع بقوله تعالى خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ
فآية اشتملت علي شريطة واستثناء والخلود والتأبيد لا شرط فيه ولا استثناء
ومنها قوله من اتني بالمعرفة ثم حمّد بلسانه لم يكفر بحمّده لان العلم والمعرفة
لا يزولان بالحمّد فهو مؤمن قال والايمان لا يتبعض اي لا ينقسم الي عقد وقول
وعمل قال ولا يتفاضل اهلّه فيه فايما ان الانبياء وايمان الامة علي نمط واحد
اذا المعارف لا تتفاضل وكان السلف كلهم من اشدّ الراقين عليه ونسبته الي
التعطيل المحض وهو ايضاً موافق للمعتزلة في نفي الرؤية واثبات خلق الكلام
وايجاب المعارف بالعقل قبل ورود السمع

التجارية اصحاب الحسين بن محمد النجار واكثر معتزلة الري وحواليها علي
مذهبه وهم وان اختلفوا اصنافاً الا انهم لم يختلفوا في المسائل التي عدناها
اصولاً وهم برغوثية وزعفرانية ومستدركة وافقوا المعتزلة في نفي الصفات من

العلم والقدرة والارادة والحياة والسمع والبصر ووافقوا ايضاً الصفاتية في خلق الاعمال قال التجار الباري تعالى مريد لنفسه كما هو عالم لنفسه فالتزم عموم التعلق فالتزم وقال هو مريد الخير والشر والنفع والضر وقال ايضاً معنى كونه مريداً انه غير مستكرة ولا مغلوب وقال هو خالق اعمال العباد خيراً وشرها وحسنها وتبيحها والعبد مكتسب لها واثبت تأثيراً للقدرة الحادثة وسمي ذلك كسباً علي حسب ما يثبت الاشعري ووافقه ايضاً في ان الاستطاعة مع الفعل واما في مسألة الروية فانكر روية الله تعالى بالابصار واحالها غير انه قال يجوز ان يحول الله تعالى القوة التي في القلب من المعرفة الي العين فيعرف الله بها ويكون ذلك روية وقال بحدوث الكلام لكنه انفرد عن المعتزلة باشيء منها قوله ان كلام الباري تعالى اذا قرئ فهو عرض واذا كتب فهو جسم ومن العجب ان الرعفرانية قالت كلام الله غيره وكل ما هو غيره فهو مخلوق ومع ذلك قالت كل من قال القرآن مخلوق فهو كافر ولعلمهم ارادوا بذلك الاختلاف والا فالتناقض ظاهر والمستدركة منهم زعموا ان كلامه غيره وهو مخلوق لكن النبي صلي الله عليه وسلم قال كلام الله غير مخلوق والسلف اجمعت علي هذه العبارة فوافقناهم وحملنا قولهم غير مخلوق اي علي هذا الترتيب والنظم من الحروف والاصوات بل هو مخلوق علي غير هذه الحروف بعينها وهذه حكاية عنها وحكي الكعبي عن التجار انه قال الباري تعالى بكل مكان ذاتاً ووجوداً لا علي معنى العلم والقدرة والزمه محالات علي ذلك وقال في المفكر قبل ورود السمع مثل ما قالت المعتزلة انه يجب عليه تحصيل المعرفة بال نظر والاستدلال وقال في الايمان انه عبارة عن التصديق ومن ارتكب

كبيرة ومات عليها من غير توبة عوقب علي ذلك ويجب ان يخرج من النار فليس من العدل التسوية بينه وبين الكفار في الخلود ومحمد بن عيسي الملقب ببرغوث وبشر بن عتاب المريسي والحسين النجار متقاربون في المذهب وكلهم اثبتوا كونه تعالى مريداً لم يزل لكل ما علم انه سيحدثه من خير وشر وايمان وكفر وطاعة ومعصية وعامة المعتزلة يابون ذلك

الضرارية اصحاب ضرار بن عمرو وحفص الفرد واتفاقهما في التعطيل انهما قالا البارئ تعالى عالم قادر علي معني انه ليس بجاهل ولا عاجز واثبتا لله تعالى ماهية لا يعلمها الا هو وقالا ان هذه المقالة محكية عن ابي حنيفة رحمة الله عليه وجماعة من اصحابه واراد بذلك انه يعلم نفسه شهادة لا بدليل ولا خبر ونحن نعلمه بدليل وخبر واثبتا حاشة سادسة للانسان يري بها البارئ تعالى يوم الثواب في الجنة وقالا افعال العباد مخلوقة للبارئ تعالى حقيقة والعبد يكتسبها حقيقة وجوزوا حصول فعل بين فاعلين وقالا يجوز ان يقلب الله الاعراض اجساماً والاستطاعة والعجز بعض الجسم وهو جسم ولا محالة يبقي زمانين وقالا الحجة بعد رسول الله صلي الله عليه وسلم في الاجماع فقط فما ينقل عنه في احكام الدين من اخبار الاحاد فغير مقبول ويحكي عن ضرار انه كان ينكر حرف عبد الله ابن مسعود وحرف أبي بن كعب ويقطع بان الله لم ينزله وقال في المفكر قبل ورود السمع انه لا يجب عليه بعقله شي حتي يأتيه الرسول فيأمره وينهاه ولا يجب علي الله تعالى شي بحكم العقل وزعم ضرار ايضاً ان الامامة تصلح في غير قریش حتي اذا اجتمع قرشي ونبطي قدّمنا النبطي ان هو اقل عدداً واطعاً وسيلة فيمكننا خلعه اذا خالف

الشريعة والمعتزلة وان جئوا الامامة في غير قریش الا انهم لا يقدمون النبوي
علي القرشي

الصفاتية اعلم ان جماعة كثيرة من السلف كانوا يثبتون لله تعالى صفات
ازلية من العلم والقدرة والحياة والارادة والسمع والبصر والكلام والجلال والاکرام
والجود والانعام والعزة والعظمة ولا يفرقون بين صفات الذات وصفات الفعل بل
يسوقون الكلام سوقاً واحداً وكذلك يثبتون صفات خبرية مثل اليدين والوجه
ولا يأتون ذلك الا انهم يقولون هذه الصفات قد وردت في الشرع فنسميها
صفات خبرية ولما كانت المعتزلة ينفون الصفات والسلف يثبتون سمي
السلف صفاتية والمعتزلة معطلة فبلغ بعض السلف في اثبات الصفات الي
حد التشبيه بصفات المحدثات واقتصر بعضهم علي صفات دلّت الاعمال
عليها وما ورد به الخبر فافترقوا فيه فرقتين منهم من اولها علي وجه يكتمل
اللفظ ذلك ومنهم من توقف في التاويل وقال عرفنا بمقتضي العقل ان الله
تعالی ليس كمثله شي ولا يشبه شيئاً من المخلوقات ولا يشبهه شي منها
وقطعنا بذلك الا انا لا نعرف معني اللفظ الوارد فيه مثل قوله تعالی الرَّحْمَنُ
عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ومثل قوله خَلَقْتُ بِيَدَيَّ ومثل قوله وَجَاءَ رَبُّكَ الي غير
ذلك ولسنا مكلفين بمعرفة تفسير هذه الايات وتاويلها بل التكليف قد ورد
بالاعتقاد بانه لا شريك له وليس كمثله شي وذلك قد اثبتناه يقيناً ثم ان
جماعة من المتأخرين زادوا علي ما قالته السلف فقالوا لا بد من اجرائها علي
ظاهرها والقول بتفسيرها كما وردت من غير تعرض للتاويل ولا توقف في الظاهر
فوقعوا في التشبيه الصرف وذلك علي خلاف ما اعتقده السلف ولقد كان

التشبيه صرفاً خالصاً في اليهود لا في كلهم بل في القرايين منهم ان وجدو في التورية الفاظاً كثيرة تدل على ذلك ثم الشيعة في هذه الشريعة وقعوا في غلو وتقصير اما الغلو فتشبيه بعض ائمتهم بالاله تعالى وتقدس واما التقصير فتشبيه الاله بواحد من الخلق ولما ظهرت المعتزلة والمتكلمون من السلف رجعت بعض الروايف عن الغلو والتقصير ووقعت في الاعتزال وتخطت جماعة من السلف الي التفسير الظاهر فوقعت في التشبيه اما السلف الذين لم يتعرضوا للتاويل ولا تهدفوا للتشبيه فمنهم مالك بن انس رضي الله عنهما اذا قال الاستواء معلوم والكيفية مجهولة والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة ومثل احمد ابن حنبل وسفيان وداود الاصفهاني ومن تابعهم حتي انتهي الثرمان الي عبد الله بن سعيد الكلابي وابي العباس القلانسي والحرث بن اسد المحاسبي وهؤلاء كانوا من جملة السلف الا انهم باشروا علم الكلام وابدوا عقائد السلف بحجج كلامية وبراهين اصولية وصنف بعضهم ودرس بعض حتي جري بين ابي الحسن الاشعري وبين استاذه مناظرة في مسئلة من مسائل الصلاح والاصح فتخاصما وانحاز الاشعري الي هذه الطائفة فايد مقالتهم بمناهج كلامية وصار ذلك مذهباً لاهل السنة والجماعة وانتقلت سمة الصفاتية الي الاشعرية ولما كانت المشبهة والكرامية من مثبتي الصفات عدونا لهم فرقتين من جملة الصفاتية

الاشعرية اصحاب ابي الحسن علي بن اسمعيل الاشعري المنتسب الي ابي موسى الاشعري رضي الله عنه وسمعت من عجيب الاتفاقات ان ابا موسى الاشعري كان يقرر بعينه ما يقرره الاشعري في مذهبه وقد جرت مناظرة بين

عمرو بن العاص وبينه فقال عمرو ان اجد احداً اخاصم اليه رتي فقال ابو موسي
انا ذلك المتحاكم اليه قال عمرو ايقدر علي شيئاً ثم لعذبي عليه قال نعم
قال عمرو ولم قال لانه لا يظلمك فسكت عمرو ولم يجد جواباً قال الاشعري
الانسان اذا فكر في خلقته من اي شي ابتداء وكيف دار في اطوار الخلقة كوراً
بعد كور حتي وصل الي كمال الخلقة وعرف يقيناً انه بذاته لم يكن ليدبر
ويبلغه من درجة الي درجة ويرقيه من نقص الي كمال عرف بالضرورة ان له
صانعاً قادراً عالماً مريداً ان لا يتصور صدور هذه الافعال المحكمة من طبع لظهور
اثار الاختيار في الفطرة وتبين اثار الاحكام والاتقان في الخلقة فله صفات دلت
انعاله عليها لا يمكن جمدها كما دلت الافعال علي كونه عالماً قادراً مريداً
دلت علي العلم والقدرة والارادة لان وجه الدلالة لا يتخلف شاهداً او غائباً
وايضاً لا معني للعالم حقيقة الا انه ذو علم ولا للقادر الا انه ذو قدرة ولا للمريد
الا انه ذو ارادة فيحصل بالعلم الاحكام والاتقان ويحصل بالقدرة الوقوع والحدوث
ويحصل بالارادة التخصيص بوقت دون وقت وقدر دون قدر وشكل دون شكل
وهذه الصفات لن يتصور ان يوصف بها الذات الا وان يكون الذات حياً بحياة
للدليل الذي ذكرناه والزم منكري الصفات التزاماً لا محيص لهم عنه وهو انكم
وافقتمونا او قام الدليل علي كونه عالماً قادراً فلا يخلوا اما ان يكون المفهومان
من الصفتين واحداً او زائداً فان كان واحداً فيجب ان يعلم بقادريته ويقدر
بعالميته ويكون من علم الذات مطلقاً علم كونه عالماً قادراً وليس الامر كذلك
فعرف ان الاعتبارين مختلف فلا يخلوا اما ان يرجع الاختلاف الي مجرد
اللفظ او الي الحال او الي الصفة وبطل رجوعه الي اللفظ المجرد فان العقل

ات
ايقدر علي
شيء ثم يبع

يقضي باختلاف مفهومين معقولين لو قدر عدم الالفاظ راساً ما ارتاب العقل فيما تصوره وبطل رجوعه الي الحال فان اثبات صفة لا توصف بالوجود ولا بالعدم اثبات واسطة بين الوجود والعدم والاثبات والنفي وذلك محال فتعين الرجوع الي صفة قائمة بالذات وذلك مذهب علي ان القاضي ابا بكر الباقلاني من اصحاب الاشعري قد رد قوله في اثبات الحال ونفيها وتقرر رايه علي اثبات ومع ذلك اثبت الصفات معاني قائمة به لا احوالاً وقال الحال الذي اثبته ابو هاشم هو الذي نسميه صفة خصوصاً اذا اثبت حالة اوجبت تلك الصفات قال ابو الحسن الباري تعالي عالم بعلم قادر بقدرته حي بحياة مريد بارادة متكلم بكلام سميع بسمع بصير ببصر وله في البقاء اختلاف راي قل وهذه الصفات ازلية قائمة بذاته تعالي لا يقال هي هو ولا غيره ولا لا هو ولا لا غيره والدليل علي انه متكلم بكلام قديم ومريد بارادة قديمة قال قام الدليل علي انه ملك والملك من له الامر والنهي فهو آمرناه فلا يخلوا اما ان يكون آمراً بأمر قديم او بأمر محدث وان كان محدثاً فلا يخلوا اما ان يحدثه في ذاته او في محل او لا في محل ويستحيل ان يحدثه في ذاته لانه يودي الي ان يكون محلاً للحوادث وذلك محال ويستحيل ان يكون في محل لانه يوجب ان يكون المحل به موصوفاً ويستحيل ان يحدثه لا في محل لان ذلك غير معقول فتعين انه قديم قائم به صفة له وكذلك التقسيم في الارادة والسمع والبصر قال وعلمه واحد يتعلق بجميع المعلومات المستحيل والجائر والواجب والموجود والمعدوم وقدرته واحدة يتعلق بجميع ما يصح وجوده من الجائزات وارادته واحدة تتعلق بجميع ما تقبل الاختصاص وكلامه واحد هو امر ونهي

وخبر واستخبار و وعد ووعد وهذه الوجوه ترجع الي الاعتبار في كلمة لا الي العدد في نفس الكلام والعبارات والالفاظ المنزلة علي لسان الملائكة الي التبيين عليهم السلم دلالات علي الكلام الازلي والدلالة مخلوقة محدثة والمدلول قديم ازلي والفرق بين القراءة والمقرؤ والتلاوة والمتلو كالفرق بين الذكر والمذكور فالذكر محدث والمذكور قديم وخالف الاشعري بهذا التدقيق جماعة من الحشوية اذ قضا بكون الحروف والكلمات قديمة والكلام عند الاشعري معني قائم بالنفس سوي العبارة بل العبارة دلالة عليه من الانسان فالمتكلم عنده من قام به الكلام وعند المعتزلة من فعل الكلام غير ان العبارة تستمي كلاماً اما بالمجاز واما باشتراك اللفظ قال وارادته واحدة ازلية متعلقة بجميع المرادات من افعاله الخاصة وافعال عبادته من حيث انها مخلوقة له لا من حيث انها مكتسبة لهم فمن هذا قال اراد الجميع خيرها وشرها ونفعها وضرها وكما اراد وعلم اراد من العباد ما علم وامر القلم حتي كتب في اللوح المحفوظ فذلك حكمه وقضاؤه وقدره الذي لا يتغير ولا يتبدل وخلاف المعلوم مقدور الجنس مجال الوقوع وتكليف ما لا يطاق جائز علي مذهبه للعلة التي ذكرناها ولان الاستطاعة عنده عرض والعرض لا يبقي زمانين ففي حال التكليف لا يكون المكلف قط قادراً ولان المكلف لن يقدر علي احداث ما امر به فاما ان يجوز ذلك في حق من لا قدرة له اصلاً علي الفعل فمحال وان وجد ذلك منصوفاً عليه في كتابه قال والعبد قادر علي افعاله اذ الانسان يجد من نفسه تفرقة ضرورية بين حركات الرعدة والرعشة وبين حركات الاختيار والارادة والتفرقة راجعة الي ان الحركات الاختيارية حاصلة تحت القدرة متوقفة علي اختيار

القادر فمن هذا قال المكتسب هو المقذور بالقدرة الحادثة والحاصل تحت
القدرة الحادثة ثم علي اصل ابي الحسن لا تأثير للقدرة الحادثة في الاحداث
لان جهة الحدوث قضية واحدة لا تختلف بالنسبة الي الجوهر والعرض فلو
أثرت في قضية الحدوث لأثرت في حدوث كل محدث حتي يصلح لاحداث
الالوان والطعوم والروائح ويصلح لاحداث الجواهر والاجسام فيؤدي الي تجويز
وقوع السماء والارض بالقدرة الحادثة غير ان الله تعالى اجري سنته بان يخلق
عقيب القدرة الحادثة او تحتها ومعها الفعل الحاصل اذا ارادة العبد وتجرد له
ويسمي هذا الفعل كسباً فيكون خلقاً من الله تعالى ابداعاً واحداثاً وكسباً من
العبد حصولاً تحت قدرته والقاضي ابو بكر الباقلاني تخطي عن هذا القدر
قليلاً فقال الدليل قد قام علي ان القدرة الحادثة لا تصلح للايجاد لكن ليست
تقتصر صفات الفعل او وجوهه واعتباراته علي جهة الحدوث فقط بل هاهنا
وجوه اخر وراء الحدوث من كون الجوهر جوهرًا متكيّرًا قابلاً للعرض ومن كون
العرض عرضاً ولوناً وسواداً وغير ذلك وهذه احوال عند مذهب الاحوال قال
فجهة كون الفعل حاصلًا بالقدرة الحادثة او تحتها نسبة خاصة يسمي ذلك
كسباً وذلك هو أثر القدرة الحادثة قال فاذا جاز علي اصل المعتزلة ان يكون
تأثير القدرة او القادرية القديمة في حال هو الحدوث والوجود او في وجه من
وجوه الفعل فلم لا يجوز ان يكون تأثير القدرة الحادثة في حال هو صفة
للحادث او في وجه من وجوه الفعل وهو كون الحركة مثلاً علي هيئة مخصوصة
وذلك ان المفهوم من الحركة مطلقاً ومن العرض مطلقاً غير والمفهوم من
القيام والقعود غير وهما حالتان متميزتان فان كل قيام حركة وليس كل

حركة قياماً ومن المعلوم ان الانسان يفرق فرقاً ضرورياً بين قولنا اوجد
وبين قولنا صلي وصام وقعد وقام وكما لا يجوز ان يضاف الي البارئ تعالى
جهة ما يضاف الي العبد فكذا لا يجوز ان يضاف الي العبد جهة ما
يضاف الي البارئ تعالى فانبست القاضي تأثيراً للقدرة الحادثة وأثرها
هي الحالة الخاصة وهي جهة من جهات الفعل حصلت من تعلق القدرة
الحادثة بالفعل وتلك الجهة هي المتعينة لان تكون مقابلة بالثواب والعقاب
فان الوجود من حيث هو وجود لا يستحق عليه ثواب وعقاب خصوصاً علي
اصل المعتزلة فان جهة الحسن والقبح هي التي تقابل بالجزاء والحسن والقبح
صفتان ذاتيتان وراء الوجود فالموجود من حيث هو موجود ليس بحسن
ولا قبح قال فاذا جاز لكم اثبات صفتين هما حالتان جاز لي اثبات حالة
هي متعلقة القدرة الحادثة ومن قال هي حالة مجهولة فبيّناً بقدر الامكان
جهتها وعرفناها ايش هي ومثلناها كيف هي ثم ان امام الحرمين ابا
المعالي الجويني قدس الله روحه تخطي عن هذا البيان قليلاً قال اما نفى
القدرة والاستطاعة فمما يباهه العقل والحس واما اثبات قدرة لا أثر لها بوجه
فهو كنفى القدرة اصلاً واما اثبات تأثير في حالة لا يعقل كنفى التأثير
خصوصاً والاحوال علي اصلهم لا توصف بالوجود والعدم فلا بد اذاً من نسبة
فعل العبد الي قدرته حقيقة لا علي وجه الاحداث والخلق فان الخلق يشعر
باستقلال ايجاده من العدم والانسان كما يحس من نفسه الاقتدار يحس من
نفسه ايضاً عدم الاستقلال فالفعل يستند وجوداً الي القدرة والقدرة تستند
وجوداً الي سبب اخر يكون نسبة القدرة الي ذلك السبب كنسبة الفعل

الي القدرة وكذلك يستند سبب الي سبب حتي ينتهي الي مسبب
الاسباب فهو الخالق للاسباب ومسبباتها المستغني علي الاطلاق فان كل
سبب مستغن من وجه محتاج من وجه والباري تعالي هو الغني المطلق الذي
لا حاجة له ولا فقر وهذا الراي انما اخذه من الحكماء الالهيين وابرز في
معرض الكلام وليس يختص نسبة السبب الي السبب علي اصلهم بالفعل
والقدرة بل كل ما يوجد من الحوادث فذلك حكمه وحينئذ يلزم القول بالطبع
وتأثير الاجسام في الاجسام ايجاداً وتأثير الطبائع في الطبائع احداثاً وليس
ذلك مذهب الاسلاميين كيف وراي المحققين من الحكماء ان الجسم لا يؤثر
في ايجاد الجسم قالوا الجسم لا يجوز ان يصدر عن جسم ولا عن قوة ما في
جسم فان الجسم مركب من مادة وصورة فلو أثر لآثر بجهتيه اعني بمادته
وصورته والمادة لها طبيعة عدمية فلو أثرت لآثرت بمشاركة العدم والتالي محال
فالمقدم اذا محال فنفقضة حق وهو ان الجسم وقوة ما في الجسم لا يجوز ان
يؤثر في جسم وتخطي من هو اشدّ تحقيقاً واغوص تفكراً عن الجسم وقوة في
الجسم الي كل ما هو جائز بذاته فقال كل ما هو جائز بذاته لا يجوز ان يحدث
شيئاً ما فانه لو احدث لاحدث بمشاركة الجواز والجواز له طبيعة عدمية فلو
خلف الجائز بذاته كان عدماً فلو أثر الجواز بمشاركة العدم لآدي الي ان يؤثر
العدم في الوجود وذلك محال فاذا لا موجد علي الحقيقة الا واجب الوجود
بذاته وما سواه من الاسباب معدّات لقبول الوجود لا محدثات لحقيقة الوجود
ولهذا شرح سنذكره فمن العجب ان مأخذ كلام الامام ابي المعالي اذا كان
بهذه المثابة فكيف يمكن اضافة الفعل الي الاسباب حقيقة هذا ونعود الي

كلام صاحب المقالة قال ابو الحسن علي بن اسمعيل الاشعري اذا كان الخالق علي الحقيقة هو الباري تعالى لا يشاركه في الخلق غيره فاحص وصفه تعالى هو القدرة علي الاختراع قال وهذا هو تفسير اسمه تعالى الله وقال ابو اسحق الاسفرايني اخص وصفه هو كون يوجب تميّزاً عن الاكوان كلها وقال بعضهم نعلم يقيناً ان ما من وجود الا ويتميّز عن غيره بأمر ما والا فيقتضي ان يكون الموجودات كلها مشتركة متساوية والباري تعالى موجود فيجب ان يتميّز عن سائر الموجودات باخص وصف الا ان العقل لا ينتهي الي معرفة ذلك الاخص ولم يرد به سمع فيتوقف ثم هل يجوز ان يدركه العقل ففيه خلاف ايضاً وهذا قريب من مذهب ضرار غير انه اطلق لفظ الماهية وهو من حيث العبارة منكر ومن مذهب الاشعري ان كل موجود فيصح ان يُرى فان المصحح للروية انما هو الوجود والباري تعالى موجود فيصح ان يُرى وقد ورد السمع بان المومنين يرونه في الآخرة قال الله تعالى وَجْهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ إِلَی رَبِّهَا نَاطِرَةٌ الي غير ذلك من الايات والاخبار قال ولا يجوز ان يتعلق به الروية علي جهة مكان وصورة ومقابلة واتصال شعاع او علي سبيل انطباع فان ذلك مستحيل وله قولان في ماهية الروية احدهما انه علم مخصوص ويعني بالخصوص انه يتعلّق بالوجود دون العدم والثاني انه ادراك وراء العلم لا يقتضي تأثيراً في المدرك ولا تأثراً عنه واثبت السمع والبصر للباري تعالى صفتين ازليتين هما ادراكا وراء العلم يتعلقان بالمدركات الخاصة بكل واحد بشرط الوجود واثبت اليدين والوجه صفات خبرية فيقول ورد بذلك السمع فيجب الاقرار به كما ورد وصغوه الي طريقة السلف من ترك التعرض للتأويل

وله قول ايضا في جواز التأويل ومذهبه في الوعد والوعيد والاسماء والاحكام والسمع والعقل مخالف للمعتزلة من كل وجه قال الايمان هو التصديق بالقلب واما القول باللسان والعمل علي الاركان فروعه فمن صدق بالقلب اي اقر بوحداية الله تعالى واعترف بالرسل تصديقاً لهم فيما جاوا به بالقلب صح ايمانه حتي لو مات عليه في الحال كان مؤمناً ناجياً ولا يخرج من الايمان الا بانكار شي من ذلك وصاحب الكبيرة اذا خرج من الدنيا من غير توبة يكون حكمه الي الله تعالى اما ان يغفر له برحمته واما ان يشفع فيه النبي صلي الله عليه وسلم ان قال شفاعتي لاهل الكبائر من امتي واما ان يعذبه بمقدار جرمه ثم يدخله الجنة برحمته ولا يجوز ان يخلد في النار مع الكفار لما ورد به السمع من الاخراج من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من الايمان قال ولو تاب لا اقول بانه يجب علي الله تعالى قبول توبته بحكم العقل ان هو الموجب فلا يجب عليه شي بل ورد السمع بقبول توبة التائبين واجابة دعوة المضطرين وهو المالك في خلقه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد فلو ادخل الخلائق باجمعهم الجنة لم يكن حيفاً ولو ادخلهم النار لم يكن جوراً ان الظلم هو التصرف فيما لا يملكه المتصرف او وضع الشي في غير موضعه وهو المالك المطلق فلا يتصور منه ظلم ولا ينسب اليه جور قال والواجبات كلها سمعية والعقل ليس يوجب شيئاً ولا يقتضي تحسيناً وتقبيحاً فمعرفة الله تعالى بالعقل يحصل بالسمع يجب قال الله تعالى وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا وكذلك شكر المنعم واثابة المطيع وعقاب العاصي يجب بالسمع دون العقل ولا يجب علي الله تعالى شي ما بالعقل

لا الصلاح ولا الاصلاح ولا اللطف وكل ما يقتضيه العقل من الحكمة الموجبة فيقتضي نقيضه من وجه اخر واصل التكليف لم يكن واجباً علي الله تعالى ان لم يرجع اليه نفع ولا اندفع به عنه ضرر وهو قادر علي مجازاة العبد ثواباً وعقاباً وقادر علي الافصال عليهم ابتداءً تكميلاً وتفضلاً والثواب والتفضل والنعيم واللطف كله منه فضل والعقاب والعذاب كله عدل لا يسأل عما يفعل وهم يسألون وانبعث الرسل من القضايا الجائرة لا الواجبة ولا المستحيلة ولكن بعد الانبعث تاييدهم بالمعجزات وعصمتهم من الموبقات من جملة الواجبات ان لا بد من طريق للمستمع يسلكه فيعرف به صدق المدعي ولا بد من ازالة العلل فلا يقع في التكليف تناقض والمعجزة فعل خارق للعادة مقترن بالتحدي سليم عن المعارضة يتنزل منزلة التصديق بالقول من حيث القرينة وهو منقسم الي خرق المعتقد والي اثبات غير المعتقد والكرامات للاولياء حق وهو من وجه تصديق الانبياء وتاكيد للمعجزات والايمان والطاعة بتوفيق الله تعالى والكفر والمعصية بخذلانه والتوفيق عنده خلق القدرة علي الطاعة والخذلان خلق القدرة علي المعصية وعند بعض اصحابه تيسير اسباب الخير هو التوفيق وبضده الخذلان وما ورد به السمع من الاخبار عن الامور الغائبة مثل القلم واللوح والعرش والكرسي والجنة والنار فيجب اجراؤها علي ظاهرها والايمان بها كما جاءت ان لا استحالة في اثباتها وما ورد من الاخبار عن الامور المستقبلة في الآخرة مثل سؤال القبر والثواب والعقاب فيه ومثل الميزان والحساب والصراف وانقسام الفريقين فريق في الجنة وفريق في السعير حق يجب الاعتراف بها واجراؤها علي ظاهرها ان لا استحالة في وجودها

والقران عنده معجز من حيث البلاغة والنظم والفصاحة اذ خير العرب بين
السيف وبين المعارضة فاختراروا اشد القسمين اختيار عجز عن المقابلة ومن
اصحابه من اعتقد ان الاعجاز في القران من جهة صرف الدواعي وهو المنع
من المعتاد ومن جهة الاخبار عن الغيب وقال الامامة تثبت بالاتفاق والاختيار
دون النص والتعيين اذ لو كان ثم نص لما خفي والدواعي تتوفر علي نقله
واتفقوا في بيعة سقيفة بني ساعدة علي ابي بكر رضي الله عنه ثم اتفقوا بعد
تعيين ابي بكر علي عمر رضي الله عنهما واتفقوا بعد الشوري علي عثمان
رضي الله عنه واتفقوا بعده علي علي عليه السلام وهم مترتبون في الفضل
ترتبهم في الامامة وقال لا نقول في عائشة وطلحة والزبير الا انهم رجعوا عن
الخطاء وطلحة والزبير من العشرة المبشرين بالجنة ولا نقول في معاوية وعمر بن
العاص الا انهما بغيا علي الامام الحق فقاتلهم علي مقاتلة اهل البغي واما اهل
النهر وانهم الشراة المارقون عن الدين بخبر النبي صلي الله عليه وسلم
ولقد كان علي عليه السلام علي الحق في جميع احواله يدور الحق معه
حيث دار

المشبهة ان السلف من اصحاب الحديث لما رأوا توغل المعتزلة في علم الكلام
ومخالفة السنة التي عهدوها من الائمة الراشدين ونصرهم جماعة من امراء بني امية
علي قولهم بالقدر وجماعة من خلفاء بني العباس علي قولهم بنفي الصفات وخلق
القران تحيروا في تقرير مذهب اهل السنة والجماعة في متشابهات آيات
الكتاب واخبار النبي عليه السلام فاما احمد بن حنبل وداود بن علي الاصفهاني
وجماعة من ائمة السلف فمجروا علي منهج السلف المتقدمين عليهم من

اصحاب الحديث مثل مالك بن انس ومقاتل بن سليمان وسلوكوا طريق السلامة فقالوا نؤمن بما ورد به الكتاب والسنة ولا نتعرض للتأويل بعد ان نعلم قطعاً ان الله تعالى لا يشبه شيئاً من المخلوقات وان كل ما يمثل في الوهم فانه خالقه ومقدّره وكانوا يحترزون عن التشبيه الي غاية قالوا من حرك يده عند قراءة خَلَقْتُ بِيَدَيَّ او اشار باصبعه عند روايته قلب المؤمن بين اصبعين من اصابع الرحمن وجب قطع يده وقلع اصابعه قالوا انما توقفنا في تفسير الآية وتأويلها لامرين احدهما المنع الوارد في التنزيل في قوله تعالى فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا فنحن نحترز من الزيج والثاني ان التأويل امر مظنون بالاتفاق والقول في صفات الباري تعالى بالظن غير جائز ربما أولنا الآية علي غير مراد الباري تعالى فوقعنا في الزيج بل نقول كما قال الراسخون في العلم كل من عند ربنا امنا بظاهرة وصدقنا بباطنه ووكلفنا علمه الي الله تعالى ولسنا مكلفين بمعرفة ذلك اذ ليس ذلك من شرائط الايمان واركانه واحتاط بعضهم اكثر احتياط حتي لم يفسر الابد بالفارسية ولا الوجه ولا الاستواء ولا ما ورد من جنس ذلك بل ان احتاج في ذكرها الي عبارة عبر عنها بما ورد لفظاً بلفظ فهذا هو طريق السلامة وليس هو من التشبيه في شي غير ان جماعة من الشيعة الغالية وجماعة من اصحاب الحديث المحشوية صرحوا بالتشبيه مثل الهشاميين من الشيعة ومثل مضر وكهمش واحمد الهجيمي وغيرهم من اهل الشيعة قالوا معبودهم صورة ذات اعضاء وابعاض اما روحانية واما جسمانية ويجوز عليه الانتقال والنزول والصعود

والاستقرار والتمكن فلما مشبهة الشيعة فسيأتي مقالاتهم في باب الغلاة واما
 مشبهة الكشوية فحكى الاشعري عن محمد بن عيسى انه حكى عن مضر
 وكهمش واحمد الهجيمي انهم اجازوا علي ربههم الملامسة والمصافحة وان
 المخلصين من المسلمين يعانقونه في الدنيا و الاخرة اذا بلغوا في الرياضة
 والاجتهاد الي حد الاخلاص والاتحاد المحض وحكى الكعبي عن بعضهم انه
 كان يجوّز الروية في الدنيا ان يزوروه ويزورهم وحكى عن داود الجوارى انه
 قال اعفوني عن الفرج واللحية واسألوني عما وراء ذلك وقال ان معبوده
 جسم ولحم ودم وله جوارح واعضاء من يد ورجل ورأس ولسان وعينين واذنين
 ومع ذلك جسم لا كالأجسام ولحم لا كاللحم ودم لا كالدماء وكذلك سائر
 الصفات وهو لا يشبه شيئاً من المخلوقات ولا يشبهه شيء وحكى عنه انه قال
 هو اجوف من اعلاه الي صدره مصمت ما سوي ذلك وان له وفرة سوداء
 وله شعر ققط واما ما ورد في التنزيل من الاستواء واليدين والوجه والجنب
 والمجبي والاتيان والفوقية وغير ذلك فاجروها علي ظاهرها اعني ما يفهم عند
 الاطلاق علي الاجسام وكذلك ما ورد في الاخبار من الصورة في قوله عليه
 السلم خلق ادم علي صورة الرحمن وقوله حتي يضع الجبار قدمه في النار وقوله
 قلب المؤمنين بين اصبعين من اصابع الرحمن وقوله خمر طينة ادم بيده
 اربعين صباحاً وقوله وضع يده او كفه علي كتفي وقوله حتي وجدت برد انامله
 علي كتفي الي غير ذلك اجروها علي ما يتعارف في صفات الاجسام زادوا
 في الاخبار اكاذيب وضعوها ونسبوها الي النبي عليه السلم واكثرها مقتبسة
 من اليهود فان التشبيه فيهم طباع حتي قالوا اشتكت عيناه فعادته الملائكة

وبكى علي طوفان نوح حتي رمدت عيناه وان العرش ليأط من تحته كأطيظ
الرحل الجديد وانه ليفضل من كل جانب اربعة اصابع وروي المشبهة عن
النبي عليه السلم انه قال لقيني ربي فصافحني وكافحني ووضع يده بين كتفي حتي
وجدت برد انامله وزادوا علي التشبيه قولهم في القران ان الحروف والاصوات
والرقوم المكتوبة قديمة ازلية وقالوا لا يعقل كلام ليس بحرف ولا كلمة واستدلوا
فيه باخبار منها ما روي عن النبي عليه السلم ينادي الله تعالى يوم القيمة
بصوت يسمعه الاولون والآخرين ورووا ان موسي عليه السلم كان يسمع كلام
الله كجبر السلاسل وقالوا اجمعت السلف علي ان القران كلام الله غير مخلوق
ومن قال هو مخلوق فهو كافر بالله ولا نعرف من القران الا ما هو بين اظهرنا
فنبصرة ونسمعه ونقرأ ونكتبه والمخالفون اما المعتزلة فوافقونا علي ان هذا
الذي في ايدينا كلام الله وخالفونا في القدم وهم محجوجون باجماع الامة
واما الاشعرية فوافقونا علي ان القران قديم وخالفونا في ان الذي في ايدينا
ليس في الحقيقة كلام الله وهم محجوجون ايضاً باجماع الامة ان المشار اليه
هو كلام الله فاما اثبات كلام هو صفة قائمة بذات الباري تعالى لا نبصرها ولا
نكتبها ولا نقرأها ولا نسمعها فهو مخالفة الاجماع من كل وجه فنحن نعتقد ان
ما بين الدفتين كلام الله اثرله علي لسان جبريل عليه السلم فهو المكتوب
في المصاحف وهو في اللوح المحفوظ وهو الذي يسمعه المؤمنون في الجنة
من الباري تعالى بغير حجاب ولا واسطة وذلك معني قوله تعالى سَلَامٌ قَوْلًا
مِّن رَّبِّ رَحِيمٍ وهو قوله تعالى لموسي اِنِّي اَنَا اللّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ومناجاته من
غير واسطة حين قال وَكَلَّمَ اللّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا قال وَاِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَي

النَّاسِ بِرِسَالَتِي وَبِكَلَامِي وروى عن النبي عليه السلام انه قال ان الله تعالى كتب التوراة بيده وخلق جنة عدن بيده وخلق ادم بيده وفي التنزيل وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَابِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ قَالُوا فَخُذْ مَا نُرِيدُ مِنْ أَنْفُسِنَا شَيْئًا وَلَا نَتَذَكَّرْ بِعَقُولِنَا أَمْرًا لَمْ يَتَعَرَّضْ لَهُ السَّلَفُ قَالُوا مَا بَيْنَ الدَّفْتَيْنِ كَلَامُ اللَّهِ قُلْنَا هُوَ كَذَلِكَ وَاسْتَشْهَدُوا عَلَيْهِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ وَمَنِ الْمَعْلُومُ أَنَّهُ مَا سَمِعَ إِلَّا هَذَا الَّذِي نَقَرَاهُ وَقَالَ إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَقَالَ فِي صُحُفٍ مُكَرَّمَةٍ مَرْفُوعَةٍ مُطَهَّرَةٍ بِأَيْدِي سَفَرَةٍ كَرَامٍ بَرَّةٍ وَقَالَ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ وَقَالَ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْآيَاتِ وَمَنِ الْمَشْبَهَةُ مِنْ مَالٍ إِلَى مَذْهَبِ الْحَوْلِيَّةِ وَقَالَ يَجُوزُ أَنْ يَظْهَرَ الْبَارِي تَعَالَى بِصُورَةِ شَخْصٍ كَمَا كَانَ جَبْرِيلُ يَنْزِلُ فِي صُورَةِ عَرَبِيٍّ وَقَدْ تَمَثَّلَ لِمَرْيَمَ بَشَرًا سَوِيًّا وَعَلَيْهِ حَمْلُ قَوْلِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ رَأَيْتُ رَبِّي فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ فِي التَّوْرَةِ عَنْ مُوسَى شَانِهَتْ اللَّهُ تَعَالَى فَقَالَ لِي كَذَا وَالْغَلَاةُ مِنَ الشَّيْعَةِ مَذْهَبُهُمُ الْحُلُولُ ثُمَّ الْحُلُولُ قَدْ يَكُونُ بِجَزْوٍ وَقَدْ يَكُونُ بِكُلِّ عَلِيٍّ مَا سَيَأْتِي تَفْصِيلُ مَذَاهِبِهِمْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى

الكرامية اصحاب ابي عبد الله محمد بن كرام وانما عددنا من الصفاتية فانه كان ممن يثبت الصفات الا انه ينتهي فيها الى التجسيم والتشبيه وقد ذكرنا كيفية خروجه وانتسابه الى اهل السنة وهم طوائف يبلغ عددهم الى اثني عشر فرقة واصولها ستة العابدية والتونية والنزيرية والاسمائية والواحدية

واقربهم الهيصمية ولكل واحد منهم راي الا انه لما لم يصدر ذلك عن علماء معتبرين بل عن سفهاء اغتنام جاهلين لم نفردها مذهباً واوردنا مذهب صاحب المقالة واشرنا الي ما يتفرع منه نص ابو عبد الله علي ان معبوده علي العرش استقرراً وعلي انه بجهة فوق ذاتاً واطلق عليه اسم الجوهر فقال في كتابه المسمي عذاب القبر انه احدي الذات احدي الجوهر وانه مما س للعرش من الصفحة العليا وجوز الانتقال والتحول والنزول ومنهم من قال انه علي بعض اجزاء العرش وقال بعضهم امتلاً العرش به وصار المتأخرون منهم الي انه تعالي بجهة فوق ومحاذاً للعرش ثم اختلفوا فقال العابدية ان بينه وبين العرش من البعد والمسافة ما لو قدر مشغولاً بالجواهر لاتصلت به وقال محمد بن الهيصم ان بينه وبين العرش بعد لا يتناهي وانه مبين للعالم بينونة ازلية ونفي التحيز والمحاذاة واثبت الفوقية والمباينة واطلق اكثرهم لفظ الجسم عليه والمقاريون منهم قالوا نعي بكونه جسماً انه قائم بذاته وهذا هو حد الجسم عندهم وبنوا علي هذا ان من حكم علي القائمين بانفسهما ان يكونا متجاورين او متباينين فقضي بعضهم بالتجاور مع العرش وحكم بعضهم بالتباين وربما قالوا كل موجودين فاما ان يكون احدهما بحيث الاخر كالعرض مع الجوهر واما ان يكون بجهة منه والباري تعالي ليس بعرض اذ هو قائم بنفسه فيجب ان يكون بجهة من العالم ثم اعلي الجهات واشرفها جهة فوق فقلنا هو بجهة فوق بالذات حتي اذا راي راي من تلك الجهة ثم لهم اختلاف في النهاية فمن المجسمة من اثبت النهاية له من ست جهات ومنهم من اثبت النهاية من جهة تحت ومنهم من انكر النهاية فقال هو عظيم

ولهم في معني العظمة خلاف فقال بعضهم معني عظمته انه مع وحدته علي جميع اجزاء العرش والعرش تحته وهو فوق كله علي الوجه الذي هو فوق جزو منه وقال بعضهم معني عظمته انه يلاقي مع وحدته من جهة واحدة اكثر من واحد وهو يلاقي جميع اجزاء العرش وهو العلي العظيم ومن مذهبه جميعاً جواز قيام كثير من الحوادث بذات الباري تعالي ومن اصلهم ان ما يحدث في ذاته فانما يحدث بقدرته وما يحدث مبايناً لذاته فانما يحدث بواسطة الاحداث ويعنون بالاحداث الایجاد والاعدام الواقعين في ذاته بقدرته من الاقوال والارادات ويعنون بالمحدث ما باين ذاته من الجواهر والاعراض فيفرون بين الخلق والمخلوق والایجاد والموجود والموجد وكذلك بين الاعدام والمعدوم فالمخلوق انما يقع بالخلق والخلق يقع في ذاته بالقدرة والمعدوم انما يصير معدوماً بالاعدام الواقع في ذاته بالقدرة وزعموا ان في ذاته سبحانه حوادث كثيرة مثل الاخبار عن الامور الماضية والآتية والكتب المنزلة علي الرسل عليهم السلم والقصص والوعد والوعيد والاحكام ومن ذلك التسمعات والتبصرات فيما يجوز ان يسمع ويبصر والایجاد والاعدام هو القول والارادة وذلك قوله كن للشي الذي يريد كونه وارادته لوجود ذلك الشيء وقوله للشي كن صورتان وفسر محمد بن الهيصم الایجاد والاعدام بالارادة والایثار قال وذلك مشروط بالقول شرعاً اذ ورد في التنزيل اَنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ اِذَا ارَدْنَاهُ اَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ وقوله اَنَّمَا اَمْرٌ اِذَا ارَادَ شَيْءٌ اَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ وعلي قول الاكثرين منهم الخلق عبارة عن القول والارادة ثم اختلفوا في التفصيل فقال بعضهم لكل موجود ايجاد ولكل معدوم اعدام وقال بعضهم ايجاد واحد يصلح

لموجدبين اذا كانا من جنس واحد واذا اختلف الجنس تعدد اليجاد
والترم بعضهم لو افترق كل موجود او كل جنس الي ايجاد فليفتقر كل ايجاد
الي قدرة فالترم تعدد القدرة تعدد اليجاد قال بعضهم ايضاً يتعدد القدرة
بتعدد الاجناس المحدثات واكثرهم علي انها تتعدد بتعدد اجناس الحوادث
التي تحدث في ذاتة من الكاف والذون والارادة والتسمع والتبصروهي خمسة
اجناس ومنهم من فسر السمع والبصر بالقدرة علي التسمع والتبصر ومنهم
من اثبت لله تعالي السمع والبصر ازلاً والتسمعات والتبصرات هي اضافة
المدركات اليهما وقد اثبتوا لله تعالي مشيئة قديمة متعلقة باصول المحدثات
وبالحوادث التي تحدث في ذاته واثبتوا ارادات حادثة يتعلق بتفاصيل
المحدثات واجمعوا علي ان الحوادث لا توجب لله تعالي وصفاً ولا هي
صفات له فحدث في ذاته هذه الحوادث من الاقوال والارادات والتسمعات
والتبصرات ولا يصير بها قائلاً ولا مريداً ولا سميعاً ولا بصيراً ولا يصير بخلق هذه
الحوادث محدثاً ولا خالقاً وانما هو قائل بقائلية وخالق بخالقيته ومريد
بمريدته وذلك قدرته علي هذه الاشياء ومن اصلهم ان الحوادث التي
يحدثها في ذاته واجبة البقاء حتي يستحيل عدمها ان لو جاز عليها العدم
لتعاقبت علي ذاته الحوادث ولشارك الجوهر في هذه القضية وايضاً فلو قدر
عدمها فلا يخلوا اما ان يقدر عدمها بالقدرة او باعدام يخلقه في ذاته ولا يجوز
ان يكون عدمها بالقدرة لانه يؤدي الي ثبوت المعدوم في ذاته وشرط الموجود
والمعدوم ان يكونا متباينين لذاته ولو جاز وقوع معدوم في ذاته بالقدرة من
غير واسطة اعدام لجاز حصول سائر المعدومات بالقدرة ثم يجب طرد ذلك

في الموجد حتي يجوز وقوع موجد محدث في ذاته وذلك محال عندهم
ولو فرض اعدامها بالاعدام لجاز تقدير عدم ذلك الاعدام فيتسلسل فارتكبوا
لهذا التحكم استحالة عدم ما يحدث في ذاته ومن اصلهم ان المحدث
انما يحدث في ثاني حال ثبوت الاحداث بلا فصل ولا اثر للاحداث في
حال بقاءه ومن اصلهم ان ما يحدث في ذاته من الامر فمنقسم الي امر
التكوين وهو فعل يقع تحته المفعول والي ما ليس امر التكوين وذلك اما خبر
واما امر التكليف ونهي التكليف وهي افعال من حيث دلّت علي القدرة
ولا يقع تحتها مفعولات هذا هو تفصيل مذاهبهم في محل الحوادث - وقد
اجتهد ابن الهيصم في ارمام مقالة ابي عبد الله في كل مسألة حتي ردها
من المحال الفاحش الي نوع يفهم فيما بين العقلاء مثل التجسيم فانه اراد
بالجسم القائم بالذات ومثل الفوقية فانه حملها علي العلو واثبت البينونة
الغير المتناهية وذلك الخلاء الذي اثبتتها بعض الفلاسفة ومثل الاستواء فانه
نفي المجاورة والمماسّة والتمكن بالذات غير مسألة محل الحوادث فانها ما
قبلت المرمّة فالترمها كما ذكرنا وهي من اشنع المحالات عقلاً وعند القوم
ان الحوادث تريد علي عدد المحدثات بكثير فيكون في ذاته اكثر من عدد
المحدثات عوالم من الحوادث وذلك محال شنيع ومما اجمعوا عليه من
اثبات الصفات قولهم الباري تعالي عالم بعلم قادر بقدره حي بحياة شاء
بمشيئة وجميع هذه الصفات قديمة ازلية قائمة بذاته وربما زادوا السمع والبصر
كما اثبتته الاشعري وربما زادوا اليدين والوجه صفات قائمة به وقالوا له يد
لا كالايدي ووجه لا كالوجه واثبتوا جواز رويته من جهة فوق دون سائر الجهات

وزعم ابن الهيثم ان الذي اطلقه المشبهة علي الله عز وجل من الهيئة والصورة والجوف والاستدارة والوفرة والمصافحة والمعانقة ونحو ذلك لا يشبه سائر ما اطلقه الكرامية من انه خلق ادم بيده وانه استوي علي عرشه وانه يجي يوم القيمة لمحاسبة الخلق وذلك انا لا نعتقد من ذلك شيئاً علي معني فاسد من جارحتين وعضوين تفسيراً لليدين ولا مطابقة المكان واستقلال العرش بالرحمن تفسيراً للاستواء ولا تردداً في الاماكن التي تحيط به تفسيراً للمجيء وانما ذهبنا في ذلك الي اطلاق ما اطلقه القران فقط من غير تكييف وتشبيه وما لم يرد به القران والخبر فلا نطلقه كما اطلقه سائر المشبهة والمجسمة وقال الباري تعالي عالم في الازل بما سيكون علي الوجه الذي سيكون وشاء لتنفيذ علمه في معلوماته فلا ينقلب علمه جهلاً ومريد لما يخلق في الوقت الذي يخلق بارادة حادثة وقائل لكل ما يحدث بقوله كن حتي يحدث وهو الفرق بين الاحداث والمحدث والخلق والمخلوق وقال نحن نثبت القدر خيرة وشرة من الله تعالي وانه اراد الكائنات كلها خيراً وشرها وخلق الموجودات كلها حسنها وقبيحها ونثبت للعبد فعلاً بالقدرة الحادثة يسمي ذلك كسباً والقدرة الحادثة مؤثرة في اثبات فائدة زائدة علي كونه مفعولاً مخلوقاً للباري تعالي تلك الفائدة هي مورد التكليف والمورد هو المقابل بالثواب والعقاب وانفقوا علي ان العقل يحسن ويقبح قبل الشرع ويجب معرفة الله تعالي بالعقل كما قالت المعتزلة الا انهم لم يثبتوا رعاية الصلاح والاصحح واللفظ عقلاً كما قالت المعتزلة وقالوا الايمان هو الاقرار باللسان فقط دون التصديق بالقلب ودون سائر الاعمال وفرقوا بين تسمية المومن مومنًا فيما يرجع الي احكام الظاهر والتكليف

وفيما يرجع الي احكام الاخرة والجزاء فالمنافق عندهم مومن في الدنيا حقيقة مستحق للعقاب الابدي في الاخرة وقالوا في الامامة انها تثبت باجماع الامة دون النص والتعيين كما قال اهل السنة الا انهم جؤزوا عقد البيعة لامامين في قطرين وغرضهم اثبات امامة معاوية في الشام باتفاق جماعة من الصحابة واثبات امامة امير المومنين علي بالمدينة والعراقين باتفاق جماعة من الصحابة وراوا تصويب معاوية فيما استبد به من الاحكام الشرعية قتلاً علي طلب قتلة عثمان رضي الله عنه واستقلالاً بمال بيت المال ومذهبهم الاصلي اتهام علي عليه السلم في الصبر علي ما جري مع عثمان والسكوت عنه وذلك عرق نزع

الخوارج والمرحبية والوعيدية كل من خرج علي الامام الحق الذي اتفقت الجماعة عليه يسمي خارجياً سواء كان الخروج في ايام الصحابة علي الائمة الراشدين او كان بعدهم علي التابعين باحسان والائمة في كل زمان والمرجبة صنف اخر تكلموا في الايمان والعمل الا انهم وافقوا الخوارج في بعض المسائل التي يتعلق بالامامة والوعيدية داخلية في الخوارج وهم القائلون بتكفير صاحب الكبيرة وتخليده في النار فذكرنا مذاهبهم في اثناء مذهب الخوارج

الخوارج اعلم ان اول من خرج علي امير المومنين علي بن ابي طالب عليه السلم جماعة ممن كان معه في حرب صفين واشدهم خروجاً عليه ومروقاً من الدين الاشعث ابن قيس ومسعود بن فدكي التميمي وزيد بن حصين الطائي حين قالوا القوم يدعوننا الي كتاب الله وانت تدعوننا الي السيف حتي قال انا اعلم بما في كتاب الله انفروا الي بقية الاحزاب انفروا الي من

يقول كذب الله ورسوله وانتم تقولون صدق الله ورسوله قالوا لترجعن الاشرعن قتال المسلمين والا لنفعلن بك مثل ما فعلنا بعثمان فاضطر الي رد الاشرع بعد ان هزم الجمع وولّوا مدبرين وما بقي منهم الا شرنمة قليلة فيهم حشاشة قوة فامتثل الاشرع امره وكان من امر الحكمين ان الخوارج حملوه علي التحكيم اولًا وكان يريد ان يبعث عبد الله بن عباس فما رضي الخوارج بذلك وقالوا هو منك فحملوه علي بعث ابي موسى الاشعري علي ان يحكما بكتاب الله تعالي فجري الامر علي خلاف ما رضي به فلما لم يرض بذلك خرجت الخوارج عليه وقالوا لم حكمت الرجال لا حكم الا لله وهم المارقة الذين اجتمعوا بالنهروان وكبار فرق الخوارج ستة الازارقة والتجدات والصفرية والعجاردة والاباضية والثعلابية والباقون فروعهم وجمعهم القول بالتبري عن عثمان وعلي ويقدمون ذلك علي كل طاعة ولا يصححون المناكحات الا علي ذلك ويكفرون اصحاب الكبائر ويرون الخروج علي الامام اذا خالف السنة حقًا واجبًا

المحكمة الاولى هم الذين خرجوا علي امير المومنين علي عليه السلم حين جري امر الحكمين واجتمعوا بحرورا من ناحية الكوفة ورأسهم عبد الله بن الكوا وعتاب بن الاعور وعبد الله بن وهب الراسبي وعروة بن جرير ويزيد بن عاصم المكاربي وحرقوص بن زهير المعروف بذي الثديية وكانوا يومئذ في اثني عشر الف رجل اهل صيام وصلوة اعني يوم النهروان وفيهم قال النبي صلي الله عليه وسلم يحقر صلوة احدكم في جنب صلوتهم وصوم احدكم في جنب صومهم ولكن لا يجاوز ايمانهم تراقيهم وهم المارقة الذين

قال فيهم سيخرج من ضيضي هذا الرجل قوم يمرتون من الدين كما يمرق
السهم من الرمية وهم الذين اولهم ذو الخويصرة و اخرهم ذو القديّة وانما خروجهم
في الزمن الاول علي امرين احدهما بدعتهم في الامامة ان جؤزوا ان يكون
الامامة في غير قريش وكل من ينصبونه برايهم وعاشر الناس علي ما مثلوا له من
العدل واجتناب الجور كان اماماً ومن خرج عليه يجب نصب القتال معه
وان غير السيرة وعدل عن الحق وجب عزله او قتله وهم اشدّ الناس قولاً
بالقياس وجؤزوا ان لا يكون في العالم امام اصلاً وان احتج اليه فيجوز ان
يكون عبداً او حرّاً او نبطياً او قرشياً و البدعة الثانية انهم قالوا اخطأ علي في
التحكيم ان حكم الرجال ولا حكم الا لله وقد كذبوا علي علي عليه السلم من
وجهين احدهما في التحكيم انه حكم وليس ذلك صدقاً لانهم هم الذين حملوه
علي التحكيم والثاني ان تحكيم الرجال جائز فان القوم هم الحاكمون في هذه
المسئلة وهم رجال ولهذا قال علي عليه السلم كلمة حق اريد بها باطل وتخطوا
عن التخطئة الي التكفير ولعنوا علياً عليه السلم فيما قاتل الناكثين والقاسطين
والمارقين فقاتل الناكثين واغتنام اموالهم وما سبي ذراريهم ونساءهم وقاتل مقاتلة
القاسطين وما اغتنام اموالهم ولا سبي ثم رضي بالتحكيم وقاتل مقاتلة المارقين
واغتنام اموالهم وسبي ذراريهم وطعنوا في عثمان للاحداث التي عدوها
عليه وطعنوا في اصحاب الجمل واصحاب صفين فقاتلهم علي عليه السلم
بالنهروان مقاتلة شديدة فما انفلت منهم الا اقل من عشرة وما
قُتل من المسلمين الا اقل من عشرة فانهم اثنان منهم الي عمان واثنان الي
كرمان واثنان الي سجستان واثنان الي الجزيرة وواحد الي تل مورو باليمن

وظهرت بدع الخوارج في هذه المواضع منهم وبقيت الي اليوم واول من
 بويح بالامامة من الخوارج عبد الله بن وهب الراسبي في منزل زيد بن
 حصين بايعه عبد الله بن الكوا وعروة بن جرير ويزيد بن عاصم المحاربي وجماعة
 معهم وكان يمتنع عليهم تحرجاً ويستقبلهم ويومي الي غيره تحرجاً فلم يقنعوا
 الا به وكان يوصف براي ونجدة فتبرأ من الحكمين وممن رضي بقولهما
 وصوب امرهما وكفروا امير المومنين علياً عليه السلم وقالوا انه ترك حكم
 الله وحكم الرجال وقيل ان اول من تلفظ بهذا رجل من بني سعد بن
 زيد بن مائة بن تميم يقال له الحجاج بن عبيد الله يلقب بالبرك وهو
 الذي ضرب معاوية علي اليته لما سمع بذكر الحكمين وقال اتحكم في دين
 الله لا حكم الا لله تحكم بما حكم القران به فسمعها رجل فقال طعن والله فانفذ
 فسبوا المحكمة بذلك ولما سمع امير المومنين علي عليه السلم هذه الكلمة
 قال كلمة عدل يراد بها جور انما يقولون لا امارة ولا بد من امارة برة او فاجرة
 ويقال ان اول سيف سل من سيوف الخوارج سيف عروة بن اذينة وذلك
 انه اقبل علي الاشعث فقال ما هذه الدنية يا اشعث وما هذا التكيم اشط
 اوثق من شرط الله تعالي ثم شهر السيف والاشعث تولي ف ضرب به عجز
 البغلة فشبت البغلة فنفرت اليمانية فلما راي ذلك الاحنف مشي هو
 واصحابه الي الاشعث فسألوه الصفع ففعل وعروة بن اذينة نجا بعد ذلك من
 حرب النهروان وبقي الي ايام معاوية ثم اتي الي زياد بن ابيه ومعه مولي له
 فسأله زياد عن ابي بكر وعمر فقال فيهما خيراً وسأله عن عثمان فقال كنت
 اتوالي عثمان علي احواله في خلافته ستة سنين ثم تبرأت منه بعد ذلك

للأحداث التي أحدثها وشهد عليه بالكفر فسأله عن أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه فقال أتوالاه إلي أن حكم ثم اتبرأ منه بعد ذلك وشهد عليه بالكفر فسأله عن معاوية فسبّه سبّاً قبيحاً ثم سأله عن نفسه فقال أولك لزنينة وأخرت لدعوة وأنت فيما بينهما بعد عاص ربك فامر زياد بضرب عنقه ثم دعا مولاة وقال له صف لي امرءة وصدق قال اطلب أم اختصر فقال بل اختصر فقال ما أتيتك بطعام في نهار قط ولا فرشت له فراشاً بليل قط هذه معاملته واجتهاده وذلك خبثه واعتقاده

الازارقة أصحاب أبي راشد نافع بن الأزرق الذين خرجوا مع نافع من البصرة إلي الأهواز فغلبوا عليها وعلي كورها وما وراها من بلدان فارس وكرمان في أيام عبد الله بن الزبير وقتلوا عمّاله بهذه النواحي وكان مع نافع من امرء الخوارج عطية بن الأسود الحنفي وعبد الله بن مآخون وأخوه عثمان والزبير وعمر بن عمير العنبري وقطري بن العجّة المازني وعبيدة بن هلال اليشكري وأخوه محرز بن هلال وصخر بن حنبا التميمي وصالح بن مخراق العبدي وعبد ربه الكبير وعبد ربه الصغير في زهاء ثلاثين ألف فارس ممن يري رأيهم ويخطر في سلكهم فانفذ اليه عبيد الله بن الحرث بن نوفل النوفلي بصاحب جيشه مسلم بن عنبس بن كوز بن حبيب فقتله الخوارج وهزموا أصحابه فاخرج اليهم ايضاً عثمان بن عبد الله بن معمر التميمي فهزموه فاخرج اليهم حارثة بن بدر العنّابي في جيش كثير فهزموه وخشي اهل البصرة علي انفسهم وبلدهم من الخوارج فاخرج اليهم المهلب بن أبي صفرة فبقي في حرب الازارقة تسع عشر سنة إلي أن فرغ من امرهم في أيام الحجاج ومات

نافع قبل وقائع المهلب مع الازارقة وبايعوا بعده قطري بن الفجاة وسموه
امير المومنين وبدع الازارقة ثمانية احديها انه كفر علياً عليه السلم وقال
ان الله انزل في شأنه وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ
اللَّهُ عَلَيَّ مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ الَّذِي لَخِصَّامٌ وَصَّوبَ عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ مَلْجَمٍ لَعْنَهُ اللَّهُ وَقَالَ
ان الله انزل في شأنه وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَقَالَ
عمران بن حطان وهو مفتي الخوارج وزاهدها وشاعرها الاكبر في تصويبه ابن
ملجم لعنه الله شعر

يا ضربة من منيب ما اراد بها الا ليبلغ من ذي العرش رضوانا
اتي لا ذكرة يوماً فاحسبه اوفي البرية عند الله ميزانا
وعلي هذه البدعة مضت الازارقة وزادوا عليه تكفير عثمان وطلحة
والزبير وعائشة وعبد الله بن عباس رضي الله عنهم وسائر المسلمين معهم
وتخليد هم في النار والثانية انه كفر القعدة وهو اول من اظهر البراءة من
القعدة عن القتال وان كان موافقاً علي دينه وكفر من لم يهاجر اليه والثالثة
اباحته قتل اطفال المخالفين والنسوان والرابعة اسقاطه الرجم عن الزاني اذ ليس
في القران ذكره واسقاطه حد القذف عن قذف المحصنين من الرجال مع
وجوب الحد علي قاذف المحصنات من النساء الخامسة حكمه بان اطفال
المشركين في النار مع ابايهم السادسة ان التقية غير جائزة في قول ولا
عمل السابعة تجويزه ان يبعث الله تعالى نبياً يعلم انه يكفر بعد نبوته او كان
كافراً قبل البعثة والكبائر والصغائر اذا كانت بمثابة عفة وهي كفر وفي الامة من
جوز الكبائر والصغائر علي الانبياء عليهم السلم فهي كفر الثامنة اجمعت

الازارقة علي ان من ارتكب كبدية من الكبائر كُفِرَ ملة خرج به عن الاسلام جملة ويكون مخلداً في النار مع سائر الكفار واستدلوا بكفر ابليس لعنه الله وقالوا ما ارتكب الا كبدية حيث أمر بالسجود لادم فامتنع والا فهو عارف بوحداية الله تعالى

النجدات العاذرية اصحاب نجدة بن عامر الحنفي وقيل عاصم وكان من شأنه انه خرج من اليمامة مع عسكره يريد للحق بالازارقة فاستقبله ابو فديك وعطية بن الاسود الحنفي في الطائفة الذين خالفوا نافع بن الازرق فاخبروه بما احدثه نافع من الخلاف بتكفير القعدة عنه وسائر الاحداث والبدع وبايعوا نجدة وسموه امير المؤمنين ثم اختلفوا علي نجدة فاكفروا قوم منهم لامور نعموها عليه منها انه بعث ابنه مع جيش الي اهل القطيف فقتلوا وسبوا نساءهم وقوموها علي انفسهم وقالوا ان صارت قِيمَهُنَّ في حصصنا فذاك والا ردونا الفضل و نكحهن قبل القسمة واكلوا من الغنيمة قبل القسمة فلما رجعوا الي نجدة واخبروه بذلك قال فلم يسعكم ما فعلتم قالوا لم نعلم ان ذلك لا يسعنا فعذرهم بجهالتهم واختلف اصحابه بعد ذلك فمنهم من وافقه وعذر بالجهالات في الحكم الاجتهادي وقالوا الدين امران احدهما معرفة الله تعالى ومعرفة رسله عليهم السلام وتحريم دماء المسلمين يعنون موافقيهم والاقرار بما جاء من عند الله جملة فهذا واجب علي الجميع والجهل به لا يعذر فيه والثاني ما سوي ذلك فالناس معذورون فيه الي ان يقوم عليهم الحجة في الحلال والحرام قالوا ومن خاف العذاب علي المجتهد المخطي في الاحكام قبل قيام الحجة عليه فهو كافر واستحل نجدة بن عامر دماء اهل

العهد والذمة واموالهم في دار التقية وحكم بالبراءة ممن حرّمها قال واصحاب الحدود من موافقيه لعل الله تعالى يعفو عنهم وان عذبهم ففي غير النار ثم يدخلهم الجنة فلا يجوز البراءة عنهم وقال من نظر نظرة او كذب كذبة صغيرة واصر عليها فهو مشرك ومن زنا وشرب وسرق غير مصر عليه فهو غير مشرك وغلظ علي الناس في حد الخمر تغليظاً شديداً ولما كاتب عبد الملك بن مروان واعطاه الرضاء نقم عليه اصحابه فيه فاستتابوه فاطهر التوبة فتركوا النعمة عليه والتعرض له وندمت طائفة علي هذه الاستتابة وقالوا اخطانا وما كان لنا ان نستتيب الامام وما كان له ان يتوب باستتابتنا اياه فتابوا عن ذلك وقالوا له تب عن توبتك والا نابذناك فتاب من توبته وفارقه ابو فديك وعطية ووثب عليه ابو فديك فقتله ثم بريّ ابو فديك من عطية وعطية من ابي فديك وانفذ عبد الملك بن مروان معمر بن عبد الله بن معمر الي حرب ابي فديك فخاربه اياماً فقتله ولحق عطية بارض سجستان ويقال لاصحابه العطوية ومن اصحابه عبد الكريم بن عجرد زعيم العجاردة وانما قيل للنجدات العاذرية لانهم عذروا بالجهالات في احكام الفروع وحكي الكعي عن النجدات ان التقية جائزة في القول والعمل كله وان كان في قتل النفوس قال واجمعت النجدات علي انه لا حاجة للناس الي امام قط وانما عليهم ان يتناصفوا فيما بينهم فان راوا ان ذلك لا يتم الا بامام يحملهم عليه فاقاموه جاز ثم افترقوا بعد نجدة الي عطوية وفديكية وبري كل واحد منها عن صاحبه بعد قتل نجدة وصارت الدار لابي فديك الا من تولي نجدة واهل سجستان وخراسان وكرمان وقهستان من الخوارج علي مذهب

عطية وقيل كان نجدة بن عامر ونافع بن الأزرق قد اجتمعا بمكة مع الخوارج علي ابن الزبير ثم تفرقا عنه فاختلف نافع ونجدة فصار نافع الي البصرة ونجدة الي اليمامة وكان سبب اختلافهما ان نافعاً قال التقية لا تحل والقعود عن القتال كفر واحتج بقول الله تعالى إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ وبقوله تعالى يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ وخالفه نجدة وقال التقية جائزة واحتج بقوله تعالى إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً وبقوله تعالى وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنَ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ وقال القعود جائز والجهاد اذا امكنه افضل وفضل الله المجاهدين علي القاعدين اجرا عظيماً وقال نافع هذا في اصحاب النبي صلي الله عليه وسلم حين كانوا مقهورين واما في غيرهم مع الامكان فالقعدة كفر لقول الله تعالى وَقَعَدَ الَّذِينَ كَذَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ

البيهسية اصحاب ابي بيهس الهيصم بن جابر وهو احد بني سعد بن ضبيعة وقد كان الحجاج طلبه ايام الوليد فهرب الي المدينة فطلبه بها عثمان بن جبّان المزني فظفر به وحبسه وكان يسامره الي ان ورد كتاب الوليد بان يقطع يديه ورجليه ثم يقتله ففعل به ذلك وكفر ابو بيهس ابراهيم وميمون في اختلافهما في بيع الامة وكذلك كفر الواقفية وزعم انه لا يسلم احد حتي يقر بمعرفة الله تعالي ومعرفة رسوله ومعرفة ما جاء به النبي صلي الله عليه وسلم والولاية لاولياء الله تعالي والبراءة من اعداء الله فمن جملة ما ورد به الشرع مما حرم الله وجاء به الوعيد فلا يسعه الا معرفته بعينه وتفسيره والاحتراز عنه ومنه ما ينبغي ان نعرفه باسمه ولا يضّر ان لا يعرفه بتفسيره حتي يبتلي به وعليه ان يقف عند ما لا يعلم ولا ياتي بشيء الا بعلم وبريء ابو بيهس عن الواقفية لقولهم انا

نقف فيمن واقع الحرام وهو لا يعلم احلال واقع ام حرام قال كان من حقه ان يعلم ذلك والايمان هو ان يعلم كل حق من باطل وان الايمان هو العلم بالقلب دون القول والعمل ويحكي عنه انه قال الايمان هو الاقرار والعلم وليس هو احد الامرين دون الاخر وعامة البيهسية علي ان العلم والاقرار والعمل كله ايمان ونذهب قوم منهم الي ان ما يحرم سوي ما في قوله تعالى قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَيَّ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ وَمَا سَوِيَ ذَلِكَ فَكُلْهُ حَلَالٌ ومن البيهسية قوم يقال لهم العونية وهم فرقتان فرقة تقول من رجع من دار الهجرة الي التعود بريئاً منه وفرقة تقول بل نتولاهم لانهم رجعوا الي امر كان حلالاً لهم والفرقتان اجمعتا علي ان الامام اذا كفر كفرت الرعية الغائب منهم والشاهد ومن البيهسية صنف يقال لهم اصحاب التفسير زعموا ان من شهد من المسلمين شهادة اخذ بتفسيرها وكيفيتها وصنف يقال لهم اصحاب السؤال قالوا ان الرجل يكون مسلماً اذا شهد الشهادتين وتبرأ وتولي وامن بما جاء من عند الله جملة وان لم يعلم فيسأل ما افترض الله عليه ولا يضره ان لا يعلم حتي يبتلي به فيسأل وان واقع حراماً لم يعلم تحريمه فقد كفر وقالوا في الاطفال بقول الثعلبية ان اطفال المومنين مومنون واطفال الكافرين كافرون ووافقوا القدرية في القدر وقالوا ان الله تعالى فوض الي العباد فليس لله في اعمال العباد مشيئة فبرئت منهم عامة البيهسية وقال بعض البيهسية ان واقع الرجل حراماً لم يحكم بكفره حتي يرفع امره الي الامام والوالي ويحدّه وكل ما ليس فيه حدّ فهو مغفور وقال بعضهم ان السكر اذا كان من شراب حلال فلا يواخذ صاحبه بما قال فيه وفعل وقالت العونية

السكر كفر ولا يشهدون انه كفر ما لم ينضم اليه كبيعة اخرى من ترك الصلاة او قذق الحصن ومن الخوارج اصحاب صالح بن مسرح ولم يبلغنا عنه انه احدث قولاً تميز به عن اصحابه فخرج علي بشر بن مروان فبعث اليه بشر بن الحارث بن عميرة او الاشعث بن عميرة الهمداني انغذه الحجاج لقتاله فاصابت صالحاً جراحة في قصر حلولا فاستخلف مكانه شبيب بن يزيد الشيباني ويكنى ابا الصخاري وهو الذي غلب علي الكوفة وقتل من جيش الحجاج اربعة وعشرين اميراً امرأ الجيوش ثم انهزم الي الاهواز وغرق في نهر الاهواز وذكر اليمان ان الشيبانية يستمون مرجية الخوارج لما ذهبوا اليه من الوقف في امر صالح ويحكي عنه انه برئ منه وفارقه ثم خرج يدعي الامامة لنفسه ومذهب شبيب ما ذكرناه من مذاهب البهيسية الا ان شوكته وقوته ومقاماته مع المخالفين مما لم يكن لخارج من الخوارج وقصته مذكورة في التواريخ

العجاردة اصحاب عبد الكريم بن عجرد وافق النجيدات في بدعهم وقيل انه كان من اصحاب ابي بيهس ثم خالفه وتفرّد بقوله يجب البراءة عن الطفل حتي يدعي الي الاسلام ويجب دعاءه اذا بلغ واطفال المشكرين في النار مع ابائهم ولا يري المال فيئاً حتي يقتل صاحبه وهم يتولون القعدة اذا عرفوهم بالديانة ويرون الهجرة فضيلة لا فرضاً ويكفرون بالكبائر ويحكي عنهم انهم ينكرون كون سورة يوسف من القران ويزعمون انها قصة من القصص قالوا ولا يجوز ان يكون قصة العشق من القران ثم ان العجاردة افترقت اصنافاً ولكل صنف مذهب علي حياله الا انهم لما كانوا من جملة العجاردة اوردناهم علي حكم التفصيل في الجدول والصلح

الصلبية اصحاب عثمان بن ابي الصلت الميمونية اصحاب ميمون بن خالد
والصلت بن ابي الصلت تفردوا عن كان من جملة العجاردة الا انه تفرد عنهم
العجاردة بان الرجل اذا اسلم توليناه باثبات القدر خيرة وشرة من العبد
وتبرأنا من اطفاله حتي يدركوا فيقبلوا واثبات الفعل للعبد خلقاً وابداعاً واثبات
الاسلام ويحكي عن جماعة منهم انهم الاستطاعة قبل الفعل والقول بان الله
قالوا ليس لاطفال المشركين والمسلمين تعالي يريد الخير دون الشر وليس له
ولاية ولا عداوة حتي يبلغوا فيدعوا الي مشيئة في معاصي العباد وذكر الحسين
الاسلام فيقرؤا او ينكروا الكرابيسي في كتابه الذي حكي فيه
الحمزية اصحاب حمزة بن ادرك مقالات الخوارج ان الميمونية يجيزون
وافقوا الميمونية في القدر وفي سائر نكاح بنات البنات وبنات اولاد الاخوة
بدعها الا في اطفال مخالفينهم والمشركين والاختوات وقال ان الله حرم نكاح
فانهم قالوا هؤلاء كلهم في النار وكان حمزة البنات وبنات الاخوة والاختوات ولم
من اصحاب الحصين بن الرقاد الذي يحرم نكاح بنات اولاد هؤلاء ويحكي
خرج بسجستان من اهل اوق وخالفه الكعب والاشعري عن الميمونية انكارها
خلف الخارجي في القول بالقدر كون سورة يوسف من القران وقالوا
واستحقاق الرياسة فبري كل واحد منهما بوجوب قتل السلطان وحده ومن رضي
عن صاحبه وجوز حمزة امامين في بحكمه فاما من انكره فلا يجوز قتاله الا
عصر واحد ما لم يجمع الكلمة ولم اذا اعان عليه او طعن في دين الخوارج
يقهر الاعداء او صار دليلاً للسلطان واطفال الكفار
عندهم في الجنة

الخلفية اصحاب خلف الخارجي وهم الاطرافية فرقة علي مذهب حمزة في

خارج كرمان ومكران خالفوا الحمزية
 في القول بالقدر واضافوا القدر خيره
 وشره الي الله تعالى وسلوكوا في ذلك
 مذهب السنة وقالوا الحمزية ناقضوا
 حيث قالوا لو عذب الله العباد علي
 افعال قدرها عليهم او علي ما لم يفعلوه
 كان ظالماً وقضوا بان اطفال المشركين
 في النار ولا عمل لهم ولا شرك فهذا من
 اعجب ما يعتقد من التناقض
 اصحاب القول بالقدر الا انهم عذروا اصحاب
 الاطراف في ترك ما لم يعرفوه من
 الشريعة اذا اتوا بما يعرف لرومه من
 طريق العقل واثبتوا واجبات عقلية
 كما قالت القدريّة ورئيسهم غالب بن
 شاذل من سجستان وخالفهم عبد الله
 السرزوري وتبرأ منهم ومنهم المحمدية
 اصحاب محمد بن زرق وكان من
 اصحاب الحصين ثم بريّ منه

الشيعية اصحاب شعيب بن محمد
 وكان مع ميمون من جملة العجاردة
 الا انه بريّ منه حين اظهر القول بالقدر
 قال شعيب ان الله خالق اعمال
 العباد والعبد مكتسب لها قدرة وارادة
 مسئول عنها خيراً وشرّاً مجازي عليها
 ثواباً وعقاباً ولا يكون شي في الوجود
 الا بمشيئة الله تعالى وهو علي بدع
 الخوارج في الامامة والوعيد وعلي بدع
 العجاردة في حكم الاطفال وحكم القعدة
 والتولي والتبري

عنهم انهم يتوقفون في امر
 علي عليه السلم ولا يصرحون بالبراءة
 عنه ويصرحون بالبراءة في حق غيره

الثعلبة اصحاب ثعلبة بن عامر كان مع عبد الكريم بن عجرد يداً واحدة الي
ان اختلفا في امر الطفل فقال ثعلبة انا علي ولايتهم صغاراً وكباراً حتي نري
منهم انكاراً للحق ورضي بالبحر فتبّرات العجاردة من ثعلبة نقل عنه ايضاً انه
قال ليس لهم حكم في حال الطفولية من ولاية وعداوة حتي يدركوا ويدعوا
فان قبلوا فذاك وان انكروا كفروا وكان يري اخذ الزكوات من عبيدهم اذا
استغفروا واعطاهم منها اذا افتقروا

الاخسية اصحاب اخنس بن قيس من جملة الثعلبة وانفرد عنهم بان قال
اتوقف في جميع من كان في دار التقية من اهل القبلة الا من عرف منه
الايمان فاتولاه عليه او كفر فاتبرأ منه وحرّموا الاغتيل والقتل والسرقة في السر ولا
يبتدأ احد من اهل القبلة بالقتال حتي يدعي الي الدين فان امتنع قوتل سوي
من عرفوه بعينه علي خلاف قولهم وقيل انهم جوّزوا تزويج المسلمات من مشركي
قومهم اصحاب الكبائر وهم علي اصول الخوارج في سائر المسائل

المعبدية اصحاب معبد بن عبد الرحمن من جملة الثعلبة خالف الاخنس في
الخطاء الذي وقع له في تزويج المسلمات وخالف ثعلبة فيما حكم من اخذ
الزكوات من عبيدهم وقال اني لا ابرأ منه بذلك ولا ادع اجتهادي في خلافه
وجوّز ان يصير سهام الصدقة سهماً واحداً في حال التقية

الرشيديّة اصحاب رشيد الطوسي ويقال لهم العشرية واصلهم ان الثعلبة كانوا
يوجبون فيما سقي بالانهار والقتي نصف العشر فاخبرهم زياد بن عبد الرحمن
ان فيها العشر ولا يجوز البراءة ممن قال فيها نصف العشر قبل هذا فقال الرشيد
ان لم يجز البراءة منهم فانا نعمل بما عملوا فافترقوا في ذلك فرقتين

الشيبانية اصحاب شيبان بن سلمة الخارج في ايام ابي مسلم وهو المعين له
 ولعلي بن الكرمان علي نصر بن سيار وكان من الثعلبية فلما اعانها برئت منه
 الخوارج فلما قتل شيبان ذكر قوم توبته فقالت الثعلبية لا يصح توبته لانه
 قتل الموافقين لنا في المذهب واخذ اموالهم ولا يقبل توبة من قتل مسلماً
 واخذ ماله الا بان يقص من نفسه ويرد الاموال او توهب له ذلك ومن مذهب
 شيبان انه قال بالجبر ووافق جهم بن صفوان في مذهبه الي الجبر ونفي القدرة
 الحادثة وينقل عن زياد بن عبد الرحمن الشيباني ابي خالد انه قال ان الله
 تعالى لم يعلم حتي خلق لنفسه علماً وان الاشياء انما تصير معلومة له عند
 حدوثها ووجودها ونقل عنه انه تبرأ من شيبان وكفرة حين نصر الرجلين
 ف وقعت عامّة الشيبانية بجرجان ونسا وارمنية والذي تولي شيبان وقال بتوبته
 عنية الجرجاني واصحابه

المكية اصحاب مكرم بن عبد الله العجلي من جملة الثعلبية وتفرد عنهم بان
 قال تارك الصلوة كافر لا من اجل ترك الصلوة ولكن لجهله بالله تعالى وطرد هذا في
 كل كبير يتركها الانسان وقال انما يكفر لجهله بالله تعالى وذلك ان العارف بالله
 تعالى وانه المطلع علي سرّه وعلايته والمجازي علي طاعته ومعصيته لن يتصور منه
 الاقدام علي المعصية والاجترأ علي المخالفة ما لم يغفل عن هذه المعرفة ولا
 يبالي بالتكليف فيه وعن هذا قال النبي صلي الله عليه وسلم لا يزني
 الزاني حين يزني وهو مومن ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مومن والخبر
 وخالفوا الثعلبية في هذا القول وقالوا بايمان الموافاة والحكم بان الله تعالى انما
 يوالي عباده ويعاديهم علي ما هم صائرون اليه من موافاة الموت لا علي اعمالهم

التي هم فيها فان ذلك ليس بموثوق به اصراراً عليه ما لم يصل المرء الي اخر
 عمره ونهاية اجله فحينئذ ان بقي علي ما يعتقد فذلك هو الايمان فيواليه
 وان لم يبق فيعادي به وكذلك في حق الله تعالى حكم الموالاة والمعاداة علي
 ما علم منه حال الموافاة

المعلومية والمجهولية كانوا في الاصل خارمية الا ان المعلومية قالت من لم
 يعرف الله تعالى بجميع اسمائه وصفاته فهو جاهل به حتي يصير عالماً بجميع
 ذلك فيكون مومناً وقالت الاستطاعة مع الفعل والفعل مخلوق العبد فبرئت منهم
 الخارمية . واما المجهولية قالت من علم بعض اسمائه تعالى وصفاته وجهل
 بعضها فقد عرف الله تعالى وقالت افعال العباد مخلوقة لله تعالى

الاباضية اصحاب عبد الله بن اباض الذي خرج في ايام مروان بن محمد
 فوجه اليه عبد الله بن محمد بن عطية فقاتله بقتالة وقيل ان عبد الله بن
 يحيى الاباضي كان رفيقاً له في جميع احواله واقواله وقال ان مخالفينا من
 اهل القبلة كفار غير مشركين ومناكحتهم جائزة وموارثتهم حلال وغنيمة اموالهم
 من السلاح والكراع عند الحرب حلال وما سواه حرام وحرام قتلهم وسبيهم في
 السر غيلة الا بعد نصب القتال واقامة الحجّة وقالوا ان دار مخالفينهم من اهل
 الاسلام دار توحيد الا معسكر السلطان فانه دار بغى واجازوا شهادة مخالفينهم علي
 اوليائهم وقالوا في مرتكبي الكبائر انهم موحدون لا مومنون . وحكي الكبي عنهم
 ان الاستطاعة عرض من الاعراض وهي قبل الفعل بها يحصل الفعل وافعال
 العباد مخلوقة لله تعالى احداثاً وابداعاً ومكتسبة للعبد حقيقة لا مجازاً ولا يسمون
 امامهم امير المومنين ولا انفسهم مهاجرين وقالوا العالم يفي كله اذا في اهل

التكليف قال واجمعوا علي ان من ارتكب كبيرة من الكبائر كفر كفر
 النعمة لا كفر الملة وتوقفوا في اطفال المشركين وجوزوا تعذيبهم علي سبيل
 الانتقام واجازوا ان يدخلوا الجنة تفضلاً وحكي الكعبى عنهم انهم قالوا بطاعة
 لا يراد بها الله تعالى كما قال ابو الهذيل ثم اختلفوا في النفاق ايسمي شركاً
 ام لا قالوا ان المنافقين في عهد رسول الله صلي الله عليه وسلم كانوا موحدين
 الا انهم ارتكبوا الكبائر فكفروا في الكبيرة لا بالشرك وقالوا كل شي امر الله تعالى
 به فهو عام ليس خاص وقد امر به المومن والكافر وليس في القران خصوص
 وقالوا لا يخلق الله تعالى شيئاً الا دليلاً علي وحدانيته ولا بد ان يدل به واحداً
 وقال قوم منهم يجوز ان يخلق الله تعالى رسولاً بلا دليل وبكلف العباد بما
 يوحي اليه ولا يجب عليه اظهار المعجزة ولا يجب علي الله تعالى ذلك
 الي ان يظهر دليلاً ويخلق معجزة وهم جماعة متفرقون في مذاهبهم تفرق
 الثعالبية والعجاردة

الحفصية منهم اصحاب حفص بن ابي المقدام تميز عنهم بان قال ان بين
 الشرك والايمان خصلة واحدة وهي معرفة الله تعالى وحده فمن عرفه ثم
 كفر بما سواه من رسول او كتاب او قيامة او جنة او نار او ارتكب الكبائر من
 الزنا والسرقه وشرب الخمر فهو كافر لكنه بري من الشرك

الحارثية اصحاب الحارث الاباضي خالف الاباضية في قوله بالقدر علي مذهب
 المعتزلة وفي الاستطاعة قبل الفعل وفي اثبات طاعة لا يراد بها الله تعالى
 اليزيدية اصحاب يزيد بن انيسة الذي قال يتولي المحكمة الاولى قبل الازمنة
 وتبرأ ممن بعدهم الا الاباضية فانه يتولاهم وزعم ان الله تعالى سيبعث رسولاً من

العجم وينزل عليه كتاباً قد كتب في السماء وينزل عليه جملة واحدة ويترك شريعة المصطفى محمد صلى الله عليه وسلم ويكون علي ملة الصابية المذكورة في القرآن وليست هي الصابية الموجودة بحران وواسط وتولي يزيد من شهد المصطفى عليه السلام من اهل الكتاب بالنبوة وان لم يدخل في دينه وقال ان اصحاب الحدود من موافقيه وغيرهم كفار مشركون وكل ذنب صغير او كبير فهو شرك

الصفريّة الزيادية اصحاب زياد بن الاصفر خلفوا الازارقة والنجدات والاباضية في امور منها انهم لم يكفّروا القعدة عن القتال اذا كانوا موافقين في الدين والاعتقاد ولم يسقطوا الرجم ولم يحكموا بقتل اطفال المشركين وتكفيرهم وتخليدهم وقالوا التقية جائزة في القول دون العمل وقالوا ما كان من الاعمال عليه حد واقع فلا يتعدي باهله الاسم الذي لزمه به الحد كالثنا والسرقه والقذف فيسمي زانياً سارقاً قاذفاً لا كافراً مشركاً وما كان من الكبائر مما ليس فيه حد لعظم قدرة مثل ترك الصلوة فانه يكفر بذلك ونقل عن الضحاك منهم انه جوّز تزويج المسلمين من كفار قومهم في دار التقية دون دار العلانية وراي زياد بن الاصفر جميع الصداق سهماً واحداً في حال التقية ويحكي عنه انه قال نحن مومنون عند انفسنا ولا ندري لعلنا خرجنا من الايمان عند الله وقال الشرك شركان شرك هو طاعة الشيطان وشرك هو عبادة الاوثان والكفر كفران كفر بالنعمة وكفر بانكار الربوبية والبراءة براءتان براءة من اهل الحدود سنة وبراءة من اهل الجحود فريضة

ولتختم المذاهب بذكر رجال الخوارج من المتقدمين عكرمة وابو هرون العبدى وابو الشعثاء واسماعيل بن سميع ومن المتأخرين اليمان

بن رباب ثعلبي ثم بيهسي وعبد الله بن يزيد ومحمد بن حرب
ويحيى بن كامل اباضي ومن شعرائهم عمران بن حطان وحبيب بن
جدرة صاحب الضحاك بن قيس ومنهم أيضاً جهم بن صفوان وابو مروان
غيلان بن مسلم ومحمد بن عيسى وبرغوث كلثوم بن حبيب المهدي
ابو بكر محمد بن عبد الله بن شبيب البصري علي بن حرملة صالح قبة
بن صبيح بن عمرو مونس بن عمران البصري ابو عبد الله بن مسلمة
الفضل بن عيسى الرقاشي ابو زكريا يحيى بن اصفح ابو الحسين محمد
بن مسلم الصالحى ابو محمد عبد الله بن محمد بن الحسن الخالدي محمد
بن صدقة ابو الحسين علي بن زيد الاباضي ابو عبد الله محمد بن الكرام
كلثوم بن حبيب المرادي البصري والذين اعتزلوا الي جانب فلم يكونوا مع
علي رضي الله عنه في حروبه ولا مع خصومه وقالوا لا ندخل في غمار الفتنة
من الصحابة عبد الله بن عمر وسعد بن ابي وقاص ومحمد بن مسلمة
الاتصاري واسامة بن زيد بن حارثة الكلبي مولي رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال قيس بن ابي حازم كنت مع علي في جميع احواله وحروبه حتي قال يوم
صفين انفروا الي بقية الاحزاب انفروا الي من يقول كذب الله ورسوله وانتم تقولون
صدق الله ورسوله فعرفت ايش كان يعتقد في الجماعة فاعتزلت عنه

المرجعية الارزاء علي معنيين احدهما التأخير قالوا ارجه واخاه اي امهله
واخره والثاني اعطاء الرزاء اما اطلاق اسم المرجعية علي الجماعة بالمعني الاول
فصحيح لانهم كانوا يوخرون العمل عن الندية والعقد واما بالمعني الثاني فظاهر
لانهم كانوا يقولون لا يضر مع الايمان معصية كما لا ينفع مع الكفر طاعة وقيل الارزاء

تأخير حكم صاحب الكبيرة الي القيمة فلا يقضي عليه بحكم ما في الدنيا من كونه من اهل الجنة او من اهل النار فعلي هذا المرجية والوعيدية فرقان متقابلتان وقيل الارجاء تأخير علي عليه السلم عن الدرجة الاولى الي الرابعة فعلي هذا المرجية والشيعة فرقان متقابلتان والمرجية اصناف اربعة مرجية الخوارج ومرجية القدرية ومرجية الجبرية والمرجية الخالصة ومحمد بن شبيب والصالح والخالدي من مرجية القدرية ونحن انما نعد مقالات المرجية الخالصة

اليونانية اصحاب يونس النميري زعم ان الايمان هو المعرفة بالله والخضوع له وترك الاستكبار عليه والمحبّة بالقلب فمن اجتمعت فيه هذه الخصال فهو مومن وما سوي المعرفة من الطاعة فليس من الايمان ولا يضر تركها حقيقة الايمان ولا يعذب علي ذلك اذا كان الايمان خالصاً واليقين صادقاً وزعم ان ابليس كان عارفاً بالله وحده غير انه كفر باستكباره عليه **أَبَى** وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ قال ومن تمكّن في قلبه الخضوع لله والمحبّة له علي خلوص ويقين لم يخالفه في معصية وان صدرت منه معصية فلا يضر يقينه واخلاصه والمومن انما يدخل الجنة باخلاصه ومحبّته لا بعلمه وطاعته

العبيدية اصحاب عبيد المكتب حكى عنه انه قال ما دون الشرك مغفور لا محالة وان العبد اذا مات علي توحيدة لم يضر ما اقترف من الاثام واجترح من السيئات وحكى اليمان عن عبيد المكتب واصحابه انهم قالوا ان علم الله تعالى لم يزل شيئاً غيره وان كلامه لم يزل شيئاً غيره وكذلك دين الله لم يزل شيئاً غيره وزعم ان الله تعالى عن قولهم علي صورة انسان وحمل عليه قوله صلي الله عليه وسلم خلق ادم علي صورة الرحمن

الغسانية اصحاب غسان بن الكوفي زعم ان الايمان هو المعرفة بالله تعالى وبرسوله والاقرار بما انزل الله مما جاء به الرسول في الجملة دون التفصيل والايمان يزيد ولا ينقص وزعم ان قائلًا لو قال اعلم ان الله قد حرم اكل الخنزير ولا ادري هل الخنزير الذي حرّمه هذه الشاة ام غيرها كان مومنًا ولو قال ان الله قد فرض الحج الي الكعبة غير اني لا ادري اين الكعبة ولعلها بالهند كان مومنًا ومقصوده ان امثال هذه الاعتقادات امور وراء الايمان لا انه شاكًا في هذه الامور فان عاقلًا لا يستجيز من عقله ان يشك في ان الكعبة الي اي جهة وان الفرق بين الخنزير والشاة ظاهر ومن العجب ان غسان كان يحكي عن ابي حنيفة رحمه الله مثل مذهبه ويعدّه من المرجية ولعله كذب ولعمري كان يقال لابي حنيفة واصحابه مرجية السنة وعدّه كثير من اصحاب المقالات من جملة المرجية ولعل السبب فيه انه لما كان يقول الايمان هو التصديق بالقلب وهو لا يزيد ولا ينقص ظنّوا به انه يؤخّر العمل عن الايمان والرجل مع تخرجه في العمل كيف يفتي بترك العمل وله سبب اخر وهو انه كان يخالف القدرية والمعتزلة الذين ظهروا في الصدر الاول والمعتزلة كانوا يلقبون كل من خالفهم في القدر مرجيًا وكذلك الوعيدية من الخوارج فلا يبعد ان اللقب انما لزمه من فريق المعتزلة والخوارج والله اعلم

الثوبانية اصحاب ابي ثوبان المرجي الذين زعموا ان الايمان هو المعرفة والاقرار بالله تعالى وبرسوله عليهم السلم وبكل ما لا يجوز في العقل ان يفعله وما جاز في العقل تركه فليس من الايمان وأخّر العمل كله من الايمان ومن القائلين بمقالته ابو مروان غيلان بن مروان الدمشقي وابو شمرومويس بن عمران

والفضل الرقاشي ومحمد بن شبيب والعنابي وصالح قبة وكان غيلان يقول
 بالقدرة خيرة وشره من العبد وفي الامامة انها تصلح في غير قريش وكل من كان
 قائماً بالكتاب والسنة كان مستحقاً لها وانها لا تثبت الا باجماع الامة والعجب
 ان الامة اجتمعت علي انها لا تصلح لغير قريش وبهذا دفعت الانتصار عن
 دعواهم منا امير ومنكم امير فقد جمع غيلان خصلاً ثلثاً القدر والارجاء والخروج
 والجماعة التي عدونا هم اتفقوا علي ان الله تعالى لو عفا عن عاصٍ في القيمة
 عفا عن كل مومن عاصٍ هو في مثل حاله وان اخرج من النار واحداً اخرج
 من هو في مثل حاله ومن العجب انهم لم يجزموا القول بان المومنين من
 اهل التوحيد يخرجون لا محالة من النار ويحكي عن مقاتل بن سليمان ان
 المعصية لا تضر صاحب التوحيد والايمان وانه لا يدخل النار مومن والصحيح من
 النقل عنه ان المومن العاصي يعذب يوم القيمة علي الصراط وهو علي متن
 جهنم يصيبه لفتح النار ولهيبها فيتألم بذلك علي مقدار المعصية ثم يدخل الجنة
 ومثل ذلك بالحبة علي المقلاة الموجهة بالنار ونقل عن بشر بن عتاب
 المريسي انه قال ان ادخل اصحاب الكبائر النار فانهم سيخرجون عنها بعد ان
 عذبوا بذنوبهم واما التخليد فيها فمحال وليس بعدل وقيل ان اول من قال
 بالارجاء الحسن بن محمد بن علي بن ابي طالب وكان يكتب فيه الكتب الي
 الامصار الا انه ما آخر العمل عن الايمان كما قالت المرجية اليونسية والعبيدية
 لكنه حكم بان صاحب الكبيرة لا يكفر اذ الطاعات وترك المعاصي ليست من
 اصل الايمان حتي يزول الايمان بزوالها

التومنية اصحاب ابي معاذ التومني الذي زعم ان الايمان هو ما عصم من الكفر وهو اسم لنحو اذا تركها التارك كفروا ترك خصلة واحدة منها كفر ولا يقال للخلصة الواحدة منها ايمان ولا بعض ايمان وكل معصية صغيرة او كبيرة لم يجمع عليها المسلمون بانها كفر لا يقال لصاحبها فاسق ولكن يقال فسق وعصي وقال تلك النحل هي المعرفة والتصديق والمحبة والاخلاص والاقربا جاء به الرسول قال ومن ترك الصلاة والصيام مستحلاً كفر وان تركها علي نية القضاء لم يكفر ومن قتل نبياً او لطمه كفر لا من اجل القتل واللطم ولكن من اجل الاستخفاف والعداوة والبغض والي هذا المذهب ميل ابن الروندي وبشر المريسي قال الايمان هو التصديق بالقلب واللسان جميعاً والكفر هو الجحود والانكار والسجود للشمس والقمر والصنم ليس بكفر في نفسه ولكنه علامة الكفر

الصالحية اصحاب صالح بن عمرو الصالحي ومحمد بن شبيب وابو شمر وغيلان كلهم جمعوا بين القدر والارضاء ونحن وان شرطنا ان نورد مذاهب المرجية النخالصة الا انه بدا لنا في هؤلاء لانفرادهم عن المرجية باشياء فاما الصالحي فقال الايمان هو المعرفة بالله تعالى علي الاطلاق وهو ان للعالم صانعاً فقط والكفر هو الجهل به علي الاطلاق قال وقول القائل ثالث ثلاثة ليس بكفر لكنه لا يظهر الا من كافر وزعم ان معرفة الله تعالى هو المحبة والخضوع له ويصح ذلك مع جحد الرسول ويصح في العقل ان يؤمن بالله ولا يؤمن برسوله غير ان الرسول عليه السلم قد قال من لا يؤمن بي فليس بمؤمن بالله تعالى وزعم ان الصلاة ليست بعبادة لله تعالى وانه لا عبادة الا الايمان به وهو معرفته وهو خصلة واحدة لا يزيد ولا ينقص وكذلك الكفر خصلة واحدة لا يزيد ولا ينقص واما ابو شمر المرجي

القدرى فانه زعم ان الايمان هو المعرفة بالله عز وجل والمحبة والخضوع له بالقلب والاقرار به انه واحد ليس كمثله شي ما لم يقم عليه حجة الانبياء عليهم السلام فاذا قامت الحجة فالاقرار بهم وتصديقهم من الايمان والمعرفة والاقرار بما جاؤا به من عند الله غير داخل في الايمان الاصلي وليس كل خصلة من خصال الايمان ايمانا ولا بعض ايمان واذا اجتمعت كانت كلها ايمانا وشرط في خصال الايمان معرفة العدل يريد به القدر خيرة وشره من العبد من غير ان يضاف الي الباري تعالى منه شي واما غيلان بن مروان من القدرية المرجية زعم ان الايمان هو المعرفة الثانية بالله والمحبة والخضوع له والاقرار بما جاء به الرسول وبما جاء من عند الله والمعرفة الاولى فطرية ضرورية فالمعرفة علي اصله نوعان فطرية وهو علمه بان للعالم صانعاً ولنفسه خالقاً وهذه المعرفة لا تسمى ايمانا انما الايمان هو المعرفة الثانية المكتسبة

تتمة رجال المرجية كما نقل الحسن بن محمد بن علي بن ابي طالب وسعيد بن جبير وطلق بن حبيب وعمرو بن مرة ومكرب بن دثار ومقاتل بن سليمان وذو عمرو بن ذر وحماذ بن ابي سليمان وابو حنيفة وابو يوسف ومحمد بن الحسن وقديد بن جعفر وهؤلاء كلهم ائمة الحديث لم يكفروا اصحاب

الكبائر بالكبيرة ولم يحكموا بتخليدهم في النار خلافاً للخوارج والقدرية الشيعة هم الذين شايعوا علياً عليه السلام علي الخصوص وقالوا بامامته وخلافته نصاً ووصية اما جلياً او خفياً واعتقدوا ان الامامة لا تخرج من اولاده وان خرجت فبظلم يكون من غيره او بتقية من عنده قالوا وليست الامامة قضية مصلحة تناط باختيار العامة وينتصب الامام بنصيبهم بل هي قضية اصولية هو ركن

الدين لا يجوز للرسول عليه السلم اغفاله واهماله ولا تفويضه الي العامة وارساله وجمعهم القول بوجوب التعيين و التنصيص وثبوت عصمة الأئمة وجوباً عن الكبار والصغار والقول بالتولي والتبري قولاً وفعلًا وعقدًا الا في حال التقية وبخالفهم بعض الزيدية في ذلك ولهم في تعدية الامامة كلام وخلاف كثير وعند كل تعدية وتوقف مقالة ومذهب وخطب وهم خمس فرق كيسانية وزيدية وامامية وغلاة واسماعيلية وبعضهم يميل في الاصول الي الاعتزال وبعضهم الي السنة وبعضهم الي التشبيه

الكيسانية اصحاب كيسان مولي امير المومنين علي عليه السلم وقيل تلميذ للسيد محمد بن الحنفية يعتقدون فيه اعتقاداً بالغاً من احاطته بالعلوم كلها واقتباسه من السديدن الاسرار بجمليتها من علم التأويل والباطن وعلم الآفاق والانفس ويجمعهم القول بان الدين طاعة رجل حتي حملهم ذلك علي تاويل الاركان الشرعية من الصلوة والصيام والزكاة والحج وغيرها علي رجال فحمل بعضهم علي ترك القضايا الشرعية بعد الوصول الي طاعة الرجل وحمل بعضهم علي ضعف الاعتقاد بالقيمة وحمل بعضهم علي القول بالتناسخ والحلول والرجعة بعد الموت فمن مقتصر علي واحد معتقد انه لا يموت ولا يجوز ان يموت حتي يرجع ومن معدي حقيقة الامامة الي غيره ثم متحسر عليه متحير فيه ومن مدح حكم الامامة وليس من الشجرة وكلهم حيارى منقطعون ومن اعتقد ان الدين طاعة رجل ولا رجل له فلا دين له و نعوذ بالله من الحيرة والحرر بعد الكور

المختارية اصحاب المختار بن عبيد كان خارجياً ثم صار زبيرياً ثم صار شيعياً

وكيسانياً قال بامامة محمد بن الحنفية بعد علي وقيل لا بل بعد الحسن والحسين وكان يدعو الناس اليه ويظهر انه من رجاله ودعائه ويذكر علوماً مزخرفة ينوطها به ولما وقف محمد بن الحنفية علي ذلك تبرأ منه واطهر لاصحابه انه انما نمس علي الخلق ذلك ليطمئني امره ويجمع الناس عليه وانما انتظم له ما انتظم بامرئين احدهما انتسابه الي محمد بن الحنفية علماً ودعوة والثاني قيامه بثار الحسين عليه السلم واشتغاله ليلاً ونهاراً بقتال الظلمة الذين اجتمعوا علي قتل الحسين فمن مذهب المختار انه يجوز البداء علي الله تعالي والبداء له معاني البداء في العلم وهو ان يظهر له خلاف ما علم ولا اظن عاقلاً يعتقد هذا الاعتقاد والبداء في الارادة وهو ان يظهر له صواب علي خلاف ما اراد وحكم والبداء في الامر وهو ان يامر بشي ثم يامر بعده بخلاف ذلك ومن لم يجوز النسخ ظن ان الاوامر المختلفة في الاوقات المختلفة متناسخة وانما صار المختار الي اختيار القول بالبداء لانه كان يدعي علم ما يحدث من الاحوال اما بوحى يوحى اليه واما برسالة من قبل الامام فكان اذا وعد اصحابه بكون شي وحدث حادثة فان وافق كونه قوله جعله دليلاً علي صدق دعواه وان لم يوافق قال قد بدا لربكم وكان لا يفرق بين النسخ والبداء قال اذا جاز النسخ في الاحكام جاز البداء في الاخبار وقد قيل ان السيد محمد بن الحنفية تبرأ من المختار حين وصل اليه انه قد لبس علي الناس انه من دعائه ورجاله وتبرأ من الضلالات التي ابتدعها المختار من التاويلات الفاسدة والمخاريق الموهمة فمن مخاريقه انه كان عنده كرسي قديم قد غشاه بالديباج وزينه بانواع الزينة وقال هذا من ذخائر امير المؤمنين علي عليه

السلم وهو عندنا بمنزلة التابوت لبني اسرائيل فكان اذا حارب خصومه يضعه في براح الصف ويقول قاتلوا ولكم الظفر والنصرة وهذا الكرسي محله فيكم محل التابوت في بني اسرائيل وفيه السكينة والبقية والملائكة من فوقكم ينزلون مدداً لكم وحديث الحمامات البيض التي ظهرت في الهوا وقد اخبرهم قبل ذلك بان الملائكة تنزل علي صورة الحمامات البيض معروف والاسجاع التي فيها ابرد تاليف مشهور وانما حمله علي الانتساب الي محمد بن الحنفية حسن اعتقاد الناس فيه وامتلاء القلوب بحبه والسيد كان كثير العلم عزيز المعرفة وقاد الفكر مصيب الخاطر في العواقب قد اخبره امير المؤمنين عن احوال الملاحم واطلعه علي مدارج المعالم قد اختار العزلة وآثر الخمول علي الشهرة وقد قيل انه كان مستودعاً علم الامامة حتي سلم الامانة الي اهلها وما فارق الدنيا حتي اقترها في مستقرها وكان السيد الحميري وكثير الشاعر من شيعته قال كثير فيه

الا ان الائمة من قريش	ولاة الحق اربعة سوا
علي والثلثة من بنيه	هم الاسباط ليس بهم خفاء
فسبط سبط ايمان وبر	وسبط غيبته كربلاء
وسبط لا يدوق الموت حتي	يقود الخيل يقدمه اللواء
يغيب ولا يري فيهم زماناً	برضوي عنده غسل وماء

وكان السيد الحميري ايضاً يعتقد انه لم يميت وانه في جبل رضوي بين اسد ونمر يحفظانه وعنده عيذان نضاختان تجريان بماء وغسل ويعود بعد الغيبة فيملاً العالم عدلاً كما ملئت جوراً وهذا هو الاول حكم بالغيبة والعودة بعد الغيبة

حكم به الشيعة وجري ذلك في بعض الجماعة حتي اعتقدوه ديناً وركناً من اركان التشيع ثم اختلف الكيسانية بعد انتقال محمد بن الحنفية في سوق الامامة وصار كل اختلاف مذهباً

الهاشمية اتباع ابي هاشم بن محمد بن الحنفية قالوا بانتقال محمد بن الحنفية الي رحمة الله ورضوانه وانتقال الامامة منه الي ابنه ابي هاشم قالوا فانه افضي اليه اسرار العلوم واطلعه علي مذهب تطبيق الافاق علي الانفس وتقدير التنزيل علي التاويل وتصوير الظاهر علي الباطن قالوا ان لكل ظاهر باطناً ولكل شخص روحاً ولكل تنزيل تاويلاً ولكل مثال في هذا العالم حقيقة في ذلك العالم والمنتشر في الافاق من الحكم والاسرار مجتمع في الشخص الانساني وهو العلم الذي استأثر علي عليه السلم به ابنه محمد بن الحنفية وهو افضي ذلك السر الي ابنه ابي هاشم وكل من اجتمع فيه هذا العلم فهو الامام حقاً واختلف بعد ابي هاشم شيعته خمس فرق قالت فرقة ان ابا هاشم مات منصرفاً من الشام بارض الشراة واوصي الي محمد بن علي بن عبد الله بن عباس وانجرت في اولاده الوصية حتي صارت الخلافة الي ابي العباس قالوا ولهم في الخلافة حق لاتصال النسب وقد توفي رسول الله صلي الله عليه وسلم وعمه العباس اولي بالوراثة وفرقة قالت ان الامامة بعد موت ابي هاشم لابن اخيه الحسن بن علي بن محمد بن الحنفية وفرقة قالت لا بل ان ابا هاشم اوصي الي اخيه علي بن محمد وعلي اوصي الي ابنه الحسن فالامامة عندهم في بني الحنفية لا تخرج الي غيرهم وفرقة قالت ان ابا هاشم اوصي الي عبد الله بن عمرو بن حرب الكندي وان الامامة خرجت من بني هاشم الي عبد الله

وتحوّلت روح ابي هاشم اليه والرجل ما كان يرجع الي علم وديانة فاطم بعض
القوم علي خيانتة وكذبه فاعرضوا عنه وقالوا بامامة عبد الله بن معاوية بن عبد
الله بن جعفر بن ابي طالب وكان من مذهب عبد الله ان الارواح تتناسخ
من شخص الي شخص وان الثواب والعقاب في هذه الاشخاص اما اشخاص
بني ادم واما اشخاص الحيوانات قال روح الله تناسخت حتي وصلت اليه
وحلّت فيه وادّعي الالهية والنبوة معاً وانه يعلم الغيب فعبده شيعته الحمقي
وكفروا بالقيامة لاعتقادهم ان التناسخ يكون في الدنيا والثواب والعقاب في هذه
الاشخاص وتاول قوله تعالى لَيْسَ عَلَي الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ
فِيمَا طَعُمُوا الْاَيَةَ عَلَي ان من وصل الي الامام وعرفه ارتفع عنه الحرج في جميع
ما يطعم ووصل الي الكمال والبلاغ وعنه نشأت الخرمية والمزدكية بالعراق
وهلك عبد الله بخراسان وافتترقت اصحابه فمنهم من قال انه بعد حي لم
يمت ويرجع ومنهم من قال بل مات وتحوّلت روحه الي اسحق بن زيد
بن الحارث الانصاري وهم الحارثية الذين يبيحون المحرمات ويعيشون عيش
من لا تكليف عليه وبين اصحاب عبد الله بن معاوية وبين اصحاب محمد
بن علي خلاف شديد في الامامة فان كل واحد منهما يدّعي الوصية من ابي
هاشم اليه ولم يثبت الوصية علي قاعدة تعتمد

البنائية اتباع بنان بن سمران النهدي قالوا بانتقال الامامة من ابي هاشم اليه
وهو من الغلاة القائلين بالهية امير المومنين علي عليه السلم قال حل في
علي جزء الهي واتحد بجسده فيه كان يعلم الغيب اذا اخبر عن الملاحم
وصحّ الجبر وبه كان يحارب الكفار وله النصرة والظفر وبه قلع باب خيبر وعن

هذا قال والله ما قلعت باب خير بقوة جسدانية ولا بحركة غذائية ولكن قلعته بقوة ملكوتية بنور ربها مضيئة بالقوة الملكوتية في نفسه كالمصباح في المشكاة والنور الالهي كالنور في المصباح قال وربما يظهر علي في بعض الايام وقال في تفسير قوله تعالى هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ اراد به علياً فهو الذي يأتي في ظلل والرعد صوته والبرق تبسمه ثم ادعي بنان انه قد انتقل اليه الجزء الالهي بنوع من التناسخ ولذلك استحق ان يكون اماماً وخليفة وذلك الجزء هو الذي استحق به ادم سجود الملائكة وزعم ان معبوده علي صورة انسان عضواً عضواً جزواً فجزواً وقال يهلك كله الا وجهه لقوله تعالى كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ ومع هذا الخزي الفاحش كتب الي محمد بن علي بن الحسين الباقر دعاء الي نفسه وفي كتابه اسلم تسلم وترتقي من سلم فانك لا تدري حيث يجعل الله النبوة فامر الباقر ان ياكل الرسول قرطاسه الذي جاء به فاكله فمات في الحال وكان اسم الرسول عمر بن ابي عفيف وقد اجتمعت طائفة علي بنان بن سمعان ودانوا بمذهبه فقتله خالد بن عبد الله القسري علي ذلك

الرزامية اتباع رزام بن ساقوا الامامة من علي الي ابنه محمد ثم الي ابنه ابي هاشم ثم منه الي علي بن عبد الله بن عباس بالوصية ثم ساقوها الي محمد بن علي واوصي محمد الي ابنه ابراهيم الامام وهو صاحب ابي مسلم الذي دعاه اليه وقال بامامته وهؤلاء ظهوروا بخراسان في ايام ابي مسلم حتي قيل ان ابا مسلم كان علي هذا المذهب لانهم ساقوا الامامة الي ابي مسلم فقالوا له حظ في الامامة وادعوا حلول روح الاله فيه ولهذا ايده علي

بني امية حتي قتلهم عن بكره ابيهم وقالوا بتفاسخ الارواح والمقنع الذي ادّعي الالهية لنفسه علي مخاريق اخرجها كان في الاول علي هذا المذهب وتابعة مبيضة ما وراء النهر وهؤلاء صنف من الخرمية دانوا بترك الفرائض وقالوا الدين معرفة الامام فقط ومنهم من قال الدين امران معرفة الامام واداء الامانة ومن حصل له الامران فقد وصل الي حال الكمال وارتفع عنه التكليف ومن هؤلاء من ساق الامامة الي محمد بن علي بن عبد الله بن عباس من ابي هاشم بن محمد بن الكنفية وصية اليه لا من طريق اخر وكان ابو مسلم صاحب الدولة علي مذهب الكيسانية في الاول واقتبس من دعائهم العلوم التي اختصوا بها واحس منهم ان هذه العلوم مستودعة فيهم وكان يطلب المستقر فيه فنفذ الي الصادق جعفر بن محمد اتي قد اظهرت الكلمة ودعوت الناس عن موالة بني امية الي موالة اهل البيت فان رغبت فيه فلا مزيد عليك فكتب اليه الصادق ما انت من رجالي ولا الزمان زمانني فجاد الي ابي العباس بن محمد وقلده الخلافة

الزيدية اتباع زيد بن علي بن الحسين بن علي عليه السلم ساقوا الامامة في اولاد فاطمة عليها السلم ولم يجوزوا ثبوت امامة في غيرهم الا انهم جوزوا ان يكون كل فاطمي عالم زاهد شجاع سخي خرج بالامامة يكون اماماً واجب الطاعة سواء كان من اولاد الحسن او من اولاد الحسين وعن هذا قالت طائفة منهم بامامة محمد وابراهيم الامامين ابني عبد الله بن الحسن بن الحسين الذين خرجا في ايام المنصور وقتلا علي ذلك وجوزوا خروج امامين في قطرين يستجمعان هذه الخصال ويكون كل واحد منهما واجب الطاعة وزيد بن علي لما كان مذهبه هذا.

المذهب اراد ان يحصل الاصول والفروع حتي يتحلي بالعلم فتعلمذ في الاصول
لواصل بن عطاء الغزال رأس المعتزلة مع اعتقاد واصل بان جدّه علي بن ابي
طالب في حروبه التي جرت بينه وبين اصحاب الجمل واصحاب الشام
ما كان علي يقين من الصواب وان احد الفريقين منهما كان علي
الخطا لا بعينه فاقتبس منه الاعتزال وصارت اصحابه كلها معتزلة وكان من مذهبه
جواز امامة المفضل مع قيام الافضل فقال كان علي بن ابي طالب افضل
الصحابة الا ان الخلافة فوّضت الي ابي بكر لمصلحة راوها وقاعدة دينية راعوها
من تسكين نائرة الفتنة وتطبيب قلوب العامة فان عهد الحروب التي جرت
في ايام النبوة كان قريباً وسيف امير المؤمنين علي عليه السلام عن دماء
المشركين من قريش لم يجف بعد والضغائن في صدور القوم من طلب الثار
كما هي فما كانت القلوب تميل اليه كل الميل ولا تفقاد له الرقاب كل
الانقياد وكانت المصلحة ان يكون القيام بهذا الشأن من عرفة بالدين والتودد
والتقدم بالنسب والسبق في الاسلام والقرب من رسول الله صلي الله عليه وسلم
الا تري انه لما اراد في مرضه الذي مات فيه تقليد الامر عمر بن الخطاب
رضي الله عنه زعق الناس وقالوا لقد ولّيت علينا فظاً غليظاً فما كانوا يرضون
بامير المؤمنين عمر لشدة وصلابة وغلظ له في الدين وفضاظة علي الاعداء حتي
سكنهم ابو بكر رضي الله عنه وكذلك يجوز ان يكون المفضل اماماً والافضل
قائم فيراجع اليه في الاحكام ويحكم بحكمه في القضايا ولما سمعت شيعة
الكوفة هذه المقالة منه وعرفوا انه لا يتبرأ عن الشيخين رفضوه حتي اتي قدره
عليه فسميت رافضة وجرت بينه وبين اخيه محمد الباقر مناظرة لا من

هذا الوجه بل من حيث كان يتلذذ لواصل بن عطاء ويقتبس العلم ممن
يجوز الخطاء علي جدّه في قتال الناكثين والقاسطين ومن يتكلم في القدر علي
غير ما ذهب اليه اهل البيت ومن حيث انه كان يشترط الخروج شرطاً في
كون الامام اماماً حتي قال له يوماً علي قضية مذهبك والدك ليس بامام فانه
لم يخرج قط ولا تعرّض للخروج ولما قتل زيد بن علي وصلب قام بالامامة بعده
يحيى بن زيد ومضي الي خراسان واجتمعت عليه جماعة كثيرة وقد وصل
اليه الخبر من الصادق جعفر بن محمد رضي الله عنه بانه يقتل كما قتل ابوه
ويصلب كما صلب ابوه فجري عليه الامر كما اخبر وقد فوّص الامر بعده الي
محمد وابراهيم الامامين وخرجا بالمدينة ومضي ابراهيم الي البصرة واجتمع
الناس عليهما فقتلا ايضاً واخبرهم الصادق بجميع ما تمّ عليهم وعرفهم ان اباه
عليهم السلم اخبروه بذلك كله وان بني امية يتطاولون علي الناس حتي لو
طاولتهم الجبال لطالوا عليها وهم يستشعرون بغض اهل البيت ولا يجوز ان
يخرج واحد من اهل البيت حتي ياذن الله تعالى بزوال ملكهم وكان يشير
الي ابي العباس وابي جعفر ابني محمد بن علي بن عبد الله بن العباس انا
لا نخوض في الامر حتي يتلاعب بها هذا واولاده اشارة الي المنصور فزيد بن
علي قتل بكناسة الكوفة قتله هشام بن عبد الملك ويحيى بن زيد قتل
بجوزجان خراسان قتله اميرها ومحمد الامام قتله بالمدينة عيسى بن ماهان
وابراهيم الامام قتل بالبصرة امر بقتلهما المنصور ولم ينتظم امر الزيدية بعد ذلك
حتي ظهر بخراسان ناصر الاطروش فطلب مكانه ليقتل فاخفي واعتزل الي
بلاد الديلم والجبل ولم يتحلوا بدين الاسلام بعد فدعي الناس دعوة الي الاسلام

علي مذهب زيد بن علي فدأناو بذلك ونشأوا عليه وبقيت الزيدية في تلك البلاد ظاهرين وكان يخرج واحد بعد واحد من الأئمة ويلي امرهم وخالقوا بقي اعمامهم من الموسوية في مسائل الاصول ومالت اكثر الزيدية بعد ذلك عن القول بامامة المفضل وطعنوا في الصحابة طعن الامامية وهم اصناف ثلاثة جارودية وسليمانية وبقرية والصالحية منهم والبقرية علي مذهب واحد

الجارودية اصحاب ابي الجارود زعموا ان النبي صلي الله عليه وسلم نص علي علي عليه السلم بالوصف دون التسمية والامام بعده علي والناس قصروا حيث لم يتعرفوا الوصف ولم يطلبوا الموصوف وانما نصبوا ابا بكر باختيارهم فكفروا بذلك وقد خالف ابو الجارود في هذه المقالة امامة زيد بن علي فانه لم يعتقد بهذا الاعتقاد. واختلفت الجارودية في التوقف والسوق فساق بعضهم الامامة من علي الي الحسن ثم الي الحسين ثم الي علي بن الحسين زين العابدين ثم الي زيد بن علي ثم منه الي الامام محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسين وقالوا بامامته وكان ابو حنيفة رحمه الله علي بيعته ومن جملة شيعته حتي رفع الامر الي المنصور فحبسه حبس الابد حتي مات في الحبس وقيل انه انما بايع محمد بن عبد الله الامام في ايام المنصور ولما قتل محمد بالمدينة بقي الامام ابو حنيفة علي تلك البيعة يعتقد موالاة اهل البيت فرفع حاله الي المنصور فتم عليه ما تم والذين قالوا بامامة محمد الامام اختلفوا فمنهم من قال انه لم يقتل وهو بعد حي وسيخرج فيملا الارض عدلا ومنهم من اقر بموته وساق الامامة الي محمد بن القاسم بن علي بن الحسين بن علي صاحب الطالقان وقد أسر في ايام المعتصم وحمل اليه فحبسه في دارة

حتي مات ومنهم من قال بامامة يحيي بن عمر صاحب الكوفة فخرج ودعا
الناس واجتمع عليه خلق كثير وقتل في ايام المستعين وحمل رأسه الي
محمد بن عبد الله بن ظاهر حتي قال فيه بعض العلوية

قتلت اعز من ركب المطايا وجيئت استلينك في الكلام
وعز علي ان القاك الا وفيما بيننا حد الحسام

وهو يحيي بن عمر بن يحيي بن الحسين بن زيد بن علي واما ابو الجارود
فكان يسمى سرحوب سماه بذلك ابو جعفر محمد بن علي الباقر رضي الله
عنه وسرحوب شيطان اعمي يسكن البحر قاله الباقر تفسيراً ومن اصحاب
ابي الجارود فضيل الرسان وابو خالد الواسطي وهم مختلفون في الاحكام والسير
فزعم بعضهم ان علم ولد الحسن والحسين عليهما السلم كعلم النبي صلي الله عليه
وسلم فيحصل لهم العلم قبل التعلم فطرة وضرورة وبعضهم يزعم ان العلم
مشترك فيهم وفي غيرهم وجائز ان يوخذ عنهم وعن غيرهم من العامة

السليمانية اصحاب سليمان بن جرير وكان يقول ان الامامة شوري فيما بين
الخلق وضح ان ينعقد بعقد رجلين من خيار المسلمين وانها تصح في المفضل
مع وجود الافضل واثبت امامة ابي بكر وعمر حقاً باختيار الامة حقاً اجتهداً
وربما كان يقول ان الامة اخطأت في البيعة لهما مع وجود علي خطأ لا يبلغ
درجة الفسق وذلك الخطاء خطأ اجتهداي غير انه طعن في عثمان للاحداث
التي احدثها واكفره بذلك واكفر عائشة والزبير وطلحة باقدامهم علي قتال علي
ثم انه طعن في الرافضة فقال ان ائمة الرافضة قد وضعوا مقاتلين لشيعتهم لا
يظهر احد قط عليهم احدهما القول بالبدا فاذا اظهروا قولاً انه سيكون لهم قوة

وشوكة وظهور ثم لا يكون الامر علي ما اخبروه قالوا بدا الله تعالى في ذلك والثانية التقية وكل ما ارادوا تكلموا به فاذا قيل لهم ذلك ليس بحق وظهر لهم البطلان قالوا انما قلناه تقية وفعلناه تقية وتابعه علي القول بجواز امامة المفضل مع قيام الافضل قوم من المعتزلة منهم جعفر بن مبشر وجعفر بن حرب وكثير النوي وهو من اصحاب الحديث قالوا الامامة من مصالح الدين ليس يحتاج اليها لمعرفة الله تعالى وتوحيده فان ذلك حاصل بالعقل لكنها يحتاج اليها لقامة الحدود والقضايين المتحاكمين وولاية اليتامي والايامي وحفظ البيضة واعلاء الكلمة ونصب القتال مع اعداء الدين وحتى يكون للمسلمين جماعة ولا يكون الامر فوضي بين العامة فلا يشترط فيها ان يكون الامام افضل الامة علماً واقدمهم رايًا وحكمة اذا الحاجة تنسدت بقيام المفضل مع وجود الفاضل والافضل ومالت جماعة من اهل السنة الي ذلك حتي جوزوا ان يكون الامام غير مجتهد ولا خبير بمواقع الاجتهاد ولكن يجب ان يكون معه من يكون من اهل الاجتهاد فيراجعه في الاحكام ويستفتي منه في الحلال والحرام ويجب ان يكون في الجملة ذا راي متين وبصر في الحوادث نافذ

الصالحية اصحاب الحسن بن صالح بن حي والبترية اصحاب كثير النوي الابتر وهما متفقان في المذهب وقولهم في الامامة كقول السليمانية الا انهم توقفوا في امر عثمان اهو مومن ام كافر قالوا اذا سمعنا الاخبار الواردة في حقه وكونه من العشرة المبشرين بالجنة قلنا يجب ان يحكم بصحة اسلامه وايمانه وكونه من اهل الجنة واذا راينا الاحداث التي احدثها من استهتاره بتربية بني امية وبني مروان واستبداده بامور لم توافق سيرة الصحابة قلنا يجب ان يحكم

بكفرة فتخيرنا في امره وتوقفنا في حاله ووثقناه الي احكم الحاكمين واما علي فهو افضل الناس بعد رسول الله صلي الله عليه وسلم واولاهم بالامامة لكنه سلم الامر لهم راضياً وفوض الامر اليهم طائعاً وترك حقه راغباً فنحن راضون بما رضي مسلمون لما سلم لا يحل لنا غير ذلك ولو لم يرض علي بذلك لكان ابو بكر هالكاً وهم الذين جوزوا امامة المفضل وتاخير الفاضل والافضل اذا كان الافضل راضياً بذلك وقالوا من شهر سيفه من اولاد الحسن والحسين وكان عالماً زاهداً شجاعاً فهو الامام وشرط بعضهم صباحة الوجه ولهم خطب عظيم في امامين وجد فيهما هذه الشرائط وشهرا سيفهما ينظر الي الافضل والازهد وان تساويا ينظر الي الامتن رأياً والاحزم امراً وان تساويا تقابلاً فينقلب الامر عليهم كلا ويعود الطلب جدعاً والامام ماموراً والامير ماموراً ولو كانا في قطرين انفرد كل واحد منهما بقطره ويكون واجب الطاعة في قومه ولو افتي احدهما بخلاف ما يفتي الاخر كان كل واحد منهما مصيباً وان افتي باستحلال دم الامام الاخر واكثرهم في زماننا مقلدون لا يرجعون الي رأي واجتهاد اما في الاصول فيرجعون الي رأي المعتزلة حذو القذة بالقذة ويعظمون ائمة الاعتزال اكثر من تعظيمهم ائمة اهل البيت واما في الفروع فهم علي مذهب ابي حنيفة الا في مسائل قليلة يوافقون فيها الشافعي والشيعة رجال الزيدية ابو الجارود زياد بن المنذر العبدى جعفر بن محمد والحسن بن صالح ومقاتل بن سليمان والداعي ناصر الحق الحسن بن علي بن الحسن بن زيد بن عمرو بن الحسين بن علي والداعي الاخر صاحب طبرستان الحسين بن زيد بن محمد بن اسمعيل بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي ومحمد بن نصر

الامامية هم القائلون بامامة علي عليه السلم بعد النبي صلي الله عليه وسلم
نصاً ظاهراً وتعييناً صادقاً من غير تعريض بالوصف بل اشارة اليه بالعين قالوا
وما كان في الدين والاسلام امر اهتم من تعيين الامام حتي يكون مفارقتة الدنيا
علي فراغ قلب من امر الامة فانه اذا بعث لرفع الخلاف وتقرير الوفاق فلا يجوز
ان يفارق الامة ويتركهم هملاً يري كل واحد منهم رأياً ويسلك كل واحد طريقاً
لا يوافقه في ذلك غيره بل يجب ان يعين شخصاً هو المرجوع اليه وينقص
علي واحد هو الموثوق به والمعول عليه وقد عتین علياً عليه السلم في مواضع
تعريضاً وفي مواضع تصريحاً اما تعريضاته فمثل ان بعث ابا بكر ليقرأ سورة
البراءة علي الناس في المشهد وبعث بعد علياً ليكون هو القاري عليهم والمبلغ
عنه اليهم وقال نزل عليّ جبريل فقال يبلغه رجل منك او قال من قومك وهو
يدل علي تقديمه علياً عليه السلم ومثل ما كان يومر علي ابي بكر وعمر غيرهما
من الصحابة في البعوث وقد امر عليهما عمرو بن العاص في بعث واسامة بن
زيد في بعث وما امر علي عليّ احداً قط واما تصريحاته فمثل ما جري في
ثأثة الاسلام حين قال من الذي يبايعني علي ماله فبايعته جماعة ثم قال من
الذي يبايعني علي روحه وهو وصي وولي هذا الامر من بعدي فلم يبايعه احد
حتي مد امير المؤمنين علي عليه السلم يده اليه فبايعه علي روحه ووقي بذلك
حتي كانت قريش تعير ابا طالب انه امر عليك ابنيك ومثل ما جري في
كمال الاسلام وانتظام الحال حين نزل قوله تعالي يا ايها الرسول بلغ ما أنزل إليك
من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته فلما وصل الي غدير خم امر بالدراجات
فقم من نادوا الصلوة جامعة ثم قال عليه السلم وهو علي الرجال من كنتم مولاة

فعلي مولا اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من
 خذله وادر الحق معه حيث دار الاهل بلغت ثلثاً فادعت الامامية ان هذا
 نص صريح فانا ننظر من كان النبي صلي الله عليه وسلم مولي له وبأي معنى
 فنطرد ذلك في حق علي وقد فهمت الصحابة من التولية ما فهمناه حتي
 قال عمر حين استقبل علياً طوي لك يا علي اصبحت مولي كل مومن
 ومومنة قالوا وقول النبي عليه السلم اضاكم علي نص في الامامة فان الامامة
 لا معني لها الا ان يكون اقضي القضاة في كل حادثة الحاكم علي المتخاصمين
 في كل واقعة وهو معني قوله تعالي أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ
 فالولي الامر من اليه القضا والحكم حتي وفي مسألة الخلافة لما تخاصمت المهاجرون
 والانصار كان القاضي في ذلك هو امير المومنين علي دون غيره فان النبي صلي
 الله عليه وسلم كما حكم لكل واحد من الصحابة باخص وصف له فقال افرضكم
 زيد اقرأكم ابي اعرفكم بالحلل والحرام معاذ كذلك حكم لعلي باخص وصف
 وهو قوله اضاكم علي والقضا يستدعي كل علم وليس كل علم يستدعي القضا
 ثم ان الامامية تخطت عن هذه الدرجة الي الوقعة في كبار الصحابة طعناً
 وتكفيراً واقله ظلماً وعدواناً وقد شهدت نصوص القران علي عدالتهم والرضا من
 جملتهم قال الله تعالي لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يَبَايَعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ
 وَكَانُوا إِذْ ذَٰلِكَ أَرْبَع مِائَةٍ وَقَالَ تَعَالَى ثَمَّاءُ عَلِي الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ
 اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَقَالَ لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ
 الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ وَقَالَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ

لِيَسْتَخْلِفَهُمْ فِي الْأَرْضِ فِي ذَلِكَ دَلِيلٌ عَلَيَّ عِظَمُ قَدْرِهِمْ عِنْدَ اللَّهِ وَكَرَامَتِهِمْ
وَدَرَجَتِهِمْ عِنْدَ الرَّسُولِ فَلَيْتَ شَعْرِي كَيْفَ يَسْتَجِيزُ ذُو دِينِ الطَّعْنِ فِيهِمْ وَنَسْبَةِ
الْكُفْرِ إِلَيْهِمْ وَقَدْ قَالَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَشْرَةٌ فِي الْجَنَّةِ أَبُو بَكْرٌ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ وَعَلِيٌّ وَطَلْحَةُ
وَالزُّبَيْرُ وَسَعْدٌ وَسَعِيدُ بْنُ زَيْدٍ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ وَأَبُو عُبَيْدَةَ الْجُرَّاحُ إِلَيَّ غَيْرُ
ذَلِكَ مِنَ الْأَخْبَارِ الْوَارِدَةِ فِي حَقِّ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ عَلَيَّ الْإِنْفِرَادُ وَإِنْ نَقَلْتُ هُنَا
مِنْ بَعْضِهِمْ فَلْيَتَدَبَّرِ النَّقْلُ فَإِنَّ أَكَاذِيبَ الرُّوَافِضِ كَثِيرَةٌ ثُمَّ إِنَّ الْأَمَامِيَّةَ لَمْ يَثْبُتُوا
فِي تَعْيِينِ الْأُئِمَّةِ بَعْدَ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ وَعَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَلَيَّ رَأْيٍ وَاحِدٍ بَلْ
اِخْتِلَافَاتُهُمْ أَكْثَرُ مِنْ اِخْتِلَافَاتِ الْفِرَقِ كُلِّهَا حَتَّى قَالَ بَعْضُهُمْ إِنَّ نَيْفًا وَسَبْعِينَ فِرْقَةً
مِنَ الْفِرَقِ الْمَذْكُورَةِ فِي الْخَبَرِ هُوَ فِي الشَّيْعَةِ خَاصَّةً وَمِنْ عِدَاهُمْ فَهَمُ خَارِجُونَ عَنِ
الْأَمَةِ وَهُمْ مُتَّفِقُونَ فِي سَوْقِ الْأَمَامَةِ إِلَيَّ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ الصَّادِقُ مُخْتَلِفُونَ فِي
الْمَنْصُوصِ عَلَيْهِ بَعْدَهُ مِنْ أَوْلَادِهِ إِذْ كَانَتْ لَهُ خَمْسَةُ أَوْلَادٍ وَقِيلَ سِتَّةٌ مُحَمَّدٌ
وَأَسْحَاقُ وَعَبْدُ اللَّهِ وَمُوسَى وَاسْمَعِيلُ وَعَلِيٌّ وَمَنْ ادَّعَى مِنْهُمْ النَّصَّ
وَالْتَعْيِينَ مُحَمَّدٌ وَعَبْدُ اللَّهِ وَمُوسَى وَاسْمَعِيلُ ثُمَّ مِنْهُمْ مَنْ مَاتَ وَاعْتَقِبَ
وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ يَعْقِبْ وَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ بِالتَّوَقُّفِ وَالْإِنْتَظَارِ وَالرَّجْعَةِ وَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ
بِالسُّوقِ وَالتَّعْدِيَةِ كَمَا سَيَأْتِي اِخْتِلَافَاتُهُمْ عِنْدَ ذِكْرِ طَائِفَةٍ طَائِفَةٍ وَكَانُوا فِي الْأَوَّلِ عَلَيَّ
مَذْهَبِ أَئِمَّتِهِمْ فِي الْأَصُولِ ثُمَّ لَمَّا اِخْتَلَفَتِ الرُّوَايَاتُ عَنْ أَئِمَّتِهِمْ وَتَمَادَى
الزَّمَانُ اخْتَارَ كُلُّ فِرْقَةٍ طَرِيقَةً وَصَارَتِ الْأَمَامِيَّةُ بَعْضُهَا مُعْتَزِلَةٌ أَمَّا وَعِيدِيَّةٌ وَأَمَّا
تَفْضِيلِيَّةٌ وَبَعْضُهَا إِخْبَارِيَّةٌ أَمَّا مُشَبَّهَةٌ وَأَمَّا سُلُفِيَّةٌ وَمِنْ ضَلِّ الطَّرِيقِ وَتَاهَ لَمْ يَبَالِ
اللَّهُ بِهِ فِي أَيِّ وَادٍ هَلَكَ

الْبَاقِرِيَّةُ وَالْجَعْفَرِيَّةُ الْوَاقِفَةُ أَصْحَابُ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الْبَاقِرِ وَابْنِهِ جَعْفَرِ

الصادق قالوا باملتهما وامامة والدهما زين العابدين الا ان منهم من توقف علي واحد منهما وما ساق الامامة الي اولادهما ومنهم من ساق وانما ميزنا هذه فرقة دون الاصناف المتشعبة التي نذكرها لان من الشيعة من توقف علي الباقر وقال برجعته كما توقف القائلون بامامة ابي عبد الله جعفر بن محمد الصادق وهو ذو علم عزيز في الدين وادب كامل في الحكمة وزهد بالغ في الدنيا وورع تام عن الشهوات وقد اقام بالمدينة مدة يفيد الشيعة المنتمين اليه ويفيض علي الموالين له اسرار العلوم ثم دخل العراق واقام بها مدة ما تعرض للامامة قط ولا نازع احداً في الخلافة ومن غرق في بحر المعرفة لم يطمع في شط ومن تعلي الي ذروة الحقيقة لم يخف من خط وقليل من آنس بالله توخش عن الناس ومن استانس بغير الله نهبه الوسواس وهو من جانب الاب ينتسب الي شجرة النبوة ومن جانب الام ينتسب الي ابي بكر رضي الله عنه وقد تبرأ عما كان ينسب بعض الغلاة اليه وتبرأ عنه ولعنهم وبري من خصائص مذاهب الرافضة وحمقاتهم من القول بالغيبة والرجعة والبدا والتناسخ والحلول والتشبيه لكن الشيعة بعده افترقوا وانتحل كل واحد منهم مذهباً واراد ان يروجه علي اصحابه ونسبه اليه وربطه به والسيد بري من ذلك ومن الاعتزال والقدر ايضاً هذا قوله في الارادة ان الله تعالى اراد بنا شيئاً واراد منا شيئاً فما ارادة بنا طواه عنا وما اراد منا اظهره لنا فما بالنا نشتغل بما ارادة بنا عما ارادة منا وهذا قوله في القدر هو امر بين امرين لا جبر ولا تفويض وكان يقول في الدعاء اللهم لك الحمد ان اطعتك ولك الحجة ان عصيتك لا صنع لي ولا لغيري في احسان ولا حجة لي ولا لغيري في اسائة فنذكر الاصناف الذين اختلفوا فيه وبعده لا علي انهم من تفاصيل

اشياعه بل علي انهم منتسبون الي اصل شجرته وفروع اولاده

الناوسية اتباع رجل يقال له ناوس وقيل نسبوا الي قرية ناوسا قالت ان
الصادق حي بعد ولن يموت حتي يظهر فيظهر امره وهو القائم المهدي ورووا
عنه انه قال لو رايتم راسي يدهده عليكم من الجبل فلا تصدقوا فاني صاحبكم
صاحب السيف وحكي ابو حامد النزوزي ان الناوسية زعمت ان علياً
مات وستنشق الارض عنه يوم القيامة فيملاً العالم عدلاً

الافطحية قالوا بانتقال الامامة من الصادق الي ابنه عبد الله الافطح وهو اخو
اسماعيل من ابيه وامه فاطمة بنت الحسين بن الحسن بن علي وكان اسن
اولاد الصادق زعموا انه قال الامامة في اكبر اولاد الامام وقال الامام من يجلس
مجلسي وهو الذي جلس مجلسه والامام لا يغسله ولا يصلي عليه ولا ياخذ خاتمه
ولا يواريه الا الامام وهو الذي تولي ذلك كله ودفع الصادق وديعة الي بعض
اصحابه وامره ان يدفعها الي من يطلبها منه وان يتخذها اماماً وما طلبها منه
احد الا عبد الله ومع ذلك ما عاش بعد ابيه الا سبعين يوماً ومات ولم
يعقب ولداً ذكراً

الشميطية اتباع يحيي بن ابي شميطة قالوا ان جعفرًا قال ان صاحبكم اسمه اسم
نبيكم وقد قال له والده ان ولد لك ولد فسميته باسمي فهو امام فالامام بعده
ابنه محمد

الموسوية والمفضلية فرقة واحدة قالت بامامة موسي بن جعفر نضاً عليه بالاسم
حيث قال الصادق سابعكم قائمكم وقيل صاحبكم قائمكم الا وهو سمي صاحب
التورية ولها رايت الشيعة ان اولاد الصادق علي تفرق فمن ميت في حال

حياة ابيه لم يعقب ومن مختلف في موته ومن قائم بعد موته مدة يسيرة ميت
 غير معقب وكان موسي هو الذي تولي الامر وقام به بعد موت ابيه رجعا
 اليه واجتمعوا عليه مثل المفضل بن عمر ووزارة بن اعين وعمارة السبائي
 وروت الموسوية عن الصادق عليه السلم انه قال لبعض اصحابه عد الامام فعدها
 من الاحد حتي بلغ السبت فقال له كم عددت فقال سبعة فقال جعفر سبت
 السبت وشمس الدهور ونور الشهور من لا يلهو ولا يلعب وهو سابعكم قائمكم
 هذا و اشار الي موسي وقال فيه ايضاً انه شبيه بعيسي ثم ان موسي لما خرج
 وظهر الامامة حملته هرون الرشيد من المدينة فحبسه عند عيسي بن جعفر ثم
 اشخصه الي بغداد فحبسه عند السندي بن شاهك وقيل ان يحيى بن خالد
 بن برمك ستمه في رطب فقتله وهو في الحبس ثم اخرج يودفن في مقابر
 قريش ببغداد واختلف الشيعة بعده فمنهم من توقف في موته وقال لا ندري
 امات ام لم يموت ويقال لهم الممطورة وسماهم بذلك علي بن اسمعيل فقال
 ما انتم الا كلاب ممطورة ومنهم من قطع بموته ويقال لهم القطعية ومنهم من
 توقف عليه وقال انه لم يموت وسيخرج بعد الغيبة ويقال لهم الواقفية اسامي
 الائمة الاثنا عشر عند الامامية المرتضي والمجتبي والشهيد والسجاد والباقر
 والصادق والكاظم والرضا والتقي والنقي والزكي والحجة القائم المنتظر
 الاسماعيلية الواقفية قالوا ان الامام بعد جعفر اسمعيل نصاً عليه باتفاق من
 اولاده الا انهم اختلفوا في موته في حال حياة ابيه فمنهم من قال لم يموت
 الا انه اظهر موته تقية من خلفا بني العباس وعقد محضراً واشهد عليه عامل
 المنصور بالمدينة ومنهم من قال الموت صحيح والنص لا يرجع قهقري والفائدة

في النص بقاء الامامة في اولاد المنصوص عليه دون غيره فالامام بعد اسمعيل محمد بن اسمعيل وهؤلاء يقال لهم المباركية ثم منهم من وقف علي محمد بن اسمعيل وقال برجعته بعد غيبته ومنهم من ساق الامامة في المستورين منهم ثم في الظاهرين القائمين من بعدهم وهم الباطنية وسنذكر مذهبهم علي الانفراد وانما هذه فرقة الوقف علي اسمعيل بن جعفر ومحمد بن اسمعيل والاسماعيلية المشهورة في الفرق هم الباطنية التعليمية الذين لهم مقالة مفردة الاثنا عشرية ان الذين قطعوا بموت موسي بن جعفر الكاظم وسموا قطعية ساقوا الامامة بعده في اولاده فقالوا الامام بعد موسي علي الرضا ومشهده بطوس ثم بعده محمد الثاني وهو في مقابر قريش ثم بعده علي بن محمد النقي ومشهده بقم وبعده الحسن العسكري الزكي وبعده ابنه القائم المنتظر الذي هو بسر من راي وهو الثاني عشر هذا هو طريق الاثنا عشرية في زماننا الا ان الاختلافات التي وقعت في حال كل واحد من هؤلاء الاثني عشر والمنازعات التي جرت بينهم وبين اخوتهم وبني اعمامهم وجب ذكرها لئلا يشذ عنها مذهب لم نذكره ومقالة لم نوردها فاعلم ان من الشيعة من قال بامامة احمد بن موسي بن جعفر دون اخيه علي الرضا ومن قال بعلي شك اولاً في محمد بن علي اذ مات ابوه وهو صغير غير مستحق للامامة ولا علم عنده بمناهجها فثبت قوم علي امامته واختلفوا بعد موته فقال قوم بامامة موسي بن محمد وقال قوم بامامة علي بن محمد ويقولون هو العسكري واختلفوا بعد موته ايضاً فقال قوم بامامة جعفر بن علي وقال قوم بامامة الحسن بن علي وكان لهم رئيس يقال له علي بن فلان الطاحن وكان من اهل الكلام قوي اسباب جعفر بن علي

وامال الناس اليه واعانه فارس بن حاتم بن ماهويه وذلك ان محمداً قد مات وخلف الحسن العسكري قالوا امتحنّا الحسن ولم نجد عنده علماً ولقبوا من قال بامامة الحسن الحمارية وقوّوا امر جعفر بعد موت الحسن واحتجّوا بان الحسن مات بلا خلف فبطلت امامته لانه لم يعقب والامام لا يكون الا ويكون له خلف وعقب وحاز جعفر ميراث الحسن بعد دعوي ادّعاها عليه انه فعل ذلك من حبل في جواربه وغيره وانكشف امرهم عند السلطان والرعية وخواص الناس وعوامهم وتشئت كلمة من قال بامامة الحسن وتفرقوا اصنافاً كثيرة فثبت هذه الفرقة علي امامة جعفر ورجع اليهم كثير ممن قال بامامة الحسن منهم الحسن بن علي بن فضال وهو من اجل اصحابهم وفقهائهم كثير الفقه والحديث ثم قالوا بعد جعفر بعلي بن جعفر وفاطمة بنت علي اخت جعفر وقال قوم بامامة علي بن جعفر دون فاطمة السيدة ثم اختلفوا بعد موت علي وفاطمة اختلافاً كثيراً وغلا بعضهم في الامامة غلو ابي الخطاب الاسدي واما الذين قالوا بامامة الحسن افترقوا بعد موته احدي عشرة فرقة وليست لهم القاب مشهورة ولكننا نذكر اقاويلهم الفرقة الاولى قالت ان الحسن لم يموت وهو القائم ولا يجوز ان يموت ولا ولد له ظاهراً لان الارض لا تخلوا من امام وقد ثبت عندنا ان القائم له غيبتان وهذه احدي الغيبتين وسيظهر ويعرف ثم يغيب غيبة اخري الثانية قالت ان الحسن مات لكنه يجيء وهو القائم لانا راينا ان معني انقائم هو القيام بعد الموت فنقطع بموت الحسن لا نشك فيه ولا ولد له فيجب ان يجيء بعد الموت الثالثة قالت ان الحسن قد مات واوصي الي جعفر اخيه ورجعت امامة جعفر الرابعة قالت ان الحسن قد مات والامام جعفر

وانا كذا مخطئين في الائتمام به اذ لم يكن اماماً فلما مات ولا عقب له
تبيننا ان جعفرًا كان محققاً في دعواه والحسن مبطلاً الخامس قالت ان الحسن
قد مات وكذا مخطئين في القول به وان الامام كان محمد بن علي اخو الحسن
وجعفر ولما ظهر لنا فسق جعفر واعلانه به وعلمنا ان الحسن كان علي مثل حاله
الا انه كان يتستر عرفنا انهما لم يكونا امامين فرجعنا الي محمد ووجدنا له
عقباً وعرفنا انه كان هو الامام دون اخويه السادسة قالت ان للحسن ابناً وليس
الامر علي ما ذكروا انه مات ولم يعقب ولد قبل وفاة ابيه بسنتين فاستتر
خوفاً من جعفر وغيره من الاعداء واسمه محمد وهو الامام القائم المنتظر السابعة
قالت ان له ابناً ولكنه ولد بعد موته بثمانية اشهر وقول من ادعي انه مات
وله ابن باطل لان ذلك لم يخف ولا يجوز مكابرة العيان الثامنة قالت صحت
وفاة الحسن وصح ان لا ولد له وبطل ما ادعي من الحبل في سرية له وثبت
ان لا امام بعد الحسن وهو جائز في المعقول ان يرفع الله الحجة عن اهل الارض
لمعاصيهم وهي فترة زمان لا امام فيه والارض اليوم بلا حجة كما كانت الفترة
قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم التاسعة قالت ان الحسن قد مات
وصح موته وقد اختلف الناس هذا الاختلاف ولا ندري كيف هو ولا نشك انه
قد ولد له ابن ولا ندري قبل موته او بعد موته الا انا نعلم يقيناً ان الارض
لا تخلوا عن حجة وهو الخلف الغائب فحن نتواله ونتمسك باسمه حتي
يظهر بصورته العاشرة قالت نعلم ان الحسن قد مات ولا بد للناس من امام
ولا يخلوا الارض من حجة ولا ندري من ولده او من غيره الحادية عشر فرقة
توقفت في هذه المخاطبات وقالت لا ندري علي القطع حقيقة الحال لكنا نقطع

في الرضا ونقول بامامته وفي كل موضع اختلفت الشيعة فيه فنحن من الوافقية في ذلك الي ان يظهر الله الحجة ويظهر بصورته فلا يشك في امامته من ابصرة ولا يحتاج الي معجزة وكرامة وبينة بل معجزته اتباع الناس باسره اياه من غير منازعة ومدافعة فهذه جملة فرق الاثنا عشرية قطعوا علي واحد واحد منهم ثم قطعوا علي كل باسرههم ومن العجب انهم قالوا الغيبة قد امتدت مائتين ونيفاً وخمسين سنة وصاحبنا قال ان خرج القائم وقد طعن في الاربعين فليس بصاحبكم ولسنا ندري كيف ينقضي مائتان وخمسون سنة في اربعين سنة واذا سئل القوم عن مدة الغيبة كيف يتصور قالوا ليس الخضر والياس عليهما السلم يعيشان في الدنيا من الاف سنة لا يحتاجان الي طعام وشراب فلم لا يجوز ذلك في واحد من اهل البيت قيل لهم ومع اختلافكم هذا كيف يصح لكم دعوي الغيبة ثم الخضر عليه السلم ليس مكلفاً بضمان جماعة والامام عندكم ضامن مكلف بالهداية والعدل والجماعة مكلفون بالاعتداء به والاستئنان بسنته ومن لا يرى كيف يقتدي به فهذا صارت الامامية متمسكين بالعدلية في الاصول وبالمشبهة في الصفات متحيرين تأهين ودين الاخبارية منهم والكلامية سيف وتكفير وكذلك بين التفضيلية والوعيدية قتال وتضليل اعادنا الله من الحيرة ومن العجب ان القائلين بامامة المنتظر مع هذا الاختلاف العظيم لا يستحيون فيدعون فيه احكام الالهية ويتاولون قوله تعالي عليه وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون الي عالم الغيب والشهادة قالوا هو الامام المنتظر الذي يرد اليه علم الساعة ويدعون فيه انه لا يغيب عداً وسيخبرنا باحوالنا حين يحاسب الخلق الي تحكيمات باردة وكلمات عن العقول

ردة

شعر

لقد طفت في تلك المعاهد كلها وسيّرت طرفي بين تلك المعالم
فلم ار الا واضعاً كف حائر علي ذقن او قارعاً سنّ نادم
الغالية هؤلاء هم الذين غلوا في حق ائمتهم حتي اخرجوهم من حدود الخلقية وحكموا
فيهم باحكام الالهية فربما شبهوا واحداً من الأئمة بالاله وربما شبهوا الله بالخلق
وهم علي طرفي الغلو والتقصير وانما نشأت شبهاتهم من مذاهب الحلولية
ومذاهب التناسخية ومذاهب اليهود والنصاري ان اليهود شبهت الخالق
بالخلق والنصاري شبهت الخلق بالخالق فسرت هذه الشبهات في اذهان
الشيعة الغلاة حتي حكمت باحكام الالهية في حق بعض الأئمة وكان التشبيه
بالاصل والوضع في الشيعة وانما عادت الي بعض اهل السنة بعد ذلك وتمكن
الاعتزال فيهم لما راوا ان ذلك اقرب الي المعقول وابتعد من التشبيه والحلول
وبدع الغلاة محصورة في اربع التشبيه والبدا والرجعة والتناسخ ولهم
القاب وبكل بلد لقب يقال لهم باصفهان الخرمية والكودية وبالري المزدكية
والسنبادية وبانريجان الذقولية وبموضع المحمرة وبما وراء النهر المببضة
السبائية اصحاب عبد الله بن سبا الذي قال لعلي عليه السلام انت انت
يعني انت الله فنفاه الي المداين وزعموا انه كان يهودياً فاسلم وكان في اليهودية
يقول في يوشع بن نون وصي موسي مثل ما قال في علي عليه السلام وهو اول من
اظهر القول بالفرض بامامة علي ومنه انشعبت اصناف الغلاة وزعموا ان علياً
حي لم يقتل وفيه الجزء الالهي ولا يجوز ان يستولي عليه وهو الذي يجيء
في السحاب والرعد صوته والبرق سوطه وانه سينزل بعد ذلك الي الارض

فيملاً الارض عدلاً كما ملئت جوراً وانما اظهر ابن سبا هذه المقالة بعد انتقال علي عليه السلم واجتمعت عليه جماعة وهم اول فرقة قالت بالتوقّف والغيبة والرجعة وقالت بتناسخ الجزء الالهي في الائمة بعد علي وهذا المعني مما كان يعرفه الصحابة وان كانوا علي خلاف مراده هذا عمر رضي الله عنه كان يقول فيه حين فقاً عين واحد في الحرم ورفعت القصة اليه ما ذا اقول في يد الله فقأت عيناً في حرم الله فاطلقت عمر اسم الالهية عليه لما عرف منه ذلك

الكاملية اصحاب ابي كامل اكفر جميع الصحابة بتركها بيعة علي عليه السلم وطعن في علي ايضاً بتركه طلب حقه ولم يعذره في القعود قال وكان عليه ان يخرج ويظهر الحق علي انه غلا في حقه وكان يقول الامامة نور يتناسخ من شخص الي شخص وذلك النور في شخص يكون نبوة وفي شخص يكون امامة وربما يتناسخ الامامة فتصير نبوة وقال يتناسخ الارواح وقت الموت والغلاة علي اصنافها كلهم متفقون علي التناسخ والحلول ولقد كان التناسخ مقالة لفرقة في كل امة تلقوها من المجوس المزدكية والهند البرهمية ومن الفلاسفة والصابية ومذهبهم ان الله تعالى قائم بكل مكان ناطق بكل لسان ظاهر بشخص من اشخاص البشر وذلك معني الحلول وقد يكون الحلول بجزء وقد يكون بكل اما الحلول بجزء هو كاشراق الشمس في كوة او كاشراقها علي البلور واما الحلول بالكل فهو كظهور ملك بشخص او كشيطان بحيوان ومراتب التناسخ اربعة النسخ والمسخ والفسخ والرسخ وسياتي شرح ذلك عند ذكر فرقهم من المجوس علي التفصيل واعلي المراتب مرتبة الملكية او النبوة واسفل

المراتب الشيطانية او الجذية وهذا ابو كامل كان يقول بالتناسخ ظاهراً من غير تفصيل مذهبهم

العلباية اصحاب العلبا بن ذراع الدوسي وقال قوم هو الاسدي وكان يفضل علياً علي النبي صلي الله عليه وسلم وزعم انه الذي بعث محمداً وسماه الهاً وكان يقول بدم محمد زعم انه بعث ليدعو الي علي فدعا الي نفسه ويسمون هذه الفرقة الذمية ومنهم من قال بالهيتما جميعاً ويقدمون علياً في احكام الالهية ويسمونهم العينية ومنهم من قال بالهيتما جميعاً ويفضلون محمداً في الالهية ويسمونهم الميمية ومنهم من قال بالهية خمسة اشخاص اصحاب الكسا محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين وقالوا خمستهم شي واحد والروح حالة فيهم بالسوية لا فضل لواحد علي الاخر وكرهوا ان يقولوا فاطمة بالتانيث بل قالوا فاطم وفي ذلك يقول بعض شعرائهم شعر

توليت بعد الله في الدين خمسة نبياً وسبطيه وشيخاً وفاطماً

المغيرة اصحاب المغيرة بن سعيد العجلي ادّعي ان الامام بعد محمد بن علي بن الحسين محمد بن عبد الله بن الحسن الخارج بالمدينة وزعم انه حي لم يموت وكان المغيرة مولي لخالد بن عبد الله القسري وادّعي الامامة لنفسه بعد الامام محمد وبعد ذلك ادّعي النبوة لنفسه وغلا في حق علي عليه السلم غلوا لا يعتقده عاقل وزاد علي ذلك قوله بالتشبيه فقال ان الله تعالي صورة وجسم ذوا اعضاء علي مثال حروف الهجاء وصورته صورة رجل من نور علي راسه تاج من نور وله قلب ينبع منه الحكمة وزعم ان الله تعالي لما اراد خلق العالم تكلم بالاسم الاعظم فطار فوق علي راسه تاجاً قال وذلك قوله

سَمِ اسمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى ثُمَّ أَطْلَعَ عَلَى أَعْمَالِ الْعِبَادِ وَقَدْ كَتَبَهَا عَلَى كَفِّهِ فَغَضِبَ مِنَ الْمَعَاصِي فَعَرَقَ فَاجْتَمَعَ مِنْ عَرَقِهِ بَحْرَانِ أَحَدُهُمَا مَالِحٌ وَالْآخَرُ عَذِبٌ وَالْمَالِحُ مَظْلَمٌ وَالْعَذِبُ نَيِّرٌ فَأُطْلِعَ فِي الْبَحْرِ النَّيِّرِ فَاِبْصَرَ ظِلَّهُ فَانْتَرَعَ عَيْنَ ظِلِّهِ فَخَلَقَ مِنْهَا الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَافْنَى بَاقِيَ ظِلِّهِ وَقَالَ لَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ مَعِيَ إِلَهٌ غَيْرِي قَالَ ثُمَّ خَلَقَ الْخَلْقَ كُلَّهُ مِنَ الْبَحْرَيْنِ فَخَلَقَ الْمُؤْمِنِينَ مِنَ الْبَحْرِ النَّيِّرِ وَالْكَافِرَ مِنَ الْبَحْرِ الْمَظْلَمِ وَخَلَقَ ظِلَالَ النَّاسِ وَأَوَّلَ مَا خَلَقَ هُوَ ظِلُّ مُحَمَّدٍ وَعَلِيٍّ قَبْلَ ظِلَالِ الْكُلِّ ثُمَّ عَرَضَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ أَنْ يَحْمِلْنَ الْأَمَانَةَ وَهِيَ أَنْ يَمْنَعَ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ مِنَ الْأَمَانَةِ فَاِبْيَنَ ذَلِكَ ثُمَّ عَرَضَ عَلَى النَّاسِ فَأَمَرَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ أَبَا بَكْرٍ أَنْ يَتَحَمَّلَ مِنْهُ مِنْ ذَلِكَ وَضَمَّنَ أَنْ يَعِينَهُ عَلِيٌّ الْعَدْرَبَةُ عَلَى شَرْطِ أَنْ يَجْعَلَ الْخِلَافَةَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ فَقَبِلَ مِنْهُ وَأَقْدَمَا عَلَى الْمَنْعِ مُتَظَاهِرِينَ فَذَلِكَ قَوْلُهُ وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظُلُومًا جَهْلًا وَزَعَمَ أَنَّهُ نَزَلَ فِي عَمْرِ قَوْلِهِ تَعَالَى كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيٌّ مِنْكَ وَلَمَّا أَنْ قَتَلَ الْمَغِيرَةَ اخْتَلَفَ أَصْحَابُهُ فَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ بَانْتِظَارَهُ وَرَجَعْتَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ بَانْتِظَارِ أَمَامَةِ مُحَمَّدٍ كَمَا كَانَ يَقُولُ هُوَ بَانْتِظَارَهُ وَقَدْ قَالَ الْمَغِيرَةُ لِأَصْحَابِهِ انْتَظَرُوا فَإِنَّهُ يَرْجِعُ وَجَبْرِيلُ وَمِيكَائِيلُ يَبَايَعَانَهُ بَيْنَ الرُّكْنِ وَالْمَقَامِ

الْمَنْصُورِ أَصْحَابِ أَبِي مَنْصُورٍ الْعَجَلِيِّ وَهُوَ الَّذِي عَزَا نَفْسَهُ إِلَى أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الْبَاقِرِ فِي الْأَوَّلِ فَلَمَّا تَبَرَّأَ عَنْهُ الْبَاقِرُ وَطَرَدَهُ زَعَمَ أَنَّهُ هُوَ الْأَمَامُ وَدَعَا النَّاسَ إِلَى نَفْسِهِ وَلَمَّا تَوَفَّى الْبَاقِرُ قَالَ انْتَقَلَتِ الْأَمَامَةُ إِلَيْهِ وَتَظَاهَرَ بِذَلِكَ وَخَرَجَتْ جَمَاعَةٌ مِنْهُمْ بِالْكُوفَةِ فِي بَنِي كَنْدَةَ حَتَّى وَقَفَ يُوسُفُ بْنُ عَمْرِ

الثقفي والي العراق في أيام هشام بن عبد الملك علي قصته وخبث دعوته
 فآخذة وصلبه زعم العجلي ان علياً عليه السلم هو الكسف الساقط من السماء
 وربما قال الكسف الساقط من السماء هو الله عز وجل وزعم حين ادّعي الامامة
 لنفسه انه عُرِج به الي السماء وراي معبوده فمسح بيده راسه وقال له يا بُني
 انزل فبلغ عني ثم اهبطه الي الارض فهو الكسف الساقط من السماء وزعم ايضاً
 ان الرسل لا تنقطع ابداً والرسالة لا تنقطع , وزعم ان الجنة رجل أمرنا بموالاته
 وهو امام الوقت وان النار رجل امرنا بمعاداته وهو خصم الامام وتآل المجرمات
 كلها علي اسماء رجال امر الله تعالي بمعاداتهم وتآل الفرائض علي اسماء رجال
 امرنا بموالاتهم واستحل اصحابه قتل مخالفينهم واخذ اموالهم واستكلال نسائهم
 وهم صنف من الخرومية وانما مقصودهم من حمل الفرائض والمجرمات علي
 اسماء رجال هو ان من ظفر بذلك الرجل وعرفه فقد سقط عنه التكليف وارتفع
 عنه الخطاب ان وصل الي الجنة وبلغ الي الكمال ومما ابدعه العجلي ان
 قال اول ما خلق الله هو عيسي بن مريم ثم علي بن ابي طالب

الخطابية اصحاب ابي الخطاب محمد بن ابي زينب الاسدي الاجدع وهو
 الذي عزا نفسه الي ابي عبد الله جعفر بن محمد الصادق فلما وقف الصادق
 علي غلوة الباطل في حقه تبرأ منه ولعنه واخبر اصحابه بالبراءة منه وشدد القول
 في ذلك وبالغ في التبري عنه واللعن عليه فلما اعتزل عنه ادّعي الامر لنفسه
 زعم ابو الخطاب ان الائمة انبياء ثم الهة وقال بالهية جعفر بن محمد والهية ابائه
 وهم ابناء الله واحبائوه والالهية نور في النبوة والنبوة نور في الامامة ولا يخلوا العالم
 من هذه الآثار والانوار وزعم ان جعفرأ هو الاله في زمانه وليس هو المحسوس

الذي يروونه ولكن لما نزل الي هذا العالم لبس تلك الصورة فراه الناس فيها ولما وقف عيسي بن موسي صاحب المنصور علي خبث دعوته قتله بسبحة الكوفة وافترقت الخطابية بعده فرقاً فزعمت فرقة ان الامام بعد ابي الخطاب رجل يقال له معمر ودانوا به كما دانوا بابي الخطاب وزعموا ان الدنيا لا تقفي وان الجفة هي التي تصيب الناس من خير ونعمة وعافية وان النار هي التي تصيب الناس من شر ومشفقة وبليّة واستحلّوا الخمر والزنا وسائر المحرمات ودانوا بترك الصلوة والفرائض ويسمّي هذه الفرقة معمريّة وزعمت طائفة ان الامام بعد ابي الخطاب بزيع وكان يزعم ان جعفرًا هو الاله اي ظهر الاله بصورته للخلق وزعم ان كل مومن يوحى اليه وتاويل قول الله تعالى وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ اي يوحى من الله اليه وكذلك قوله تعالى وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى الْكَافِرِ وَزعم ان في اصحابه من هو افضل من جبريل وميكائيل وزعم ان الانسان اذا بلغ الكمال لا يقال انه مات لكن الواحد منهم اذا بلغ النهاية قيل رفع الي الملكوت وادّعوا كلهم معاينة امواتهم وزعموا انهم يرونهم بكرة وعشيًا وتسمي هذه الطائفة البريغية وزعمت طائفة ان الامام بعد ابي الخطاب عمير بن بذان العجلي وقالوا كما قالت الطائفة الاولى الا انهم اعترفوا بانهم يموتون وكانوا قد نصبوا خيمة بكناسة الكوفة يجتمعون فيها علي عبادة الصادق فرفع خبرهم الي يزيد بن عمر بن هبيرة فاخذ عميراً فصلبه في كناسة الكوفة وتسمي هذه الطائفة العجلية وزعمت طائفة ان الامام بعد ابي الخطاب مفضل الصيرفي وكان يقول برؤبية جعفر دون نبوته ورسالته وتبرأ من هؤلاء كلهم جعفر بن محمد الصادق وطردهم ولعنهم فان القوم كلهم حياري

ضالّون جاهلون . محال الائمة تأيّهون

الكيايلة اتباع احمد بن الكيال وكان من دعاة واحد من اهل البيت بعد جعفر بن محمد الصادق واطّنه من الائمة المستورين ولعله سمع كلمات علمية فخلطها براهه الفائل وفكرة العاطل وابدع مقالة في كل باب علمي علي قاعدة غير مسموعة ولا معقولة وربما عاند الحسن في بعض المواضع ولما وقفوا علي بدعته تبرّأ منه ولعنوه وامروا شيعتهم بمناذته وترك مخالطته ولما عرف الكيال ذلك صرف الدعوة الي نفسه وادّعي الامامة اولاً ثم ادّعي انه القائم ثانياً وكان من مذهبه ان كل من قدر الافاق علي الانفس وامكنه ان يبيّن مذهبه العالمين اعني عالم الافاق وهو العالم العلوي وعالم الانفس وهو العالم السفلي كان هو الامام وان من قرر الكل في ذاته وامكنه ان يبيّن كل كلي في شخصه المعين الجزوي كان هو القائم قال ولم يوجد في زمن الزمان احد يقرر هذا التقرير الا احمد الكيال فكان هو القائم وانما قبله من انتمي اليه اولاً علي بدعته ذلك انه الامام ثم القائم وبقيت من مقالته في العالم تصانيف عربية وعجمية كلها مزخرفة مردودة شرعاً وعقلاً قال الكيال العوالم ثلاثة العالم الاعلي والعالم الادني والعالم الانساني وثبت في العالم الاعلي خمسة اماكن الاول مكان الاماكن وهو مكان فارغ لا يسكنه موجود ولا يدبره روحاني وهو محيط بالكل قال والعرش الوارد في الشرع عبارة عنه ودونه مكان النفس الاعلي ودونه مكان النفس الناطقة ودونه مكان النفس الحيوانية ودونه مكان النفس الانسانية قال وارادت النفس الانسانية الصعود الي عالم النفس الاعلي فصعدت وخرقت المكاين اعني الحيوانية والناطقية فلما قربت من الرصول الي عالم النفس الاعلي كُتّت وانحسرت وتحجّرت



وتعفت واستحالت اجزائها فأهبطت الي العالم السفلي ومضت عليها اكوار
 وادوار وهي في تلك الحالة من العفونة والاستحالة ثم ساحت عليها النفس
 الاعلي وافاضت عليها من انوارها جزواً فحدثت التركيب في هذا العالم
 وحدثت السموات والارض والمركبات من المعادن والنبات والحيوان والانسان
 ووقعت في بلايا هذا التركيب تارة سروراً وتارة غماً وتارة فرحاً وتارة ترحاً وطوراً
 سلامة وعافية وطوراً بلية ومحنة حتي يظهر القائم ويردها الي حال الكمال وتحل
 التركيب وتبطل المتضادات ويظهر الروحاني علي الجسماني وما ذلك القائم
 الا احمد الكيال ثم دل علي تعيين ذاته باضعف ما يقصور واوهي ما يقدر وهو
 ان اسم احمد مطابق للعوالم الاربعة فالالف من اسمه في مقابلة النفس الاعلي
 والحاء في مقابلة النفس الناطقة والميم في مقابلة النفس الحيوانية والدال في
 مقابلة النفس الانسانية قال فالعوالم الاربعة هي المبادي والبسائط واما مكان
 الاماكن فلا وجود فيه البتة ثم اثبت في مقابلة العوالم العلوية العالم السفلي
 الجسماني قال فالسما خالية وهي في مقابلة مكان الاماكن ودونها النار ودونها
 الهواء ودونها الارض ودونها الماء وهذه الاربعة في مقابلة العوالم الاربعة ثم قال
 الانسان في مقابلة النار والطائر في مقابلة الهواء والحيوان في مقابلة الارض
 والحوت في مقابلة الماء فجعل مركز الماء اسفل المراكز والحوت اخس المركبات
 ثم قابل العالم الانساني الذي هو احد الثلاثة وهو عالم الانفس مع افاق العالمين
 الاولين الروحاني والجسماني قال الجواس المركبة فيه خمس فالسمع في مقابلة
 مكان الاماكن اذ هو فارغ وفي مقابلة السماء والبصر في مقابلة النفس الاعلي
 من الروحاني وفي مقابلة النار من الجسماني وفيه انسان العين لان الانسان

مختصّ بالنار والشم في مقابلة الناطقي من الروحاني والهواء من الجسماني لان الشم من الهواء يتروح ويتنسم والذوق في مقابلة الحيواني من الروحاني والارض من الجسماني والحيوان مختصّ بالارض والطعم بالحيوان واللمس في مقابلة الانساني من الروحاني والماء من الجسماني والحوت مختصّ بالماء واللمس بالحوت وربما عبر عن اللمس بالكفاية ثم قال احمد الف وحله وميم ودال وهو في مقابلة العالمين اما في مقابلة العالم العلوي الروحاني فقد ذكرنا واما في مقابلة العالم السفلي الجسماني فالالف يدل علي الانسان والحاء علي الحيوان والميم علي الطائر والدال علي الحوت فالالف من حيث استقامة القامة كالانسان والحاء كالحيوان لانه معوج منكوس ولان الحاء من ابتداء اسم الحيوان والميم يشبه راس الطائر والدال يشبه ذنب الحوت ثم قال ان الباري تعالي انما خلق الانسان علي شكل اسم احمد فالقامة مثل الالف واليدان مثل الحاء والبطن مثل الميم والرجلان مثل الدال ثم من العجب انه قال الانبياء هم قادة اهل التقليد واهل التقليد عميان والقائم قائد اهل البصيرة واهل البصيرة اولوا الالباب وانما يحصلون البصائر بمقابلة الافاق والانفس والمقابلة كما سمعتها من اخس المقالات واهي المقابلات بحيث لا يستجيز عاقل ان يسمعها فكيف يرضي ان يعتقدوها واعجب من هذا كله تاويلاته الفاسدة ومقابلاته بين الفرائض الشرعية والاحكام الدينية وبين موجودات عالمي الافاق والانفس وادعائه انه متفرد بها وكيف يصح له ذلك وقد سبقه كثير من اهل العلم بتقرير ذلك لا علي الوجه المزيف الذي قرره الكيال وحمله الميزان علي العالمين والصراف علي نفسه والجنة علي الوصول الي علمه من البصائر والنار علي الوصول

الي ما يضافه ولما كانت اصول علمه ما ذكرناه فانظر كيف يكون حال الفروع
 الهشامية اصحاب الهشامين هشام بن الحكم صاحب المقالة في التشبيه وهشام
 بن سالم الجواليقي الذي نسج علي منواله في التشبيه وكان هشام بن الحكم
 من متكلمي الشيعة وجرت بينه وبين ابي الهذيل مناظرات في علم الكلام
 منها في التشبيه ومنها في تعلق علم الباري تعالى حكى ابن الرندي عن
 هشام انه قال ان بين معبوده وبين الاجسام تشابهاً ما بوجه من الوجوه ولو لا
 ذاك لما دلت عليه حكى الكعبي عنه انه قال هو جسم ذو ابعاض له قدر
 من الاقدار ولكن لا يشبه شيئاً من المخلوقات ولا يشبهه شي ونقل عنه انه قال
 هو سبعة اشبار بشبر نفسه وانه في مكان مخصوص وجهة مخصوصة وانه يتحرك
 وحركته فعله وليست من مكان الي مكان وقال هو متناه بالذات غير متناه
 بالقدرة وحكي عنه ابو عيسى الوراق انه قال ان الله تعالى مماس لعرشه لا
 يفضل منه شي من العرش ولا يفضل عن العرش شي منه ومن مذهب هشام
 انه لم ينزل عالماً بنفسه ويعلم الاشياء بعد كونها بعلم لا يقال فيه محدث او
 قديم لانه صفة والصفة لا توصف ولا يقال فيه هو هو او غيره او بعضه وليس قوله
 في القدرة والحياة كقوله في العلم لانه لا يقول بحدوثهما قال ويريد الاشياء وارادته
 حركة ليست غير الله ولا هي عينه وقال في كلام الباري تعالى انه صفة لله
 تعالى لا يجوز ان يقال هو مخلوق ولا غير مخلوق وقال الاعراض لا تصلح دلالة
 علي الله تعالى لان منها ما يثبت استدلالاً وما يستدل به علي الباري تعالى
 يجب ان يكون ضروري الوجود وقال الاستطاعة كل ما لا يكون الفعل الا به
 كالات والجوارح والوقت والمكان وقال هشام بن سالم انه تعالى علي صورة

يفضل

انسان اعلاه مجّوف واسفله مصمت وهو نور ساطع يتلألأ وله حواس خمس
ويد ورجل وانف واذن وعين وفم وله وفرة سوداء وهو نور اسود لكنه ليس بلحم
ولا دم وقال هشام الاستطاعة بعض المستطيع وقد نقل عنه انه اجاز المعصية
علي الانبياء مع قوله بعصمة الائمة ويفرق بينهما بان النبي يوحى اليه فينبه
علي وجه الخطاء فيتوب منه والامام لا يوحى اليه فيجب عصمته وغلا هشام
بن الحكم في حق علي حتي قال انه الله واجب الطاعة وهذا هشام بن الحكم
صاحب غور في الاصول لا يجوز ان يغفل عن الزماته علي المعتزلة فان الرجل
وراء ما يلزمه علي الخصم ودون ما يظهره من التشبيه وذلك انه الزم العلاف
فقال انك تقول الباري عالم بعلم وعلمه ذاته فيشارك المحدثات في انه عالم
بعلم ويباينها في ان علمه ذاته فيكون عالماً لا كالعالمين فلم لا تقول هو جسم لا
كالاجسام وصورة لا كالصور وله قدر لا كادارالي غير ذلك ووافقه زرارة بن اعين
في حدوث علم الله تعالى وزاد عليه بحدوث قدرته وحيوته وسائر صفاته وانه
لم يكن قبل خلق هذه الصفات عالماً ولا قادراً ولا حياً ولا سمياً ولا بصيراً ولا
مريداً ولا متكلماً وكان يقول بامامة عبد الله بن جعفر فلما فاضه في مسائل
ولم يجده بها ملئاً رجع الي موسى بن جعفر وقيل ايضاً انه لم يقل بامامته
الا انه اشار الي المصحف فقال هذا امامي وانه كان قد التوي علي جعفر بعض
الالتواء وحكي عن الزرارية ان المعرفة ضرورية وانه لا يسع جهل الائمة فان معارفهم
كلها ضرورية وكل ما يعرفه غيرهم بالنظر فهو عندهم اولي ضروري ونظرياتهم لا
يدركها غيرهم

النعمانية اصحاب محمد بن النعمان ابي جعفر الاحول الملقب بشيطان الطاق

جانب الخير كظهور جبريل عليه السلم ببعض الاشخاص والتصور بصورة اعرابي
 والتمثل بصورة البشر واما في جانب الشر كظهور الشيطان بصورة الانسان حتي
 يعمل الشر بصورته وظهور الجن بصورة بشر حتي يتكلم بلسانه فلذلك نقول ان
 الله تعالى ظهر بصورة اشخاص ولما لم يكن بعد رسول الله صلي الله عليه
 وسلم شخص افضل من علي عليه الصلوة والسلم وبعده اولاده المخصوصون هم خير
 البرية فظهر الحق بصورتهم ونطق بلسانهم واخذ بايديهم فعن هذا اطلقنا اسم
 الالهية عليهم وانما اثبتنا هذا الاختصاص لعلي دون غيره لانه كان مخصوصاً
 بتأييد من عند الله تعالى مما يتعلق بباطن الاسرار قال النبي صلي الله عليه
 وسلم انا احكم بالظاهر والله يتولّي السرائر وعن هذا كان قتال المشركين الي
 النبي صلي الله عليه وسلم وقاتل المنافقين الي علي وعن هذا شبهه
 بعيسي بن مريم وقال لولا ان يقول الناس فيك ما قالوا في عيسي بن مريم
 والا لقلت فيك مقالاً وربما اثبتوا له شركة في الرسالة اذ قال فيكم من يقاتل علي
 تاويله كما قاتلت علي تنزيله الا وهو خاصف النعل فعلم التاويل وقاتل المنافقين
 ومكالمة الجن وقلع باب خيبر لا بقوة جسدية من ادلّ الدليل علي ان فيه
 جزواً الهيئاً وقوة ربانية او يكون هو الذي ظهر الاله بصورته وخلق بيده وامر
 بلسانه وعن هذا قالوا كان هو موجوداً قبل خلق السموات والارض قال كنا اظلة
 علي يمين العرش فسبحنا فسبحت الملائكة بتسبيحنا فتلك الظلال وتلك الصور
 العرية عن الاظلال هي حقيقة وهي مشرقة بنور الرب تعالى اشرافاً لا ينفصل
 عنها سوا كانت في هذا العالم او في ذلك العالم وعن هذا قال علي انا من
 احمد كالضوء من الضوء يعني لا فرق بين النورين الا ان احدهما اسبق والثاني

لاحق به تال له وهذا يدل علي نوع شركة فالتصيرية اميل الي تقرير الجزوالاهلي
والاسماوية اميل الي تقرير الشركة في النبوة ولهم اختلافات اخرلم نذكرها
وقد تجزت الفرق الاسلامية وما بقيت الا فرقة الباطنية وقد اوردهم اصحاب
التصانيف في كتب المقالات اما خارجة عن الفرق واما داخلة فيها وبالجملة هم
قوم يخالفون اثنتين وسبعين فرقة

رجال الشيعة ومصفوا كتبهم من الزيدية ابو خالد الواسطي ومنصور بن الاسود
وهرون بن سعيد العجلي ووكيع بن الجراح ويحيى بن ادم وعبد الله بن موسي
وعلي بن صالح والفضل بن دكين من الجارودية وابو حنيفة بترية وخرج محمد
بن عجلان مع محمد الامام وخرج ابراهيم بن عباد بن عوام وي زيد بن هرون
والعلاء بن راشد وهشيم بن بشر والعوام بن حوشب ومسلم بن سعيد مع ابراهيم
الامام من الامامية وسائر اصناف الشيعة سالم بن ابي الجعد وسالم بن ابي حفصة
وسلمة بن كميل وتوبة بن ابي فاختة وحبيب بن ابي ثابت ابو المقدام وشعبة
والاعمش وجابر الجعفي وابو عبد الله الجدلي وابو اسحاق السبيعي والمغيرة وطاووس
والشعبي وعلقمة وهيبيرة بن بريم وجبة الغري والحارث الاعور ومن مولفي كتبهم
هشام بن الحكم وعلي بن منصور ويونس بن عبد الرحمن وشكال والفضل بن شاذان
والحسين بن اشكاب ومحمد بن عبد الرحمن بن رقية وابو سهل النونختي واحمد
بن يحيى الروندي ومن المتأخرين ابو جعفر الطوسي

الاسماعيلية قد ذكرنا ان الاسماعيلية امتازت عن الموسوية وعن الاثنا عشرية
باثبات الامامة لاسماعيل بن جعفر وهو ابنه الاكبر المنصوص عليه في بدو الامر
قالوا ولم يتزوج الصادق علي امه بواحدة من النساء ولا اشترى جارية كسنة

رسول الله في حق خديجة وكسنة علي في حق فاطمة وذكرنا اختلافهم في
 موته في حال حيوة ابيه فمنهم من قال انه مات وانما فائدة النص عليه
 انتقال الامامة منه الي اولاده خاصة كما نص موسي الي هرون عليهما السلم ثم
 مات هرون في حال حيوة اخيه وانما فائدة النص انتقال الامامة منه الي اولاده
 فان النص لا يرجع قهقري والقول بالبدا محال ولا ينص الامام علي واحد من
 ولده الا بعد السماع من ابائه والتعيين لا يجوز علي الابهام والجهالة ومنهم من
 قال انه لم يمت لكن اظهر موته تقية عليه حتي لا يقصد بالقتل ولهذا القول
 دلالات منها ان محمداً كان صغيراً وهو اخوه لأمه مضي الي السرير الذي كان
 اسمعيل نائماً عليه ورفع الملاءة فابصرة وهو قد فتح عينه وعدا الي ابيه مفزعاً وقال
 عاش اخي عاش اخي قال والده ان اولاد الرسول كذا يكون حالهم في الآخرة قالوا
 وما السبب في الاشهاد علي موته وكتب المحضر عليه ولم يعهد ميثاقاً سجد علي
 موته وعن هذا لما رفع الي المنصور ان اسمعيل بن جعفر رأي بالبصرة مر علي
 مقعد فدعا له فبري باذن الله بعث المنصور الي الصادق ان اسمعيل في الاحياء
 وانه رأي بالبصرة انفذ السجل اليه وعليه شهادة عاملة بالمدينة قالوا وبعد اسمعيل
 محمد بن اسمعيل السابع التام وانما تم دور السبعة به ثم ابتداء منه بالائمة
 المستورين الذين كانوا يسرون في البلاد سرا ويظهرون الدعاة جهراً قالوا ولن تخلوا
 الارض قط عن امام حي قائم اما ظاهر مكشوف واما باطن مستور فاذا كان الامام
 ظاهراً يجوز ان يكون حجته مستورة واذا كان الامام مستوراً فلا بد ان يكون حجته
 ودعائه ظاهرين وقالوا انما الائمة تدور احكامهم علي سبعة سبعة كايام الاسبوع
 والسموات السبع والكواكب السبع والنقباء تدور احكامهم علي اثني عشر قالوا وعن

هذا وقعت الشبهة للمامية القطعية حيث قرروا عدد النقباء للائمة ثم بعد الاثمة المستورين كان ظهور المهدي والقائم بامر الله واولادهم نصاً بعد نص علي امام بعد امام ومذهبهم ان من مات ولم يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية وكذلك من مات ولم يكن في عنقه بيعة امام مات ميتة جاهلية وكانت لهم دعوة في كل زمان ومقالة جديدة بكل لسان فنذكر مقالاتهم القديمة ونذكر بعدها دعوة صاحب الدعوة الجديدة واشهد القابهم الباطنية

الباطنية وانما لزمهم هذا اللقب لحكمهم بان لكل ظاهر باطناً ولكل تنزيل تأويلًا ولهم القاب كثيرة سوي هذه علي لسان قوم قوم فبالعراق يسمون الباطنية والقرامطة والمزدكية وبخراسان التعليمية والملحدة وهم يقولون نحن اسمعيلية لانا تميزنا عن فرق الشيعة بهذا الاسم وهذا الشخص ثم ان الباطنية القديمة قد خلطوا كلامهم ببعض كلام الفلاسفة وصنفوا كتبهم علي ذلك المنهاج فقالوا في الباري تعالي انا لا نقول هو موجود ولا لا موجود ولا عالم ولا جاهل ولا قادر ولا عاجز وكذلك في جميع الصفات فان الاثبات الحقيقي يقتضي شركة بيذه وبين سائر الموجودات في الجهة التي اطلقنا عليه وذلك تشبيه فلم يمكن الحكم بالاثبات المطلق والنفي المطلق بل هو الله المتقابلين وخالق الخصمين والحاكم بين المتضادين ونقلوا في هذا ايضاً عن محمد بن علي الباقر انه قال لما وهب العلم للعالمين قيل هو عالم ولما وهب القدرة للقادرين قيل هو قادر فهو عالم قادر بمعنى انه وهب العلم والقدرة لا بمعنى انه قام به العلم والقدرة او وصف بالعلم والقدرة فقيل فيهم انهم نفاة الصفات حقيقة معطلة الذات عن جميع الصفات قالوا وكذلك نقول في القدم انه ليس بقديم ولا محدث بل القديم امره وكلمته

والمحدث خلقه وفطرته ابدع بالامر العقل الاول الذي هو تام بالفعل ثم بتوسطه ابدع النفس الثاني الذي هو غير تام ونسبة النفس الي العقل اما نسبة النطفة الي تمام الحلقة والببيض الي الطير واما نسبة الولد الي الوالد والنتيجة الي المنتج واما نسبة الانثي الي الذكر والزوج الي الزوج قالوا ولما اشتاقت النفس الي كمال العقل احتاجت الي حركة من النقص الي الكمال واحتاجت الحركة الي آلة الحركة فحدثت الافلاك السماوية وتحركت حركة دورية بتدبير النفس وحدثت الطبائع البسيطة بعدها وتحركت حركة استقامة بتدبير النفس ايضاً فتركبت المركبات من المعادن والنبات والحيوان والانسان واتصلت النفوس الجزئية بالابدان وكان نوع الانسان متميزاً عن سائر الموجودات بالاستعداد الخاص لفيض تلك الانوار وكان عالمه في مقابلة العالم كله وفي العالم العلوي عقل ونفس كلي وجب ان يكون في هذا العالم عقل مشخص هو كل وحكمة حكم الشخص الكامل البالغ ويسمونه الناطق وهو النبي ونفس مشخصة هو كل ايضاً وحكمها حكم الطفل الناقص المتوجه الي الكمال او حكم النطفة المتوجهة الي التمام او حكم الانثي المزوج بالذكر ويسمونه الاساس وهو الوصي قالوا وكما تحركت الافلاك بتحريك النفس والعقل والطبائع كذلك تحركت النفوس والاشخاص بالشرائع بتحريك النبي والوصي في كل زمان دائراً علي سبعة سبعة حتي ينتهي الي الدور الاخير ويدخل زمان القيامة وترتفع التكاليف وتضمحل السنن والشرائع وانما هذه الحركات الفلكية والسنن الشرعية لتبلغ النفس الي حال كمالها وكمالها بلوغها الي درجة العقل واتحادها به ووصولها الي مرتبته فعلاً وذلك هو القيامة الكبرى فتحلل تراكيب الافلاك والعناصر والمركبات وينشق السماء وتتناثر

الكوكب وتبدل الأرض غير الأرض وتطوي السماوات كطي السجل للكتاب المرقوم فيه ويحاسب الخلق ويتميز الخير عن الشر والمطيع عن العاصي ويتصل جزؤيات الحق بالنفس الكل وجزؤيات الباطل بالشیطان المبطل فمن وقت الحركة الي السكون هو المبدأ ومن وقت السكون الي ما لا نهاية له هو الكمال ثم قالوا ما من فريضة وسنة وحكم من احكام الشرع من بيع واجارة وهبة ونكاح وطلاق وجراح وقصاص ودية الا وله وزن من العالم عدداً في مقابلة عدد وحكماً في مطابقة حكم فان الشرائع عوالم روحانية امرية والعوالم شرائع جسمانية خلقية وكذلك التركيبات في الحروف والكلمات علي وزن تركيبات الصور والاجسام والحروف المفردة نسبتها الي المركبات من الكلمات كالبسائط المجردة الي المركبات من الاجسام ولكل حرف وزن في العالم وطبيعة يخصها وتأثير من حيث تلك الخاصية في النفوس فمن هذا صارت العلوم المستفادة من الكلمات التعليمية غذاء للنفوس كما صارت الاغذية المستفادة من الطبايع الخلقية غذاء للأبدان وقد قدر الله تعالي ان يكون غذاء كل موجود مما خلقه منه فعلي هذا الوزن صاروا الي ذكر اعداد الكلمات والايات وان التسمية مركبة من سبعة واثنی عشر وان التهليل مركب من اربع كلمات في احدي الشهادتين وثلاث كلمات في الشهادة الثانية وسبع قطع في الاولى وست في الثانية واثنی عشر حرفاً في الثانية وكذلك في كل اية امكنهم استخراج ذلك مما لا يعمل العاقل فكرته فيه الا ويعجز عن ذلك خوفاً عن مقابلته بضده وهذه المقابلات كانت طريقة اسلافهم قد صنفوا فيها كتباً ودعوا الناس الي امام في كل زمان يعرف موازنات هذه العلوم ويهتدي الي مدارج هذه الاوضاع والرسوم ثم

اصحاب الدعوة الجديدة تنكبوا هذه الطريقة حين اظهر الحسن ابن الصباح دعوته وقصر عن الالتزامات كلمته واستظهر بالرجال وتحصن بالقلاع وكان بدؤ صعوده الي قلعة الموت في شعبان سنة ثلث وثمانين واربع مائة وذلك بعد ان هاجر الي بلاد امامه وتلقي منه كيفية الدعوة لابناء زمانه فدعي الناس اول دعوة الي تعيين امام صادق قائم في كل زمان وتمييز الفرقة الناجية من سائر الفرق بهذه النكته وهو ان لهم اماماً وليس لغيرهم امام وانما يعود خلاصة كلامه بعد ترديد القول فيه عوداً علي بدؤ بالعربية والعجمية الي هذا الحرف ونحن ننقل ما كتبه بالعجمية الي العربية ولا معاب علي الناقل والموفق من اتبع الحق واجتنب الباطل والله الموفق والمعين فنبدأ بالفصول الاربعة التي ابتداء الدعوة بها وكتبها عجمية فعرّبناها قال للمفتي في معرفة الباري تعالي احد قولين اما ان يقول اعرف الباري تعالي بمجرد العقل والنظر من غير احتياج الي تعليم معلم واما ان يقول لا طريق الي المعرفة مع العقل والنظر الا بتعليم معلم صادق قال ومن افتي بالاول فليس له الانكار علي عقل غيره ونظرة فانه متي انكر فقد علم والانكار تعليم ودليل علي ان المنكر عليه يحتاج الي غيره قال والقسمان ضروريان فان الانسان اذا افتي بفنوي او قال قولاً فاما ان يقول من نفسه او من غيره وكذلك اذا اعتقد عقداً فاما ان يعتقد من نفسه او من غيره هذا هو الفصل الاول وهو كسر علي اصحاب الراي والعقل وذكر في الفصل الثاني انه اذا ثبت الاحتياج الي معلم افيصلح كل معلم علي الاطلاق ام لا بد من معلم صادق قال ومن قال انه يصلح كل معلم ما ساغ له الانكار علي معلم خصمه واذا انكر فقد سلم انه لا بد من معلم معتمد صادق قيل وهذا كسر علي اصحاب

الحديث وذكر في الفصل الثالث انه اذا ثبت الاحتياج الي معلم صادق افلا بد من معرفة المعلم أولاً والظفر به ثم التعلم منه ام جاز التعلم من كل معلم من غير تعيين شخصه وتبيين صدقه والثاني رجوع الي الاول ومن لم يمكنه سلوك الطريق الا بمقدم ورفيق فالرفيق ثم الطريق وهو كسر علي الشيعة وذكر في الفصل الرابع ان الناس فرقتان فرقة قالت يحتاج في معرفة البايع تعالي الي معلم صادق ويجب تعيينه وتشخيصه أولاً ثم التعلم منه وفرقة اخذت في كل علم من معلم وغير معلم وقد تبين بالمقدمات السابقة ان الحق مع الفرقة الاولى فراسهم يجب ان يكون راس المحققين واذا تبين ان الباطل مع الفرقة الثانية فروسائهم يجب ان يكونوا روساء المبطلين قال وهذه الطريقة التي عرفتنا الحق بالحق معرفة مجملة ثم نعرف بعد ذلك الحق بالحق معرفة مفصلة حتي لا يلزم دوران المسائل وانما عني بالحق هاهنا الاحتياج وبالحق المحتاج اليه وقال بالاحتياج عرفنا الامام وبالامام عرفنا مقادير الجواز في الجائزات قال عرفنا الوجوب اي واجب الوجود وبه عرفنا مقادير الجواز في الجائزات قال والطريق الي التوحيد كذلك حذو القذة بالقذة ثم ذكر فصولاً في تقرير مذهبه اما تمهيداً واما كسراً علي المذاهب واكثرها كسر والزمام واستدلال بالاختلاف علي البطلان وبالاتفاق علي الحق منها فصل الحق والباطل والصغير والكبير يذكر ان في العالم حقاً وباطلاً ثم يذكر ان علامة الحق هي الوحدة وعلامة الباطل هي الكثرة وان الوحدة مع التعليم والكثرة مع الراي والتعليم مع الجماعة والجماعة مع الامام والراي مع الفرق المختلفة وهي مع روسائهم وجعل الحق والباطل والتشابه بينهما من وجه والتمايز بينهما من وجه التضاؤ في الطرفين والقرتب في احد

الطرفين ميزاناً يزن به جميع ما يتكلم فيه قال وانما انشأت هذا الميزان من كلمة الشهادة وتركيبها من النفي والاثبات او النفي والاستثناء قال فما هو مستحق النفي باطل وما هو مستحق الاثبات حق ووزن بذلك الخير والشر والصدق والكذب وسائر المتضادات ونكتته انه يرجع في كل مقالة وكلمة الي اثبات المعلم وان التوحيد هو التوحيد والنبوة معاً حتي يكون توحيداً وان النبوة هي النبوة والامامة معاً حتي يكون نبوة وهذا هو منتهي كلامه وقد منع العوام عن الخوض في المعلوم وكذلك الخواص عن مطالعة الكتب المتقدمة الا من عرف كيفية الحال في كل كتاب ودرجة الرجال في كل علم ولم يتعد بصحابه في الالهيات عن قوله ان الهنا الله محمد قال انا وانتم تقولون الهنا الله العقول اي ما هدي اليه عقل كل عاقل فان قيل لواحد منهم ما تقول في الباري تعالي وانه هل هو وانه واحد ام كثير عالم قادر ام لا لم يجب الا بهذا القدر ان الهى الله محمد وهو الذي ارسل رسوله بالهدى والرسول هو الهادي اليه وكم قد ناظرت القوم علي المقدمات المذكورة فلم يتخطوا عن قولهم افحتاج اليك او نسمع هذا منك او نتعلم عنك وكم قد ساهلت القوم في الاحتياج وقلت اين المحتاج اليه وايش يقدر لي في الالهيات وما ذا يرسم في المعقولات اذ المعلم لا يعني لعينه وانما يعني ليعلم وقد سدتم باب العلم وفتحتم باب التسليم والتقليد وليس يرضي عاقل بان يعتقد مذهباً علي غير بصيرة وان يسلك طريقاً من غير بيئة فكانت مبادئ الكلام تحكيّمات وعواقبها تسليمات فلا وربك لا يؤمنون حتي يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً

اهل الفروع المختلفون في الاحكام الشرعية والمسائل الاجتهادية اعلم ان اصول الاجتهاد واركانه اربعة وربما تعود الي اثنين الكتاب والسنة والاجماع والقياس وانما تلقوا صحة هذه الاركان وانحصارها من اجماع الصحابة وتلقوا اصل الاجتهاد والقياس وجوازه منهم ايضاً فان العلم بالتواتر قد حصل انهم اذا وقعت لهم حادثة شرعية من حلال او حرام فزعوا الي الاجتهاد وابتدؤا بكتاب الله تعالى فان وجدوا فيه نصاً او ظاهراً تمسكوا به واجروا حكم الحادثة علي مقتضاه وان لم يجدوا فيه نصاً فزعوا الي السنة فان روي لهم في ذلك خبر اخذوا به ونزلوا علي حكمه وان لم يجدوا الخبر فزعوا الي الاجتهاد فكانت الاركان الاجتهادية عندهم اثنين او ثلاثة ولنا بعدهم اربعة ان وجب علينا الاخذ بمقتضي اجماعهم واتفاقهم والجري علي مناهج اجتهادهم وربما كان اجماعهم علي حادثة اجماعاً اجتهادياً وربما كان اجماعاً مطلقاً لم يصرح فيه بالاجتهاد وعلي الوجهين جميعاً فالاجماع حجة شرعية لاجماعهم علي التمسك بالاجماع ونحن نعلم ان الصحابة الذين هم الائمة الراشدون لا يجتمعون علي ضلال وقد قال النبي صلي الله عليه وسلم لا يجتمع امتي علي الضلالة ولكن الاجماع لا يخلوا عن نص خفي او جلي قد اختصه لانا علي القطع نعلم ان الصدر الاول لا يجتمعون علي امر الا عن ثبت وتوقيف فاما ان يكون ذلك النص في نفس الحادثة قد اتفقوا علي حكمها من غير بيان ما يستند اليه حكمها واما ان يكون النص في ان الاجماع حجة ومخالفة الاجماع بدعة وبالجمله مستند الاجماع نص خفي او جلي لا محالة والا فيؤدي الي اثبات الاحكام المرسلة ومستند الاجتهاد والقياس هو الاجماع وهو ايضاً مستند الي نص مخصوص في جواز الاجتهاد فرجعت الاصول الاربعة في

الحقيقة الي اثنين وربما يرجع الي واحد وهو قول الله تعالى وبالجملة نعم قطعاً ويقيناً ان الحوادث والوقائع في العبادات والتصرفات ممّا لا يقبل الحصر والعّد ونعلم قطعاً ايضاً انه لم يرد في كل حادثة نص ولا يتصور ذلك ايضاً والنصوص اذا كانت متناهية والوقائع غير متناهية وما لا يتناهي لا يضبطه ما يتناهي علم قطعاً ان الاجتهاد والقياس واجب الاعتبار حتي يكون بصدد كل حادثة اجتهاد ثم لا يجوز ان يكون الاجتهاد مرسلًا خارجاً عن ضبط الشرع فان القياس المرسل شرع اخر واثبات حكم من غير مستند وضع اخر والشارع هو الواضع للاحكام فيجب علي المجتهد ان لا يعدوا في اجتهاده عن هذه الاركان وشرائط الاجتهاد خمسة معرفة صدر صالح من اللغة بحيث يمكنه فهم لغات العرب والتمييز بين الالفاظ الوضعية والمستعارة والنص والظاهر والعام والخاص والمطلق والمقيّد والمجمل والمفصل وفحوي الخطاب ومفهوم الكلام وما يدل علي مفهومه بالمطابقة وما يدل بالتضمن وما يدل بالاستتباع فان هذه المعرفة كالآلة التي بها يحصل الشي ومن لم يحكم الآلة والاداة لم يصل الي تمام الصنعة ثم معرفة تفسير القران خصوصاً ما يتعلق بالاحكام وما ورد من الاخبار في معاني الايات وما راي من الصحابة المعترين كيف سلکوا منهاجها واي معني فهموا من مدارجها ولو جهل تفسير سائر الايات التي تتعلق بالمواعظ والقصص قيل لم يضر ذلك في الاجتهاد فان من الصحابة من كان لا يدري تلك المواعظ ولم يتعلم بعد جميع القران وكان من اهل الاجتهاد ثم معرفة الاخبار بمتونها واسانيدھا والاحاطة باحوال النقلة والرواة عدولها وثقاتها ومطعونها ومردودها والاحاطة بالوقائع الخاصة فيها وما هو عام ورد في حادثة خاصّة وما هو خاص عمّم في الكل حكمه

ثم الفرق بين الواجب والندب والاباحة والحظر والكراهة حتي لا يشذ عنه وجه من هذه الوجوه ولا يختلط عليه باب بباب ثم معرفة مواقع اجماع الصحابة والتابعين من السلف الصالحين حتي لا يقع اجتهداه في مخالفة الاجماع ثم التهدي الي مواضع الاقيسة وكيفية النظر والتردد فيها من طلب اصل اولاً ثم طلب معني مختل يستنبط منه فيعلق الحكم عليه او شبه مغلب علي الظن فيلحق الحكم به فهذه خمس شرائط لا بد من اعتبارها حتي يكون المجتهد مجتهداً واجب الاتباع والتقليد في حق العامي والا فكل حكم لم يستند الي قياس واجتهاد مثل ما ذكرنا فهو مرسل مهمل قالوا فاذا حصل المجتهد هذه المعارف ساغ له الاجتهاد ويكون الحكم الذي ادي اليه اجتهداه سائغاً في الشرع ووجب علي العامي تقليده والاخذ بفتواه وقد استفاد الخبر عن النبي صلي الله عليه وسلم انه لما بعث معاذاً الي اليمن قال يا معاذ بِمَ تحكم قال بكتاب الله قال فان لم تجد قال فبسنة رسول الله قال فان لم تجد قال اجتهد راي قال النبي صلي الله عليه وسلم الحمد لله الذي وفق رسول رسوله لما يرضاه وقد روي عن امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام انه قال بعثني رسول الله صلي الله عليه وسلم قاضياً الي اليمن قلت يا رسول الله كيف اقضي بين الناس وانا حديث السن ف ضرب رسول الله بيده صدره وقال اللهم اهد قلبه وثبت لسانه فما شككت بعد ذلك في قضاء بين اثنين ثم اختلف اهل الاصول في تصويب المجتهدين في الاصول والفروع فعامّة اهل الاصول علي ان الناظر في المسائل الاصولية والاحكام العقلية اليقينية القطعية يجب ان يكون متعّين الاصابة بالمصيب فيها واحد بعينه ولا يجوز ان يختلف المختلفان في حكم عقلي

حقيقة الاختلاف بالنفي والاثبات علي شرط التقابل المذكور بحيث ينفي احدهما ما يثبتة الآخر بعينه من الوجه الذي يثبتة في الوقت الذي يثبتة الا وان يفتسما الصدق والكذب والحق والباطل سواء كان الاختلاف بين اهل الاصول في الاسلام او بين اهل الملل والنحل الخارجة عن الاسلام فان المختلف فيه لا يحتمل توارد الصدق والكذب والصواب والخطأ عليه في حالة واحدة وهو مثل قول احد المخبرين زيد في هذه الدار في هذه الساعة وقول الثاني ليس زيد في هذه الدار في هذه الساعة فانا نعلم قطعاً ان احد المخبرين صادق والثاني كاذب لان المخبر عنه لا يحتمل اجتماع الحالتين فيه معاً فيكون زيد في الدار ولا يكون في الدار . لعمرى قد يختلف المختلفان في مسألة ويكون محل الاختلاف مشتركاً وشرط تقابل القضيتين فاقداً فحينئذ يمكن ان يصوب المتنازعان ويرتفع النزاع بينهما برفع الاشتراك او يعود النزاع الي احد الطرفين مثال ذلك المختلفان في مسألة الكلام ليسا يتواردان علي معني واحد بالنفي والاثبات فان الذي قال هو مخلوق اراد به ان الكلام هو الحروف والاصوات في اللسان والرقوم والكلمات في الكتبة قال وهذا مخلوق والذي قال ليس بمخلوق لم يرد به الحروف والرقوم وانما اراد معني اخر فلم يتوارد بالتنازع في الخلق علي معني واحد وكذلك في مسألة الرؤية فان النافي قال الرؤية اتصال شعاع بالمرئي وهو لا يجوز في حق البارئ تعالي والمثبت قال الرؤية ادراك او علم مخصوص ويجوز تعلقه بالبارئ تعالي فلم يتوارد النفي والاثبات علي معني واحد الا اذا رجع الكلام الي اثبات حقيقة الرؤية فيتفقان اولاً علي انها ما هي ثم يتكلمان نفياً واثباتاً وكذلك في مسألة الكلام يرجعان الي اثبات ماهية الكلام ثم يتكلمان

نفياً واثباتاً والا فيمكن ان يصدق القضيتان وقد صار ابو الحسن العنبري الي
ان كل مجتهد ناظر في الاصول مصيب لانه ادي ما كلف من المبالغة في
تسديد النظر والمنظور فيه وان كان متعيناً نفياً واثباتاً الا انه اصاب من وجه
وانما ذكر هذا في الاسلاميين من الفرق واما الخارجون عن الملة فقد تقررت
النصوص والاجماع علي كفرهم وخطائهم وكان سياق مذهبهم يقتضي تصويب كل
ناظر مجتهد علي الاطلاق الا ان النصوص والاجماع صدته عن تصويب كل ناظر
وتصديق كل قائل وللصوليين خلاف في تكفير اهل الاهواء مع قطعهم بان
المصيب واحد بعينه لان التكفير حكم شرعي والتصويب حكم عقلي فمن
مبالغ متعصب لمذهبه كفر وضلل مخالفه ومن مساهل متالف لم يكفر ومن كفر
قرب كل مذهب ومقالة بمقالة واحد من اهل الاهواء والملل كتقريب القدرة
بالمجوس وتقريب المشبهة باليهود والرافضة بالنصاري فاجري حكم هؤلاء فيهم
من المناكحة واكل الذبيحة ومن ساهل ولم يكفر قضي بالتضليل وحكم بانهم هلكي
في الاخرة واختلّفوا في اللعن علي حسب اختلافهم في التفكير والتضليل
وكذلك من خرج علي الامام الحق بغياً وعدواناً فان كان صدر خروجه عن تاويل
واجتهاد سُمي باغياً مخطئاً ثم البغي هل يوجب اللعن فعند اهل السنة اذ
لم يخرج بالبغي عن الايمان لم يستوجب اللعن وعند المعتزلة يستحق اللعن بحكم
فسقه والفساق خارج عن الايمان وان كان صدر خروجه عن البغي والحسد والمروق
عن اجماع المسلمين استحق اللعن باللسان والقتل بالسيف والسنان واما
المجتهدون في الفروع فاختلّفوا في الاحكام الشرعية من الحلال والحرام ومواقع
الاختلاف مظان غلبات الظنون بحيث يمكن تصويب كل مجتهد فيها وانما

يبتني ذلك علي اصل وهو انا نبحت هل لله تعالى حكم في كل حادثة ام لا فمن الاصوليين من صار الي ان لا حكم لله تعالى في الوقائع المجتهد فيها حكماً بعينه قبل الاجتهاد من جواز وحظر وحلال وحرام وانما حكمه تعالى ما ادّعي الية اجتهاد المجتهد فان هذا الحكم منوط بهذا السبب فما لم يوجد السبب لم يثبت الحكم خصوصاً علي مذهب من قال ان الجواز والحظر لا يرجعان الي صفات في الذات وانما هي راجعة الي اقوال الشارع افعل لا تفعل وعلي هذا المذهب كل مجتهد مصيب في الحكم ومن الاصوليين من صار الي ان لله تعالى في كل حادثة حكماً بعينه قبل الاجتهاد من جواز وحظر بل وفي كل حركة يتحرك بها الانسان حكم تكليف من تحليل وتحريم وانما يرتاده المجتهد بالطلب والاجتهاد اذ الطلب لا بد له من مطلوب والاجتهاد يجب ان يكون في شي الي شي فالطلب المرسل لا يعقل ولهذا يتردد المجتهد بين النصوص والظواهر والعمومات وبين المسائل المجمع عليها فيطلب الرابطة المعنوية او التقريب من حيث الاحكام والصور حتي يثبت في المجتهد فيه مثل ما تلقاه في المتفق عليه ولو لم يكن له مطلوب معين كيف يصح منه الطلب علي هذا الوجه فعلي هذا المذهب المصيب واحد من المجتهدين في الحكم المطلوب وان كان الثاني معذوراً نوع عذر ان لم يقصر في الاجتهاد ثم هل يتعين المصيب ام لا فاكثرهم علي انه لا يتعين فالمصيب واحد لا بعينه ومن الاصوليين من فصل الامر فيه فقال ينظر في المجتهد فيه ان كان مخالفة النص ظاهرة في احد المجتهدين فهو المخطي بعينه خطأ لا يبلغ تضليلاً والمتمسك بالخبر الصحيح والنص الظاهر مصيب بعينه وان لم يكن مخالفة النص

ظاهرة فلم يكن مخطئاً بعينه بل كل واحد منهما مصيب في اجتهاده واحدهما مصيب في الحكم لا بعينه هذه جملة كافية في احكام المجتهدين في الاصول والفروع والمسئلة ومشكلة والقضية معضلة ثم الاجتهاد من فروض الكفايات لا من فروض الاعيان حتي اذا استقل بتحصيله واحد سقط الفرض عن الجميع وان قصر فيه اهل عصر عصوا بتركه واشرفوا علي خطر عظيم فان الاحكام الاجتهادية اذا كانت مرتبة علي الاجتهاد ترتيب المسبب علي السبب ولم يوجد السبب كانت الاحكام عاطلة والاراء كلها فائلة فلا بد اذاً من مجتهد واذا اجتهد المجتهدان وادّعي اجتهاد كل واحد منهما الي خلاف ما ادّعي اليه اجتهاد الاخر فلا يجوز لاحدهما تقليد الاخر وكذلك اذا اجتهد مجتهد واحد في حادثة وادّعي اجتهاده الي جواز او حظر ثم حدثت تلك الحادثة بعينها في وقت اخر فلا يجوز له ان ياخذ باجتهاده الاول ان يجوز ان يبدوا له في الاجتهاد الثاني ما اغفله في الاول واما العامي فيجب عليه تقليد المجتهد وانما مذهبه فيما يسأله مذهب من يسأله عنه هذا هو الاصل الا ان علماء الفريقين لم يجوزوا ان ياخذ العامي الحنفي الا بمذهب ابي حنيفة والعامي الشافعي الا بمذهب الشافعي لان الحكم بان لا مذهب للعامي وان مذهبه مذهب المفتي يودّعي الي خلط وخبط فهذا لم يجوزوا ذلك واذا كان مجتهدان في بلد اجتهد العامي فيهما حتي يختار الافضل والاورع وياخذ بفتواه واذا اتي المفتي علي مذهبه وحكم به قاض من القضاة علي مقتضي فتواه ثبت الحكم علي المذاهب كلها وكان القضاء اذا اتصل بالفتوي ازم الحكم كالقبض مثلاً اذا اتصل بالعقد ثم العامي باي شي يعرف ان العالم قد وصل الي حد الاجتهاد وكذلك

المجتهد نفسه متى يعرف انه قد استكمل شرائط الاجتهاد ففيه نظر ومن
اصحاب الظاهر مثل داود الاصفهاني وغيره ممن لم يجوز القياس والاجتهاد في
الاحكام وقال الاصول هو الكتاب والسنة والاجماع فقط ومنع ان يكون القياس
اصلاً من الاصول وقال اول من قاس ابليس وظن ان القياس امر خارج عن
مضمون الكتاب والسنة ولم يدر انه طلب حكم الشرع من مناهج الشرع ولم
ينضبط قط شريعة من الشرائع الا باقتران الاجتهاد به لان من ضرورة الانتشار في
العالم الحكم بان الاجتهاد معتبر وقد راينا الصحابة كيف اجتهدوا وكما قاسوا
خصوصاً في مسائل الميراث من توريث الاخوة مع الجدة وكيفية توريث الكلاله
وذلك مما لا يخفي علي المتدبر لحوالهم ثم المجتهدون من أئمة الامة
مكثرون في صنفين لا يعدوان الي ثالث اصحاب الحديث واصحاب الراي
اصحاب الحديث وهم اهل الحجاز هم اصحاب مالك بن انس واصحاب محمد
بن ادريس الشافعي واصحاب سفيان الثوري واصحاب احمد بن حنبل واصحاب
داود بن علي بن محمد الاصفهاني وانما سموا اصحاب الحديث لان عنايتهم
بتكصيل الاحاديث ونقل الاخبار وبناء الاحكام علي النصوص ولا يرجعون الي
القياس الجلي والخفي ما وجدوا خبراً او اثرًا وقد قال الشافعي رضي الله عنه اذا
وجدتم لي مذهباً ووجدتم خبراً علي خلاف مذهبي فاعلموا ان مذهبي ذلك
الخبر ومن اصحابه ابو ابراهيم اسمعيل بن يحيى المزني والربيع بن سليمان
الجزيني وحرمله بن يحيى التجيبي والربيع المرادي وابو يعقوب البويطي والحسن
بن محمد بن الصباح الزعفراني ومحمد بن عبد الله بن عبد الحكم المصري وابو
ثور ابراهيم بن خالد الكلبي وهم لا يزيدون علي اجتهداه اجتهاداً بل يتصرفون

فيما نقل عنه توجيهاً واستنباطاً ويصدرون عن رايه جملة ولا يخالفونه بقية
اصحاب الراي وهم اهل العراق هم اصحاب ابي حنيفة النعمان بن ثابت ومن
اصحابه محمد بن الحسن و ابو يوسف يعقوب بن محمد القاضي وزفر بن هذيل
والحسن بن زياد اللؤلؤي وابن سماعة وعافية القاضي وابو مطيع البلخي وبشر المريسي
وانما سموا اصحاب الراي لان عنايتهم باحصيل وجه من القياس والمعني المستنبط
من الاحكام وبناء الحوادث عليها وربما يقدمون القياس الجلي علي احاد الاخبار
وقد قال ابو حنيفة رحمه الله علمنا هذا راي وهو احسن ما قدرنا عليه فمن قدر
علي غير ذلك فله ما راى ولنا ما رايناه وهؤلاء ربما يزيدون علي اجتهاده اجتهاداً
ويخالفونه في الحكم الاجتهادي والمسائل التي خالفوه فيها معروفة وبين الفريقين
اختلافات كثيرة في الفروع ولهم فيها تصانيف وعليها مناظرات وقد بلغت النهاية
في مناهج الظنون حتي كانوا اشرفوا علي القطع واليقين وليس يلزم بذلك
تكفير ولا تضليل بل كل مجتهد مصيب كما ذكرنا

الخارجون عن الملة الحنيفية والشرعية الاسلامية ممن يقول بشرية واحكام
وحدود واعلام وهم قد انقسموا الي من له كتاب محقق مثل التورية والانجيل
وعن هذا يخاطبهم التنزيل يَا أَهْلَ الْكِتَابِ والي من له شبهة كتاب مثل المجوس
والمناوية فان الصحف التي انزلت علي ابراهيم عليه السلم قد رفعت الي السماء
لاحداث احدثها المجوس ولهذا يجوز عقد العهد والذمام معهم ونجى بهم نحو
اليهود والنصاري اذ هم من اهل الكتاب ولكن لا يجوز مذاكرتهم ولا اكل ذبائحهم
فان الكتاب قد رفع عنهم فكن نقم ذكر اهل الكتاب لتقدمهم بالكتاب ونؤخر
ذكر من له شبهة كتاب

اهل الكتاب الفرقتان المتقابلتان قبل المبعث هم اهل الكتاب والاميون والامي من لا يعرف الكتبة فكانت اليهود والنصاري بالمدينة والاميون بمكة واهل الكتاب كانوا ينصرون دين الاسباط ويذهبون مذهب بني اسرائيل والاميون كانوا ينصرون دين القبائل ويذهبون مذهب بني اسمعيل ولما انشعب النور الوارد من ادم عليه السلم الي ابراهيم ثم الصادر عنه علي شعبين شعب في بني اسرائيل وشعب في بني اسمعيل وكان النور المنكدر منه الي بني اسرائيل ظاهراً والنور المنكدر منه الي بني اسمعيل مخفياً كان يستدل علي النور الظاهر بظهور الاشخاص واطهار النبوة في شخص شخص ويستدل علي النور المخفي بابانة المناسك والعلامات وستر الحال في الاشخاص وقبلة الفرقة الاولى بيت المقدس وقبلة الفرقة الثانية بيت الله الحرام وشريعة الاولى ظواهر الاحكام وشريعة الثانية رعاية المشاعر الحرام وخصماء الفريق الاول الكافرون مثل فرعون وهامان وخصماء الفريق الثاني المشركون مثل عبدة الاصنام والوثان فتقابل الفريقان وصح التقسيم بهذين المتقابلين

اليهود والنصاري هاتان الامتان من كبار اسم اهل الكتاب والامة اليهودية اكبر لان الشريعة كانت لموسي عليه السلم وجميع بني اسرائيل كانوا متعبدين بذلك مكلفين بالتزام احكام التوراة والانجيل النازل علي المسيح عليه السلم لم يختص احكاماً ولا استبطن حلالاً وحراماً ولكنه رموز وامثال ومواعظ ومزاجر وما سواها من الشرائع والاحكام فمحالة علي التوراة كما سنبين فكانت اليهود لهذه القضية لم ينقادوا لعيسي عليه السلم والدعوا عليه انه كان مأموراً بمتابعة موسي وموافقة التوراة فغيروا بدل وعدوا عليه تلك التغييرات منها تغيير السبت الي الاحد

ومنها تغيير اكل الخنزير وكان حراماً في التوراة ومنها الختان والغسل وغير ذلك والمسلمون قد بينوا ان الامتين قد بدّلوا وحرفوا والا فعيسي كان مقرراً لما جاء به موسي عليه السلم وكلاهما مبشّران بمقدم نبينا نبي الرحمة صلوات الله عليهم اجمعين وقد امرهم ائمتهم وانبيائهم وكتّابهم بذلك وانما بني اسلافهم الحصون والقلاع بقرب المدينة لنصرة رسول اخر الزمان فامروهم بمهاجرة اوطانهم بالشام الي تلك القلاع والبقاع حتي اذا ظهر وعلن الحق بفاران وهاجر الي دار هجرته يثرب نصره وعاونوه وذلك قوله تعالي وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَي الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَي الْكَافِرِينَ وانما الخلاف بين اليهود والنصاري ما كان يرتفع الا بحكمة ان كانت اليهود تقول لَيْسَتْ النَّصَارَى عَلَي شَيْءٍ وكانت النصاري تقول لَيْسَتْ الْيَهُودُ عَلَي شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ وكان النبي عليه السلم يقول لَسْتُم عَلَي شَيْءٍ حَتَّى تُقِيمُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وما كان يمكنهم اقامتهما الا باقامة القران وتحكيم نبي الرحمة رسول اخر الزمان فلما ابوا ذلك ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الدِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَآؤُا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ

اليهود خاصة هاد الرجل اي رجع وتاب وانما لزمهم هذا الاسم لقول موسي عليه السلم انا هدنا اليك اي رجعنا وتضرعنا وهم امة موسي وكتّابهم التوراة وهو اول كتاب نزل من السماء اعني ان ما كان نزل علي ابراهيم وغيره من الانبياء ما كان يسمي كتاباً بل صحفاً وقد ورد في الخبر عن النبي صلي الله عليه وسلم انه قال ان الله تعالي خلق ادم بيده وخلق جنة عدن بيده وكتب التوراة بيده فاثبت لها اختصاصاً اخر سوي سائر الكتب وقد اشتمل ذلك علي اسفار

فيذكر مبتداء الخلق في السفر الاول ثم يذكر الاحكام والحدود والاحوال والقصص
 والمواظ والاذكار في سفرٍ سفرٍ وأنزل عليه ايضاً الألواح علي شبه مختصر ما في
 التوراة يشتمل علي الاقسام العلمية والعملية قال عز ذكره وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَحِ
 مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً اشارة الي تمام القسم العلمي وَتَفْصِيلاً لِكُلِّ شَيْءٍ اشارة الي
 تمام القسم العملي قالوا كان موسي قد افضي باسرار التوراة والألواح الي يوشع
 بن نون وصيه من بعده ليفضي الي اولاد هرون لان الامر كان مشتركاً بينه وبين
 اخيه هرون ان قال واشركه في امري وكان هو الوصي فلما مات هرون في حال
 حيوته انتقلت الوصاية الي يوشع بن نون وديعة فليوصلها الي شبير وشبرابي
 هرون قراراً وذلك ان الوصية والامامة بعضها مستقر وبعضها مستودع واليهود
 تدعي ان الشريعة لا تكون الا واحدة وهي ابتدأت بموسى وتمت به فلم يكن
 قبله شريعة الا حدود عقلية واحكام مصلحية ولم يجيزوا النسخ اصلاً قالوا فلا
 يكون بعده شريعة اخري لان النسخ في الاوامر بداء ولا يجوز البداء علي الله ومسائلهم
 تدور علي جواز النسخ ومنعه وعلي التشبييه ونفيه والقول بالقدر والجبر وتجوز
 الرجعة واحالتها اما النسخ فكما ذكرنا واما التشبييه فلانهم وجدوا التوراة ملئي من
 المتشابهات مثل الصورة والمشافهة والتكلم جهراً والنزول علي طور سيناء انتقالاً
 والاستواء علي العرش استقراراً وجواز الروية فوقاً وغير ذلك واما القول بالقدر
 فهم مختلفون فيه حسب اختلاف الفريقين في الاسلام فالريانيون منهم
 كالمعتزلة فينا والقراءون كالمجبرة والمشبهة واما جواز الرجعة فانما وقع لهم من
 امرين احدهما حديث عزيز ان اماته الله مائة عام ثم بعثه والثاني حديث
 هرون عليه السلم ان مات في التيه وقد نسبوا موسي الي قتله قالوا حسده لان

اليهود كانت اليه اميل منهم الي موسى واختلفوا في حال موته فمنهم من قال مات وسيرجع ومنهم من قال غاب وسيرجع واعلم ان التوراة قد اشتملت باسرها علي دلالات وايات تدل علي كون شريعة المصطفى عليه السلم حقاً وكون صاحب الشريعة صادقاً بله ما حرفوه وغيروه وبدلوه اما تحريفاً من حيث الكتبة والصورة واما تحريفاً من حيث التفسير والتاويل واطهرها ذكره ابراهيم عليه السلم وابنه اسمعيل ودعاؤه في حقّه وفي ذريته واجابة الرب تعالي اياه اني باركت علي اسمعيل واولاده وجعلت فيهم الخير كله وساطهرهم علي الامم كلها وسابعت فيهم رسولا منهم يتلوا عليهم اياتي واليهود معترفون بهذه القصة الا انهم يقولون اجابه بالملك دون النبوة والرسالة وقد الزمتهم ان الملك الذي سلمتم اهو ملك بعدل وحق ام لا فان لم يكن بعدل وحق فكيف يمين علي ابراهيم بملك في اولاده هو جور وظلم وان سلمتم العدل والصدق من حيث الملك فالملك يجب ان يكون صادقاً علي الله تعالي فيما يدّعيه ويقولوه وكيف يكون الكاذب علي الله تعالي صاحب عدل وحق ان لا ظلم اشدّ من الكذب علي الله تعالي ففي تكذيبه تجوزة وفي التجويز رفع المنّة بالنعمة وذلك خلف ومن العجب ان في التوراة ان الاسباط من بني اسرائيل كانوا يراجعون القبائل من بني اسمعيل ويعلمون ان في ذلك الشعب علماً لدنياً لم يشتمل التوراة عليه وورد في التواريخ ان اولاد اسمعيل كانوا يسمّون ال الله واهل الله واولاد اسرائيل ال يعقوب وال موسى وال هرون وذلك كسر عظيم وقد ورد في التوراة ان الله تعالي جاء من طور سيناء وظهر بساعير وعلن بفاران وساعير جبال بيت المقدس الذي كان مظهر عيسي عليه السلم

وفاران جبال مكة الذي كانت مظهر المصطفى صلي الله عليه وسلم ولما كانت الاسرار الالهية والانوار الربانية في الوحي والتنزيل والمناجاة والتاويل علي مراتب ثلث مبدأ ووسط وكمال والمجيء اشبه بالمبدأ والظهور بالوسط والاعلان بالكمال عبر التورية عن طلوع صبح الشريعة والتنزيل بالمجيء علي طور سيناء وعن طلوع الشمس بالظهور علي ساعير وعن البلوغ الي درجة الكمال والاستواء بالاعلان علي فاران وفي هذه الكلمة اثبات نبوة المسيح والمصطفى عليهما السلم وقد قال المسيح في الانجيل ما جئت لابطل التورية بل جئت لأكملها قال صاحب التورية النفس بالنفس والعين بالعين والانف بالانف والاذن بالاذن والجروح قصاص واقول اذا لطمك اخوك علي خدك الايمن فضع له خدك الايسر والشريعة الاخيرة وردت بالامرين جميعاً اما القصاص ففي قوله تعالى كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ واما العفو ففي قوله تعالى وَأَن تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ففي التورية احكام السياسة الظاهرة العامة وفي الانجيل احكام السياسة الباطنة الخاصة وفي القران احكام السياستين جميعاً وَلَكُم فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ اشارة الي تحقيق السياسة الظاهرة خذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ اشارة الي تحقيق السياسة الباطنة الخاصة وقد قال عليه السلم هو ان تعفو عمن ظلمك وتعطي من حرمك وتصل من قطعك ومن العجب ان من راي غيره يصدق ما عنده ويكمله ويرقيه من درجة الي درجة كيف يسوغ له تكذيبه والنسخ في الحقيقة ليس ابطالاً بل هو تكميل وفي التورية احكام عامة واحكام مخصوصة اما باشخاص واما بازمان واذا انتهي الزمان لم يبق ذلك لا محالة ولا يقال انه ابطال او بداء كذلك هاهنا واما السبت فلو ان اليهود عرفوا لم ورد التكليف بملازمة السبت وهو يوم اي شخص

من الاشخاص وفي مقابلة اية حالة وجزوي اي زمان عرفوا ان الشريعة الاخيرة حق وانها جاءت لتقرير السبب لا لابطاله وهم الذين عدوا في السبب حتي مسحوا قِرْدَةً خَاسِيَيْنَ وهم يعترفون بان موسي عليه السلم بني بيتاً وصوّ فيه صوراً واشخاصاً وبَيّن مراتب الصور وَاشار الي تلك الرموز لكن لما فقدوا الباب باب حطة ولم يمكنهم التسنّو علي سنن اللصوص تحيّرُوا تائبين وتاهوا متحيّرين واختلفوا نيفاً وسبعين فرقة ونحن نذكر منها اشهرها واطهرها عندهم ونترك الباقي هملاً

العنانية نسبوا الي رجل يقال له عنان بن داود راس الجالوت يخالفون سائر اليهود في السبب والاعيان ويقتصرون علي اكل الطير والظبا والسماك ويذبحون الحيوان علي القفا ويصدقون عيسي عليه السلم في مواعظه واثارته ويقولون انه لم يخالف التوراة البتة بل قررها ودعا الناس اليها وهو من بني اسرائيل المتعبدين بالتوراة ومن المستجيبين لموسي عليه السلم الا انهم لا يقولون بنبوته ورسالته ومن هؤلاء من يقول ان عيسي عليه السلم لم يدّع انه نبي مرسل وانه صاحب شريعة ناسخة لشريعة موسي عليه السلم بل هو من اولياء الله المخلصين العارفين احكام التوراة والانجيل ليس كتاباً منزلاً عليه ووحياً من الله تعالي بل هو جمع احواله من مبداه الي كماله وانما جمعه اربعة من اصحابه الحواريين فكيف يكون كتاباً منزلاً قالوا واليهود ظلموا حيث كذبوه اولاً ولم يعرفوا بعد دعواه وقتلوه اخرًا ولم يعلموا بعد محله ومغزاه وقد ورد في التوراة ذكر المشيكا في مواضع كثيرة وذلك هو المسيح ولكن لم يرد له النبوة ولا الشريعة الناسخة ورد فارقليط وهو الرجل العالم وكذلك ورد ذكره في الانجيل فوجب حمله

علي ما وجد وعلي من ادعي ذلك تحقيقه وحده
العيسوية نسبوا الي ابي عيسي اسحاق بن يعقوب الاصفهاني وقيل اسمه عوفيد
الوهيم اي عابد الله كان في زمان المنصور وابتدأ دعوته في زمن اخر ملوك
بني امية مروان بن محمد الحمار فاتبعه بشر كثير من اليهود وادعوا له ايات
ومعجزات وزعموا انه لما حارب خط علي اصحابه خطأ بعد آس وقال اقيموا
في هذا الخط فليس ينالك عدو بسلاح فكان العدو يحملون عليهم حتي اذا بلغوا
الخط رجعوا عنهم خوفاً من طلسم او عزيمة ربما وضعها ثم ابو عيسي خرج من
الخط وحده علي فرسه فقاتل وقتل من المسلمين كثيراً وذهب الي بقي موسي
بن عمران الذين هم وراء الرمل ليسمعهم كلام الله وقيل انه لما حارب اصحاب
المنصور بالري قتل وقتل اصحابه وزعم عيسي انه نبي وانه رسول المسيح المنتظر
وزعم ان للمسيح خمسة من الرسل ياتون قبله واحداً بعد واحد وزعم ان الله
تعالى كلمه وكلفه ان يخلص بني اسرائيل من ايدي الامم العاصين والملوك
الظالمين وزعم ان المسيح افضل ولد ادم وانه اعلي منزلة من الانبياء الماضين
واذ هو رسوله فهو افضل الكل ايضاً وكان يوجب تصديق المسيح ويعظم دعوة
الداعي وزعم ان الداعي ايضاً هو المسيح وحرّم في كتابه الذبائح كلها ونهي عن
اكل ذي روح علي الاطلاق طيراً كان او بهيمة واوجب عشر صلوات وامر
اصحابه باقامتها وذكر اوقاتها وخالف اليهود في كثير من احكام الشريعة الكبيرة
المذكورة في التوراة

المقاربة واليودعانية نسبوا الي يودعان رجل من همدان وقيل كان اسمه يهودا
يحث علي الزهد وتكثير الصلوة وينهي عن اللحوم والانبذة وفيما نُقل عنه تعظيم

امر الداعي وكان يزعم ان للتوراة ظاهراً وباطناً وتنزيلاً وتأويلاً خالف بتأويلاته عامة اليهود وخالفهم في التشبيه ومال الي القدر واثبت الفعل حقيقة للعبد وقدر الثواب والعقاب عليه وشدد في ذلك ومنهم الموشكانية اصحاب موشكا علي مذهب يودعان غير انه كان يوجب الخروج علي مخالفه ونصب القتال معهم فخرج في تسعة عشر رجلاً فقتل بذاحية قم وذكر عن جماعة من الموشكانية انهم اثبتوا نبوة المصطفى عليه السلم الي العرب وسائر الناس سوي اليهود لانهم اهل ملّة وكتاب وزعمت فرقة من المقاربة ان الله تعالى خاطب الانبياء بواسطة ملك اختاره وقدمه علي جميع الخلائق واستخلفه عليهم قانوا فكل ما في التوراة وسائر الكتب من وصف الله عزوجل فهو خبر عن ذلك الملك والا فلا يجوز ان يوصف البارئ تعالى بوصف قالوا فان الذي كلم موسى عليه السلم تكليماً هو ذلك الملك والشجرة المذكورة في التوراة هو ذلك الملك ويتعالي الرب تعالى عن ان يكلم بشراً تكليماً وحمل جميع ما ورد في التوراة من طلب الرؤية وشافهت الله وجاء الله وطلع الله في السحاب وكتب التوراة بيده واستوي علي العرش قراراً وله صورة ادم وشعر ققط ووفرة سوداء وانه بكى علي طوفان نوح حتي رمدت عيناه وانه ضحك الجبار حتي بدت نواجذه الي غير ذلك علي ذلك الملك قل ويجوز في العادة ان يبعث ملكاً واحداً من جملة خواصه ويلقي عليه اسمه ويقول هذا هو رسولي ومكانه فيكم مكاني وقوله وامر قولي وامري وظهوره عليكم ظهوري كذلك يكون حال ذلك الملك وقيل ان اريوس قال في المسيح انه هو الله وانه صفوة العالم اخذ قوله من هؤلاء وهم كانوا قبل اريوس باربعة مائة سنة وهم اصحاب زهد وتقشف وقيل

صاحب هذه المقالة هو بنيامين النهاوندي قرر لهم هذا المذهب واعلمهم ان
الآيات المتشابهة في التوراة كلها مأوَّلة وانه تعالى لا يوصف باوصاف البشر ولا
يشبه شيئاً من المخلوقات ولا يشبهه شي منها وانما المراد بهذه الكلمات الواردة
في التوراة ذلك الملك المعظم وهذا كما يحمل في القرآن المجي والاتيان
علي اتيان ملك من الملائكة وهو كما قال في حق مريم عليها السلم وَنَفَخْنَا
فِيهَا مِنْ رُوحِنَا وفي موضع اخر فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وانما النافخ جبريل حين
تَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا لِيَهَبَ لَهَا غُلَامًا زَكِيًّا

السامرة هؤلاء قوم يسكنون بيت المقدس وقرايا من اعمال مصر يتقشفون في
الطهارة اكثر من تقشف سائر اليهود اثبتوا نبوة موسي وهرون ويوشع بن نون
عليهم السلم وانكروا نبوة من بعدهم راساً الا نبيّاً واحداً وقالوا التوراة ما بشرت
الا بنبي واحد ياتي من بعد موسي يصدق ما بين يديه من التوراة ويحكم بحكمها
ولا يخالفها البتة وظهر في السامرة رجل يقال له الافنان ادّعي النبوة وزعم انه
هو الذي بشر به موسي وانه هو الكوكب الذي ورد في التوراة انه يضيء ضوء
القمر وكان ظهوره قبل المسيح عليه السلم بقريب من مائة سنة وافترقت
السامرة الي دوستانية وهم الالفانية والي كوسانية والدوستانية معناها الفرقة المنفردة
الكاذبة والكوسانية معناها الجماعة الصادقة وهم يقرّون بالآخرة والثواب والعقاب
فيها والدوستانية تزعم ان الثواب والعقاب في الدنيا وبين الفريقين اختلاف
في الاحكام والشرائع وقبلة السامرة جبل يقال له غريم بين بيت المقدس
ونابلس قالوا ان الله تعالى امر داود النبي عليه السلم ان يبني بيت المقدس
بجبل نابلس وهو الطور الذي كلم الله عليه موسي عليه السلم فحول داود الي

ايليا وبني البيت ثمة وخالف الامر وظلم والسامرة توجهوا الي تلك القبلة دون
سائر اليهود ولغتهم غير لغة اليهود وزعموا ان التوراة كانت بلسانهم وهي قريبة
من العبرانية فنقلت الي السريانية فهذه اربع فرق هم الكبار وانشعبت
منهم الفرق الي احدي وسبعين فرقة وهم باسرها اجمعوا علي ان في التوراة
بشارة بواحد بعد موسي وانما افتراقهم اما في تعيين ذلك الواحد او في الزيادة
علي الواحد وذكر المشيكا واثاره ظاهر في الاسفار وخروج واحد في اخر الزمان
وهو الكوكب المضيء الذي تشرق الارض بنوره ايضاً متفق عليه واليهود علي
انتظاره والسبت يوم ذلك الرجل وهو يوم الاستواء بعد الخلق وقد اجمعت
اليهود علي ان الله تعالى لما فرغ من خلق السماوات استوي علي عرشه
مستلقياً علي قفاه واضعاً احدي رجليه علي الاخرى فقالت فرقة منهم ان الستة
الايام هي ستة الاف سنة فان يوماً عند الله كالف سنة مما يعد بالسير
القمرى وذلك هو ما مضى من لدن ادم الي يومنا هذا وبه يتم الخلق ثم
اذا بلغ الخلق الي النهاية ابتداء الامرو من ابتداء الامر يكون الاستواء علي العرش
والفراغ من الخلق وليس ذلك امراً كان ومضي بل هو في المستقبل اذا عددنا
الايام بالالوف

النصاري امة المسيح عيسي بن مريم عليه السلم وهو المبعوث حقاً بعد موسي
عليه السلم المبشر به في التوراة وكانت له ايات ظاهرة وبيّنات زاهرة مثل
احياء الموتى وابراء الاكمه والابرس ونفس وجوده وفطرته اية كاملة علي صدقه
وذلك حصوله من غير نقطة سابقة ونطقه من غير تعليم سالف وجميع الانبياء
بلاغ وحيدهم اربعون سنة وقد اوحى اليه انطاقاً في المهد واوحى اليه ابلاغاً عند

الثلاثين وكانت مدة دعوته ثلث سنين وثلاثة اشهر وثلاثة ايام فلما رفع الي السماء
اختلف الحواريون وغيرهم فيه وانما اختلافاتهم تعود الي امرين احدهما كيفية
نزوله واتصاله بأمه وتجسد الكلمة والثاني كيفية صعوده واتصاله بالملائكة وتوحد
الكلمة اما الاول فقضوا بتجسد الكلمة ولهم في كيفية الاتحاد والتجسد كلام فمنهم
من قال اشرق علي الجسد اشراق النور علي الجسم المشق ومنهم من قال انطبع
فيه انطباع النقش في الشمعة ومنهم من قال ظهر به ظهور الروحاني بالجسماني
ومنهم من قال تدرع اللاهوت بالناسوت ومنهم من قال مازجت الكلمة جسد
المسيح ممازجة اللبن الماء واثبتوا لله تعالى اقانيم ثلاثة قالوا الباري تعالى جوهر
واحد يعنون به القائم بالنفس لا التحيّز والحجمية فهو واحد بالجوهرية ثلاثة
بالاقنومية ويعنون بالاقانيم الصفات كالوجود والحيوة والعلم والابن والابن وروح
القدس وانما العلم تدرع وتجسد دون سائر الاقانيم وقالوا في الصعود انه قتل
وصلب قتله اليهود حسداً وبغياً وانكاراً لنبوته ودرجته ولكن القتل ما ورد علي
الجزو اللاهوتي وانها ورد علي الجزو الناسوتي قالوا وكمال الشخص الانساني في
ثلاثة اشياء نبوة وامامة وملكة وغيره من الانبياء كانوا موصوفين بهذه الخصال
انثلث او ببعضها والمسيح عليه السلم درجته فوق ذلك لانه الابن الوحيد فلا
نظير له ولا قياس له الي غيره من الانبياء وهو الذي به غفر زلة ادم عليه السلم
وهو الذي يحاسب الخلق ولهم في النزول خلاف فمنهم من يقول ينزل قبل
يوم القيامة كما قال اهل الاسلام ومنهم من يقول لا نزول له الا يوم الحساب
وهو بعد ان قتل وصلب نزل وراي شخصه شمعون الصفا فكلمه واوصي اليه ثم فارق
الدنيا وصعد الي السماء وكان وصيته شمعون الصفا وكان افضل الحواريين علماً

وزهداً وادباً غير ان فولوس شوش امره وصير نفسه شريكاً له وغير اوضاع علمه وخطه
 بكلام الفلاسفة ووسواس خاطره ورايت رسالة لفولوس كتبها الي اليونانيين
 انكم تظنون ان مكان عيسي كمكان سائر الانبياء وليس كذلك بل انما مثله
 مثل ملكيزداق وهو ملك السلم الذي كان ابراهيم يعطي اليه العشور فكان يبارك
 علي ابراهيم ويمسح راسه ومن العجب انه نقل في الاناجيل ان الرب تعالي
 قال انتك انت الابن الوحيد ومن كان وحيداً كيف يمثل بواحد من البشر ثم
 ان اربعة من الحواريين اجتمعوا وجمع كل واحد منهم جمعاً للانجيل وهم متي
 ولوقا ومارقوس ويوحنا وخاتمة انجيل متي انه قال اني ارسلكم الي الامم كما
 ارسلني ابي اليكم فاذهبوا وادعوا الامم باسم الاب والابن وروح القدس وفتحة
 انجيل يوحنا علي التقديم الازلي قد كانت الكلمة وهو ذا الكلمة كانت عند الله
 والله هو كان الكلمة وكل كان بيده ثم افترقت النصاري اثنتين وسبعين فرقة وكبار
 فرقه ثلثة الملكائية والنسطورية واليعقوبية وانشعبت منها الاليانية والبليارسية
 والمقدانوسية والسبالية والبطونينوسية والبولية الي سائر الفرق

الملكائية اصحاب ملكا الذي ظهر بالروم واستولي عليها ومعظم الروم ملكائية
 قالوا ان الكلمة اتحدت بجسد المسيح وتدرعت بذاسوته ويعنون بالكلمة اقنوم
 العلم ويعنون بروح القدس اقنوم الحياة ولا يسمون العلم قبل تدّعه به ابناً بل
 المسيح مع ما تدّعه به ابن فقال بعضهم ان الكلمة ما زجت جسد المسيح كما
 يمازج الخمر اللبن او الماء اللبن وصرحت الملكائية بان الجوهر غير الاقانيم وذلك
 كالوصوف والصفة وعن هذا صرحوا باثبات التثليث واخبر عنهم القران لقد
 كَفَرَالَّذِينَ قَالُوا اِنَّ اللّٰهَ ثَلَاثٌ ثَلَاثَةٌ وقالت الملكائية المسيح ناسوت كلي لا

جزوي وهو قديم ازلي من قديم ازلي وقد ولدت مريم عليها السلم الها ازلياً
والقتل والصلب وقع علي الناسوت واللاهوت معاً واطلقوا لفظ الابوة والبنوة
علي الله عز وجل وعلي المسيح لما وجدوا في الانجيل حيث قال انك انت
الابن الوحيد وحيث قال شمعون الصفا انك ابن الله حقاً ولعل ذلك من مجاز
اللغة كما يقال لطلاب الدنيا ابناء الدنيا وطلاب الآخرة ابناء الآخرة وقد قال
المسيح للحواريين انا اقول لكم احبوا اعداءكم وبركوا علي لاعنيكم واحسنوا الي
مبغضيك وصلوا علي من يوذيك لكي تكونوا ابناء ابيكم الذي في السماء الذي
تشرق شمسهُ علي الصالحين والفجرة وينزل قطرة علي الابرار والائمة وتكونوا تامين
كما ان اباكم الذي في السماء تام وقال انظروا صدقاتكم فلا تعطوها قدام الناس
لتتراؤهم فلا يكون لكم اجر عند ابيكم الذي في السماء وقال حين كان يصلب
اذهب الي ابي وابيكم ولما قال اريوس القديم هو الله والمسيح مخلوق
اجتمعت البطارقة والمطارنة والاساقفة في بلد قسطنطينية بمحضر من ملكهم
وكانوا ثلثمائة وثلاثة عشر رجلاً واتفقوا علي هذه الكلمة اعتقاداً ودعوة وذلك
قولهم نؤمن بالله الواحد الاب مالك كل شي وصانع ما يُرى وما لا يُرى وبالاين
الواحد ايشوع المسيح ابن الله الواحد بكر الخلائق كلها وليس بمصنوع الله حق
من الله حق من جوهر ابيه الذي بيده اتقنت العوالم وكل شي الذي من
اجلنا ومن اجل خلاصنا نزل من السماء وتجسد من روح القدس وولد من مريم
البتول وصلب ايام فيلاطوس ودفن ثم قام في اليوم الثالث وصعد الي السماء
وجلس عن يمين ابيه وهو مستعد للمجي تارة اخري للقضاء بين الاموات
والاحياء ونؤمن بروح القدس الواحد روح الحق الذي يخرج من ابيه وبمعمودية

واحدة لغفران الخطايا وبجماعة واحدة قدسية مسيحية جاثليقية وبقيام ابداننا
وبالحياة الدائمة ابد الابددين هذا هو الاتفاق الاول علي هذه الكلمات وفيه اشارة
الي حشر الابدان وفي النصاري من قال بحشر الارواح دون الابدان وقال ان
عاقبة الاشرار في القيامة غم وحزن الجهل وعاقبة الاخيار سرور وفرح العلم وانكروا
ان يكون في الجنة نكاح واكل وشرب وقال مار اسحاق منهم ان الله تعالى وعد
المطيعين وتوعد العاصين ولا يجوز ان يخالف الوعد لانه لا يليق بالكرم لكن
يخالف الوعيد فلا يعذب العصاة ويرجع الخلق الي سرور وسعادة وعمم هذا
في الكل اذ العقاب الابددي لا يليق بالجواد الحق

النسطورية اصحاب نسطور الحكيم الذي ظهر في زمان المامون وتصرف في
الاناجيل بحكم رايه و اضافته اليهم اضافة المعتزلة الي هذه الشريعة قال ان الله
تعالى واحد ذو اقانيم ثلاثة الوجود والعلم والحياة وهذه الاقانيم ليست
زائدة علي الذات ولا هي هو واتحدت الكلمة بجسد عيسي عليه السلم لا علي
طريق الامتزاج كما قالت الملكائية ولا علي طريق الظهورية كما قالت اليعقوبية
ولكن كاشراق الشمس في كوة او علي بلور او كظهور النقش في الخاتم واشبه
المذاهب بمذهب نسطور في الاقانيم احوال ابي هاشم من المعتزلة فانه
يثبت خواص مختلفة لشي واحد ويعني بقوله هو واحد بالجواهر اي ليس مركباً
من جنس بل هو بسيط واحد ويعني بالحياة والعلم اثنومين جوهرين اي اصلين
مبدئين للعالم ثم فسر العلم بالنطق والكلمة ويرجع منتهي كلامه الي اثبات
كونه تعالى موجوداً حياً ناطقاً كما تقوله الفلاسفة في حد الانسان الا ان هذه
المعاني تتغاير في الانسان لكونه مركباً وهو جوهر بسيط غير مركب وبعضهم

يثبت لله تعالى صفات اخر بمنزلة القدرة والارادة ونحوهما ولم يجعلوها اقانيم كما جعلوا الحيوة والعلم اقنومين ومنهم من اطلق القول بان كل واحد من الاقانيم الثلاثة حيّ ناطق اله وزعم الباقون ان اسم الله لا ينطلق علي كل واحد من الاقانيم وزعموا ان الابن لم ينزل مقولداً من الاب وانما تجسّد واتّحد بجسد المسيح حين ولد والحدوث راجع الي الجسد والناسوت فهو اله وانسان اتّحدا وهما جوهران اقنومان طبيعتان جوهر قديم وجوهر محدث اله تام وانسان تام ولم يبطل الاتّحاد قدم القديم ولا حدوث المحدث لكنهما صارا مسيحاً واحداً مشيئة واحدة وربما بدلوا العبارة فوضعوا مكان الجوهر الطبيعة ومكان الاقنوم شخصاً واما قولهم في القتل والصلب فيخالف قول الملكائية واليعقوبية قالوا ان القتل وقع علي المسيح من جهة ناسوته لا من جهة لاهوته لان الله لا تحلّه الالام وبوطينوس وبولي الشمشاطي يقولان ان الله واحد وان المسيح ابتداءً من مريم عليهما السلم وانه عبد صالح مخلوق الا ان الله تعالى شرفه وكرمه لطاعته وسماه ابناً علي التبنّي لا علي الولادة والاتّحاد ومن النسطورية قوم يقال لهم المصلين قالوا في المسيح مثل ما قال نسطور الا انهم قالوا اذا اجتهد الرجل في العبادة وترك التغذي باللحم والدسم ورفض الشهوات النفسانية الحيوانية يصفي جوهره حتي يبلغ ملكوت السموات ويرى الله تعالى جبراً وينكشف له ما في الغيب فلا يخفي عليه خافية في الارض ولا في السماء ومن النسطورية من ينفي التشبيه ويثبت القول بالقدر خيره وشره من العبد كما قالت القدرية

اليعقوبية اصحاب يعقوب قالوا بالاقانيم الثلاثة كما ذكرنا الا انهم قالوا انقلبت الكلمة لحماً ودماً فصار الله هو المسيح وهو الظاهر بجسده بل هو هو وعندهم اخبرنا

القران الكريم لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ فَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ
المسيح هو الله ومنهم من قال ظهر اللاهوت بالناسوت فصار ناسوت المسيح مظهر
الحق لا علي طريق حلول جزو فيه ولا علي سبيل اتحاد الكلمة التي هي في
حكم الصفة بل صار هو هو وهذا كما يقال ظهر الملك بصورة الانسان او ظهر
الشيطان بصورة حيوان وكما اخبر التنزيل عن جبريل عليه السلم فتمثل لها
بَشَرًا سَوِيًّا وزعم اكثر اليعقوبية ان المسيح جوهر واحد اقنوم واحد الا انه
من جوهرين وربما قالوا طبيعة واحدة من طبيعتين فجوهر الله القديم
وجوهر الانسان المحدث تركبا كما تركبت النفس والبدن فصارا جوهرًا واحدًا
اقنومًا واحدًا وهو انسان كله والله كله فيقال الانسان صار الها ولا ينعكس فلا يقال
الله صار انسانًا كالفحمة تطرح في النار فيقال صارت الفحمة نارًا ولا يقال صارت
النار فحمة وهي في الحقيقة لا نار مطلقة ولا فحمة مطلقة بل هي جمرة وزعموا
ان الكلمة اتحدت بالانسان الجزوي لا الكلي وربما عبروا عن الاتحاد بالامتزاج
والادراع والحلول كحلول صورة الانسان في المرأة المجلوة واجمع اصحاب التثليث
كلهم علي ان القديم لا يجوز ان يتحد بالمحدث الا ان الاقنوم الذي هو الكلمة
اتحدت دون سائر الاقنوم واجمعوا علي ان المسيح عليه السلم ولد من مريم
عليها السلم وقتل وصلب ثم اختلفوا في كيفية ذلك فقالت الملكائية
واليعقوبية ان الذي ولدت مريم هو الله فالملكائية لما اعتقدت ان المسيح
ناسوت كلي ازلي قالوا ان مريم انسان جزوي والجزوي لا يلد الكلي وانما ولده
الاقنوم القديم واليعقوبية لما اعتقدت ان المسيح هو جوهر من جوهرين وهو انه
وهو المولود قالوا ان مريم ولدت الها تعالي الله عن قولهم علواً كبيراً وكذلك

قالوا في القتل وقع علي الجوهري الذي هو من جوهريين قالوا ولو وقع علي احدهما لبطل الاتحاد وزعم بعضهم انا ثبتت وجهين للجوهري القديم فالمسيح قديم من وجه محدث من وجه وزعم قوم من اليعقوبية ان الكلمة لم تاخذ من مريم شيئاً لكنها مرت بها كالماء في الميزاب وما ظهر من شخص المسيح عليه السلم في الاعين هو كالخيال والصورة في المرأة والا فما كان جسماً متجسماً كثيفاً في الحقيقة وكذلك القتل والصلب انما وقع علي الخيال والحسبان وهؤلاء يقال لهم الالمانية وهم قوم بالشام واليمن والارمينية قالوا وانما صلب الله من اجلنا حتي يخلصنا وزعم بعضهم ان الكلمة كانت تداخل جسم المسيح عليه السلم احياناً فتصدر عنه الايات من احياء الموتى وابراء الاكمة والابرس وتفارقه في بعض الاوقات فترد عليه الالام والوجاع ومنهم بليارس واصحابه وحكي عنه انه كان يقول اذا صارت الناس الي الملكوت الاعلي اكلوا الف سنة وشربوا وناكحوا ثم صاروا الي النعيم الذي وعدهم اريوس كلها لذة وسرور وراحة وحيور لا اكل فيها ولا شرب ولا نكاح وزعم مقدانيوس ان الجوهري القديم اقنومان فحسب اب واين والروح مخلوق وزعم سباليوس ان القديم جوهر واحد اقنوم واحد له ثلثه خواص واتحد بكلية بجسد عيسي بن مريم عليهما السلم وزعم اريوس ان الله واحد سماه اباً وان المسيح كلمة الله وابنه علي طريق الاصطفاء وهو مخلوق قبل خلق العالم وهو خالق الاشياء وزعم ان لله تعالى روحاً مخلوقة اكبر من سائر الارواح وانها واسطة بين الاب والابن تؤدي اليه الوحي وزعم ان المسيح ابتداءً جوهرًا لطيفاً روحانيًا خالصاً غير مركب ولا ممزوج بشي من الطبائع وانما تدّرج بالطبائع الاربع عند الاتحاد بالجسم الماخوذ من مريم وهذا اريوس قبل

الفرق الثالث فتبرؤا منه لمخالفتهم اياه في المذهب

من له شبهة كتاب قد بينا كيفية تحقيق الكتاب وميزنا بين حقيقة الكتاب وشبهة الكتاب وان الصحف التي كانت لابراهيم عليه السلام كانت شبهة كتاب وفيها مناهج علمية ومسالك عملية اما العلميات فتقرير كيفية الخلق والابداع وتسوية المخلوقات علي نسبة نظام وقوام تحصل منها حكمته الازلية وتنفذ فيها مشيئته السرمدية ثم تقرير التقدير والهداية عليها لينتقد كل نوع وصنف بقدره المحكوم المحتوم ويقبل هدايته السارية في العالم بقدر استعداده المعلوم والعلم كل العلم لا يعدوا هذين النوعين وذلك قوله تعالى سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى وقال عز وجل خبراً عن ابراهيم عليه السلام الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ وخبراً عن موسى عليه السلام الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى واما العمليات فتزكية النفوس عن درن الشبهات وذكر الله تعالى باقامة العبادات ورفض الشهوات الدنية وايثار السعادات الاخرية ولن يحصل البلوغ الي كمال المعاد الا باقامة هذين الركنتين اعني الطهارة والشهادة والعمل كل العمل لا يعدوا هذين النوعين وذلك قوله تعالى قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى بَلْ تُؤَثِّرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ خَيْرَ وَأَبْقَى ثُمَّ قَالَ عَزَمْتُ قَائِلٌ إِنَّ هَذَا لَفِي الصَّحْفِ الْأَوَّلِيِّ صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى فَبَيَّنَ ان الذي اشتمل عليه الصحف هو ما اشتمل عليه هذه السورة وبالحقيقة هذا هو الاعجاز المعنوي

المجوس واصحاب الاثنين والمانوية وسائر فرقهم المجوسية يقال لهم الدين الاكبر والملة العظمي اذ كانت دعوة الانبياء بعد ابراهيم الخليل عليه السلام لم تكن في العموم كالدعوة الخليلية ولم يثبت لها من القوة والشوكة والملك والسيف مثل الملة

الحنيفية اذ كانت ملوك العجم كلها علي ملة ابراهيم وجميع من كان في زمان كل واحد منهم من الرعايا في البلاد علي اديان ملوكهم وكان لملوكهم مرجع هو موبد موبدان اعلم العلماء واقدم الحكماء يصدر عن امره ولا يرجعون الا الي رايه ويعظمونه تعظيم السلاطين لخلفاء الوقت وكانت دعوة بني اسرائيل اكثرها في بلاد الشام وما وراها من المغرب وقتل ما سري من ذلك الي بلاد العجم وكانت الفرق في زمان ابراهيم الخليل راجعة الي صنفين احدهما الصابية والثاني الحنفاء فالصابية كانت تقول انا نحتاج في معرفة الله تعالي ومعرفة طاعته واوامره واحكامه الي متوسط لكن ذلك المتوسط يجب ان يكون روحانياً لا جسمانياً وذلك لتركز الروحانيات وطهارتها وقربها من رب الارباب والجسماني بشر مثلنا ياكل مما ناكل ويشرب مما نشرب يماثلنا في المادة والصورة قالوا وَلَكِنْ اطْعَمْ بَشَرًا مِثْلَكُمْ اِنَّكُمْ اِذَا لَخَسِرُوْنَ والحنفاء كانت تقول انا نحتاج في المعرفة والطاعة الي متوسط من جنس البشريكون درجته في الطهارة والعصمة والتأييد والحكمة فوق الروحانيات يماثلنا من حيث البشرية ويميزنا من حيث الروحانية فيتلقي الوحي بطرف الروحانية ويلقي الي نوع الانسان بطرف البشرية وذلك قوله تعالي قُلْ اِنَّمَا اَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ اِلَيَّ وَقَالَ غَرَّكَ ذِكْرُ قُلِّ سُبْحَانَ رَبِّيْ هَلْ كُنْتُ اِلَّا بَشَرًا رَّسُولًا ثم لما لم يتطرق للصابية الاقتصار علي الروحانيات البحتة والتقرب اليها باعيانها والتلقي منها بذواتها فزعت جماعة الي هياكلها وهي السيارات السبع وبعض الثوابت فصابية الروم مفزعها السيارات وصابية الهند مفزعها الثوابت وسنذكر مذاهبهم علي التفصيل ان شاء الله تعالي وربما نزلوا عن الهياكل الي الاشخاص التي لا تسمع ولا تبصر ولا تغني عن الانسان شيئاً

والفرقة الاولى هم عبدة الكواكب والثانية هم عبدة الاصنام وكان الخليل مكلّفاً بكسر المذهبين علي الفرقتين وتقرير الحنيفية السمحة السهلة احتج علي عبدة الاصنام قولاً وفعلًا كسرًا من حيث القول وكسرًا من حيث الفعل فقال لابيهِ ازر يا اَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا الْاياتِ حَتّٰى جَعَلَهُمْ جُذَااَ اِلاَّ كَبِيرًا لَهُمْ وَذَلِكَ الزام من حيث الفعل وافحام من حيث الكسر ففرع من ذلك كما قال تعالى وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا اِبْرٰهِيْمَ عَلٰى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مِّنْ نَّشَأٍ اِنَّ رَبَّكَ حَكِيْمٌ عَلِيْمٌ ابْتَدَأْ بِاِبْرٰهِيْمَ مِذْهَبًا مِّمَّا تَدْعُوْا وَكَذٰلِكَ نُزَيِّرُ اِبْرٰهِيْمَ مَلَكُوْتِ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ اَي عَلٰى صِيغَةِ الْمَوَافَقَةِ كَمَا قَالَ وَكَذٰلِكَ نُرِيْ اِبْرٰهِيْمَ مَلَكُوْتِ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ اَي كَمَا اتَيْنَاهُ الْحُجَّةَ كَذَلِكَ نُرِيْهِ الْمَحْجَّةَ فَسَاقِ الْاِثْرَامِ عَلٰى اَصْحَابِ الْهَيْكَلِ مَسَاقِ الْمَوَافَقَةِ فِي الْمَبْدَأِ وَالْمُخَالَفَةِ فِي النِّهَايَةِ لِيَكُوْنَ الْاِثْرَامُ اَبْلَغُ وَالْاَفْهَامُ اقْوٰى وَالْاَفْهَامُ اقْوٰى وَالْاَفْهَامُ اقْوٰى فابراهيم الخليل عليه السلام لم يكن في قوله هذا ربي مشركًا كما لم يكن في قوله بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هٰذَا كَاذِبًا وسوق الكلام علي جهة الازلام غير وصوفه علي جهة الالتزام غير فلما اظهر الحجة وبيّن المحجة قرر الحنيفية التي هي الملة الكبرى والشرعة العظمي وذلك هو الدين القيم وكانت الانبياء من اولاده كلهم يقررون الحنيفية وبالصّحوص صاحب شرعنا محمد صلوات الله عليه كان في تقريرها قد بلغ النهاية القصوي واصاب في المرعي واصمي ومن العجب ان التوحيد من اخص اركان الحنيفية ولهذا يقترن نفي الشرك بكل موضع ذكر الحنيفية حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِيْنَ حُنَفَاءَ لِلّٰهِ غَيْرِ مُشْرِكِيْنَ بِهِ ثُمَّ الثَّنَوِيَّةُ اخْتَصَتْ بِالْمَجْسُوسِ حَتّٰى اثْبَتُوا اَصْلِيْنَ اَثْنَيْنِ مَدْبُرَيْنِ قَدِيمَيْنِ يَقْتَسِمَانِ الْخَيْرَ وَالشَّرَّ وَالنَّفْعَ وَالضَّرَّ وَالصَّلَاحَ وَالْفَسَادَ يَسْمَوْنَ اَحَدَهُمَا النُّورَ وَالثَّانِي الظُّلْمَةَ وَبِالْفَارَسِيَّةِ يَزْدَانِ

واهرمين ولهم في ذلك تفصيل مذهب ومسائل المجوس كلها تدور علي
قاعدتين احديهما بيان سبب امتزاج النور بالظلمة والثانية بيان سبب خلاص
النور من الظلمة وجعلوا الامتزاج مبدأً والخلاص معاداً

المجوس اثبتوا اصلين كما ذكرنا الا ان المجوس الاصلية زعموا ان الاصلين
لا يجوز ان يكونا قديمين ازليين بل النور ازلي والظلمة محدثة ثم لهم اختلاف
في سبب حدوثها امن النور حدثت والنور لا يحدث شراً جزوياً فكيف
يحدث اصل الشرام شي اخر ولا شي يشترك النور في الاحداث والقدم وبهذا
يظهر خبط المجوس وهؤلاء يقولون المبدأ الاول من الاشخاص كيومرث وربما
يقولون زروان الكبير والنبي الاخر زرادشت والكيومرثية يقولون كيومرث هو ادم
عليه السلم وقد ورد في تواريخ الهند والعجم كيومرث ادم وبخالفهم سائر
اصحاب التواريخ

الكيومرثية اصحاب المقدم الاول كيومرث اثبتوا اصلين يزدان واهرمين وقالوا يزدان
ازلي قديم واهرمين محدث مخلوق قالوا ان يزدان فكر في نفسه انه لو كان لي منازع
كيف يكون وهذه الفكرة ردية غير مناسبة لطبيعة النور فحدث الظلام من هذه
الفكرة وسمي اهرمين وكان مطبوعاً علي الشر والفتنة والفساد والضرر والاضرار فخرج
علي النور وخالفه طبيعة وقولاً وجرت محاربة بين عسكر النور وعسكر الظلمة ثم ان
الملائكة توسطوا فصالحوا علي ان يكون العالم السفلي خالفاً لاهرمين سبعة الاف سنة
ثم يخلي العالم ويسلمه الي النور والذين كانوا في الدنيا قبل الصلح ابادهم واهلكهم
ثم بدأ برجل يقال له كيومرث وحيوان يقال له ثور فقتلها فنبت من مسقط ذلك
الرجل ريباس وخرج من اصل ريباس رجل يسمى ميشة وامرأة اسمها ميشانة

وهما ابوا البشر ونبت من مسقط الثور الانعام وسائر الحيوانات وزعموا ان النور خير
الناس وهم ارواح بلا اجساد بين ان يرفعهم عن مواضع اهرمن وبين ان تلبسهم
الاجساد فيكاريبون اهرمن فاخثاروا لبس الاجساد ومحاربة اهرمن علي ان يكون لهم
النصرة من عند النور والظفر بجنود اهرمن وحسن العقابة وعند الظفر به واهلاك
جنوده يكون القيامة فذلك سبب الامتزاج وهذا سبب الخلاص

الترروانية قالوا ان النور ابداع اشخاصاً من نور كلها روحانية نورانية ربانية لكن
الشخص الاعظم الذي اسمه زروان شك في شي من الاشياء فحدث اهرمن
الشیطان من ذلك الشك وقال بعضهم لا بل ان زروان الكبير قام فزعم تسعة
الف وتسع مائة وتسعاً وتسعين سنة ليكون له ابن فلم يكن ثم حدث نفسه
وفكر وقال لعل هذا العالم ليس بشي فحدث اهرمن من ذلك الهم الواحد
وحدث هرمز من ذلك العلم فكانا جميعاً في بطن واحد وكان هرمز اقرب
من باب الخروج فاحتل اهرمن الشيطان حتي شق بطن امه فخرج قبله
واخذ الدنيا وقيل انه لما مثل بين يدي زروان فابصره وراي ما فيه من الخبث
والشرارة والفساد ابغضه فلعنه وطرده فمضي واستولي علي الدنيا واما هرمز فبقي
زماناً لا يدلّه عليه وهو الذي اتّخذة قوم رباً وعبدوه لما وجدوا فيه من الخير
والطهارة والصلاح وحسن الاخلاق وزعم بعض الترروانية انه لم يزل كان مع الله شي
ردي اما فكرة ردية اما عفونة ردية وذلك هو مصدر الشيطان وزعموا ان الدنيا
كانت سليمة من الشرور والافلت والفتن وكان اهلها في خير محض ونعيم
خالص فلما حدث اهرمن حدثت الشرور والافات والفتن وكان بمعزل من
السماء فاحتل حتي خرق السماء وصعد وقال بعضهم كان هو في السماء والارض

خالية عنه فاحتال حتي خرق السماء ونزل الي الارض بجنوده كلها فهرب النور
بملائكته واتبعه الشيطان حتي حاصره في جنته وحاربه ثلاثة الاف سنة لا يصل
الشيطان الي الرب تعالي ثم توسطت الملائكة وتصالحا علي ان يكون ابليس
وجنوده في قرار الضوء تسعة الاف سنة بالثلاثة الاف التي قاتله فيها ثم يخرج
الي موضعه وراي الرب تعالي عن قولهم الصلاح في احتمال المكروه من ابليس
وجنوده ولا ينقص الشرط حتي تنقضي مدة الصلح فالناس في البلايا والفتن
والخزايا والمحن الي انقضاء المدة ثم يعود الي النعيم الاول وشرط ابليس عليه
ان يمكنه من اشياء يفعلها وبطلقة في افعال ردية يباشرها فلما فرغا من الشرط
اشهدا عليهما عدلين ودفعا سيفيهما اليهما وقالا لهما من نكت فاقتلاه بهذا
السيف ولست اظن عاقلاً يعتقد هذا الراي الفائل ويرى هذا الاعتقاد المضمحل
الباطل ولعله كان رمزاً الي ما يتصور في العقل ومن عرف الله تعالي بجلاله
وكبريائه لم يسمح بهذه الترهات عقله ولم يسمع هذه الخرافات سمعه واقرب
من هذا ما حكاه ابو حامد النورزي ان المجوس زعمت ان ابليس كان لم يزل في
الظلمة والجو والخلاء بمعزل عن سلطان الله ثم لم يزل يزحف ويقرب بحيلة
حتي راي النور فوثب وثبة فصار في سلطان الله في النور وادخل معه هذه
الافات والشور فخلق الله تعالي هذا العالم شبكة له فوقع فيها وصار متعلقاً بها
لا يمكنه الرجوع الي سلطانه فهو محبوس في هذا العالم مضطرب في الحبس
يرمي بالافات والمحن والفتن الي خلق الله فمن احياء الله رماه بالموت ومن
اصحه رماه بالسقم ومن سره رماه بالحزن فلا يزال كذلك الي يوم القيامة وكل
يوم ينقص سلطانه حتي لا يبغي له قوة فاذا كانت القيامة ذهب سلطانه

وخمدت نيرانه وزالت قوته واصحلت قدرته فيطرحه في الجوّ والجوّ ظلمة ليس له حدّ ولا منتهي ثم يجمع الله تعالى اهل الاديان فيحاسبهم ويجازيهم علي طاعة الشيطان وعصيانه واما المسخية فقالت ان النور كان وحده نوراً محضاً ثم انمسخ بعضه فصار ظلمة وكذلك الخرميدنية قالوا باصلين ولهم ميل الي التناسخ والحلول وهم لا يقولون باحكام وحلال وحرام ولقد كان في كل امة من الامم قوم مثل الاباحية والمزدكية والزنادقة والقرامطة كان تشويش ذلك الدين منهم وفننة الناس مقصورة عليهم

الزراذشتية اصحاب زرادشت بن بورشسب الذي ظهر في زمان كشتاسف بن لهراسب الملك وابوه كان من اذربيجان وامة من الري واسمها دغدو زعموا ان لهم انبياء وملوكاً اولهم كيومرث وكان اول من ملك الارض وكان مقامه باصطخر وبعده اوشهنج بن فراول ونزل ارض الهند وكانت له دعوة ثمة وبعده طمهورث وظهرت الصابية في اول سنة من ملكه وبعده اخوه جم الملك ثم بعده انبياء وملوك منهم منوجهر ونزل بابل واقام بها وزعموا ان موسي عليه السلام ظهر في زمانه حتي انتهى الملك الي كشتاسف بن لهراسب وظهر في زمانه زرادشت الحكيم زعموا ان الله عز وجل خلق من وقت ما في الصحف الاولى والكتب الاعلي من ملكوته خلقاً روحانياً فلما مضت ثلاثة الاف سنة انفذ مشيئته في صورة من نور مثلاًلي علي تركيب صورة الانسان واحفّ به سبعين من الملائكة المكرمين وخلق الشمس والقمر والكواكب والارض وبني ادم غير متحركة ثلاثة الاف سنة ثم جعل روح زرادشت في شجرة انشأها في اعلي عليين وغرسها في قلة جبل من جبال اذربيجان

يعرف باسم وبذخر ثم مازج شيخ زرادشت بلبن بقرة فشربه ابو زرادشت فصار
نطقة ثم مضعة في رحم امه فقصدها الشيطان وغيّرها فسمعت امه نداء من
السماء فيه دلالات علي بروها فبرأت ثم لما ولد ضحك ضحكة تبينها من حضر
واحقالوا علي زرادشت حتي وضعوه بين مدرجة البقر ومدرجة الخيل ومدرجة
الذئب وكان ينتهض كل واحد منهم بحمايته من جنسه ونشأ بعد ذلك الي
ان بلغ ثلاثين سنة فبعثه الله نبياً ورسولاً الي الخلق فدعا كشتاسف الملك
فاجابه الي دينه وكان دينه عبادة الله والكفر بالشيطان والامر بالمعروف والنهي
عن المنكر واجتناب الجبائث وقال النور والظلمة اصلان متضادان وكذلك
يزدان واهرمين وهما مبدأ موجودات العالم وحصلت التراكيب من امتزاجهما
وحدثت الصور من التراكيب المختلفة والباري تعالي خالق النور والظلمة
ومبدعهما وهو واحد لا شريك له ولا ضد ولا ند ولا يجوز ان ينسب اليه وجود
الظلمة كما قالت الزروانية لكن الخير والشر والصالح والفساد والطهارة والنجس
انما حصلت من امتزاج النور والظلمة ولو لم يمتزجا لما كان وجود للعالم وهما
يتقاومان ويتغالبان الي ان يغلب النور والظلمة والخير الشر ثم يتخلص الخير الي
عالمه والشر يخط الي عالمه وذلك هو سبب الخلاص والباري تعالي هو مزجهم
وخلطهما لحكمة رآها في التركيب وربما جعل النور اصلاً وقال وجوده وجود
حقيقي واما الظلمة فتبع كالأظل بالنسبة الي الشخص فانه يرى انه موجود وليس
بموجود حقيقة فابعد النور وحصل الظلام تبعاً لان من ضرورة الوجود التضاد
فوجوده ضروري واقع في الخلق لا بالقصد الاول كما ذكرنا في الشخص والأظل
وله كتاب قد صنفه وقيل انزل ذلك عليه وهو زندوستا يقسم العالم قسمين

مينه وكي تي يعني الروحاني والجسماني والروح والشخص وكما قسم الخلق الي عالمين يقول ان ما في العالم ينقسم قسمين . بخشش وكنش يريد به التقدير والفعل وكل واحد مقدر علي الثاني ثم يتكلم في موارد التكليف وهي حركات الانسان فيقسمها لثلاثة اقسام منش وكويش وكنش يعني بذلك الاعتقاد والقول والعمل وبالثلث يتم التكليف فاذا قصر الانسان فيها خرج عن الدين والطاعة واذا جري في هذه الحركات علي مقتضي الامر والشريعة فاز الفوز الاكبر وتدعي الزرادشتية له معجزات كثيرة منها دخول قوائم فرس كشتاسف في بطنه وكان زرادشت في الحبس فاطلق فانطلق قوائم الفرس ومنها انه مر علي اعمي بالدينور فقال خذوا حشيشة وصفها لهم واعصروا ماءها في عينه فانه يبصر ففعلوا فابصر الاعمي وهذا من جملة معرفته بخاصية الحشيشة وليس من المعجزات في شي ومن المجوس الزرادشتية صنف يقال لهم السيسانية والبهافريدية رئيسهم رجل من رستاق نيسابور يقال له خواف خرج ايام ابي مسلم صاحب الدولة وكان زمزماً في الاصل يعبد النيران ثم ترك ذلك ودعا المجوس الي ترك الزمومة ورفض عبادة النيران ووضع لهم كتاباً وامرهم فيه بارسال الشعور وحرّم الامهات والبنات والاخوات وحرّم عليهم الخمر وامرهم باستقبال الشمس عند السجود علي ركة واحدة وهم يتخذون الرباطات ويتبادلون الاموال ولا ياكلون الميتة ولا يذبحون الحيوان حتي يهرم وهم اعدي خلق الله للمجوس الزمومة ثم ان موبد المجوس رفعه الي ابي مسلم فقتله علي باب الجامع بنيسابور وقال اصحابه انه صعد الي السماء علي برذون اصفر وانه سينزل علي البرذون فينتقم من اعدائه وهؤلاء قد اقرّوا بنبوّة زرادشت وعظّموا الملوك الذين يعظّمهم

زرادشت ومما اخبر به زرادشت في كتاب زندوستا قال سيظهر في آخر الزمان رجل اسمه اشيزربكا ومعناه الرجل العالم يزين العالم بالدين والعدل ثم يظهر في زمانه بتيارة فيوقع الافة في امرة وملكه عشرين سنة ثم يظهر بعد ذلك اشيزربكا علي اهل العالم ويحيي العدل ويميت الجور ويرد السنن المغيرة الي اوضاعها الاول وينقاد له الملوك ويتيسر له الامور وينصر الدين الحق ويحصل في زمانه الامن والدعة وسكون الفتن وزوال المحن والله اعلم

الثبوت هـ اصحاب الاثنين الاثنيين يزعمون ان النور والظلمة ازيلان قديمان بخلاف المجوس فانهم قالوا بحدوث الظلام وذكروا سبب حدوثه وهؤلاء قالوا بتساويهما في القدم واختلافهما في الجوهر والطبع والفعل والحيز والمكان والاجناس والابدان والارواح

المانوية اصحاب ماني بن فاتك الحكيم الذي ظهر في زمان شاپور بن اردشير وقتله بهرام بن هرمز بن شاپور وذلك بعد عيسى عليه السلم اخذ ديناً بين المجوسية والنصرانية وكان يقول بنبوة المسيح عليه السلم ولا يقول بنبوة موسي عليه السلم حكى محمد بن هرون المعروف بابي عيسى الوراق وكان في الاصل مجوسياً عارفاً بمذاهب القوم ان الحكيم ماني زعم ان العالم مصنوع مركب من اصلين قديمين احدهما نور والاخر ظلمة وانهما ازيلان لم يزالا ولن يزالا وانكروا وجود شي لا من اصل قديم وزعم انهما لم يزالا قوتين حساسين سميعين بصيرين وهما مع ذلك في النفس والصورة والفعل والتدبير متضادان وفي الحيز متكاذبان تكاذبي الشخص والظل وانما يتبين جواهرهما وافعالهما في هذا الجدول

الظلمة	النور
الجوهر	الجوهر
جوهرة حسن فاضل كريم صافٍ نقي	جوهرة حسن فاضل كريم صافٍ نقي
طيب الريح حسن المنظر	طيب الريح حسن المنظر
النفس	النفس
نفسها شريفة لثيمة سفينة ضارة جاهلة	نفسه خيرة كريمة حكيمة نافعة عالمة
الفعل	الفعل
فعلها الشر والفساد والضر والغم والتشويش	فعله الخير والصالح والنفع والسرور
والقتدير والاختلاف	والترتيب والنظام والاتفاق
الخير	الخير
جهة تحت واكثرهم علي انها منخطة	جهة فوق واكثرهم علي انه مرتفع من
من ناحية الجنوب وزعم بعضهم انها	ناحية الشمال وزعم بعضهم انه بجانب
بجنب النور	الظلمة
اجناسها	اجناسه
خمسة اربعة منها ابدان والخامس	خمسة اربعة منها ابدان والخامس
روحها فالابدان هي الحريق والظلمة	روحها فالابدان هي النار والنور والريح
والسموم والضباب وروحها الدخان	والماء وروحها النسيم وهي تتحرك
وهي تدعي الهامة وهي تتحرك في	في هذه الابدان
هذه الابدان	
الصفات	الصفات
خبثية شريفة نجسة دنسة وقال بعضهم	حية طاهرة خيرة زكية وقال بعضهم كون

النور لم يزل علي مثال هذا العالم له ارض
 وجو وارض النور لم تزل لطيفة علي غير
 صورة هذه الارض بل هي علي صورة جرم
 الشمس وشعاعها كشعاع الشمس
 ورائحتها طيبة اطيب رائحة والوانها
 الوان قوس قزح وقال بعضهم ولا شي الا
 الجسم والاجسام علي ثلاثة انواع ارض النور
 وهي خمسة وهناك جسم اخر اطف منه
 وهو الجو وهو نفس النور وجسم اخر
 وهو الطف منه وهو النسيم وهو روح النور
 قال ولم يزل يولد ملائكة والهة واولياء
 ليس علي سبيل المناكة بل كما يتولد
 الحكمة من الحكيم والطق والطيب من
 الناطق وملك ذلك العالم هو روحه
 ويجمع عالمه الخير والحمد والنور

كون الظلمة لم يزل علي مثال هذا
 العالم لها ارض وجو فارض الظلمة لم تزل
 كثيفة علي غير صورة هذه الارض بل هي
 اكثف واصلب ورائحتها كريهة انتن
 الروائح والوانها لون السواد قال بعضهم
 ولا شي الا الجسم والاجسام علي
 ثلاثة انواع ارض الظلمة وشي اخر
 اظلم منه وهو السموم قال ولم تزل
 تولد الظلمة شياطين اراكنة وعفاريت
 لا علي سبيل المناكة بل كما
 يتولد الحشرات من العفونات القذرة
 وقال وملك ذلك العالم هو روحه
 يجمع عالمه الشر والذميمة
 والظلمة

ثم اختلفت المانوية في المزاج وسببه والخلاص وسببه وقال بعضهم ان النور
 والظلام امتزجا بالخبط والاتفاق لا بالقصد والاختيار وقال اكثرهم ان سبب المزاج
 ان ابدان الظلمة تشاغل عن روحها بعض التشاغل فنظرت الي الروح فرات
 النور فبعثت الابدان علي ممازجة النور فاجابتها لاسراعها الي الشر فلما راي
 ذلك ملك النور وجه اليها ملكاً من ملائكة في خمسة اجزاء من اجناسها

الخمسة فاختلفت الخمسة النورية بالخمسة الظلامية فحاط الدخان النسيم وانما
الحيوة والروح في هذا العالم من النسيم والهلاك والافات من الدخان وخاط
الحريق النار والنور الظلمة والسموم الريح والصاب الماء فما في العالم من منفعة
وخير وبركة فمن اجناس النور وما فيه من مضرة وشر وفساد فمن اجناس الظلمة
فلما راي ملك النور هذا الامتزاج امر ملكاً من ملائكته فخلق هذا العالم علي
هذه الهيئة لتخلص اجناس النور من اجناس الظلمة وانما سارت الشمس
والقمر وسائر النجوم لاستصفاء اجزاء النور من اجزاء الظلمة فالشمس تستصفي
النور الذي امتزج بشياطين الحر والقمر يستصفي النور الذي امتزج بشياطين البرد
والنسيم الذي في الارض لا يزال يرتفع لان من شأنها الارتفاع الي عالمها وكذلك
جميع اجزاء النور ابدأ في الصعود والارتفاع واجزاء الظلمة ابدأ في النزول والتسفل
حتي تخلص الاجزاء من الاجزاء ويبطل الامتزاج وينحل التراكيب ويصل كل الي
كله وعالمه وذلك هو القيامة والمعاد وقال ومما يعين في التخليص والتمييز
ورفع اجزاء النور التسبيح والتقديس والكلام الطيب واعمال البر فيرتفع بذلك
الاجزاء النورية في عمود الصبح الي فلك القمر فلا يزال القمر يقبل ذلك من اول
الشهر الي النصف فيمتلئ فيصير بدرًا ثم يودي الي الشمس الي اخر الشهر فتدفع
الشمس الي نور فوقها فيسري في ذلك العالم الي ان يصل الي النور الاعلي
الخالص ولا يزال يفعل ذلك حتي لا يبغي من اجزاء النور شي في هذا العالم الا
قدر يسير منعقد لا تقدر الشمس والقمر علي استصفائه فعند ذلك يرتفع
الملك الذي يحمل الارض ويدع الملك الذي يجتذب السموات فيسقط الاعلي
علي الاسفل ثم توقد نار حتي يضطرم الاعلي والاسفل ولا يزال يضطرم حتي يتحلل

ما فيها من النور ويكون مدة الاضطراب ألفاً وأربعمائة وثمان وستين سنة وذكر
الحكيم ماني في باب الالف من الجبل في اول الشاربقان ان ملك عالم النور
في كل ارضه لا يخلوا منه شي وانه ظاهر باطن وانه لا نهاية له الا من حيث
تذاهي ارضه الي ارض عدوه وقال ايضاً ان ملك عالم النور في سرّة ارضه وذكر
ان المزاج القديم هو امتزاج الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة والمزاج المحدث
الخير والشر وقد فرض ماني علي اصحابه العشر في الاموال والصلوات الاربع في
اليوم والليله والدعاء الي الحق وترك الكذب والقتل والسرقة والزنا والبخل والسحر
وعبادة الاوثان وان ياتي علي ذي روح ما يكره ان يوتي اليه بمثله واعتقاده
في الشرائع والانبياء ان اول من بعث الله بالعلم والحكمة ادم ابو البشر ثم
شيثاً بعده ثم نوحاً بعده ثم ابراهيم بعده عليهم السلم ثم بعث بالبدنة الي
ارض الهند وزرادشت الي ارض فارس والمسيح كلمة الله وروحه الي ارض
الروم والمغرب وفولس بعد المسيح اليهم ثم ياتي خاتم النبيين الي ارض العرب
وزعم ابو سعيد المانوي رئيس من رؤسائهم ان الذي مضي من المزاج الي
الوقت الذي هو فيه وهو سنة احدى وسبعين ومايتين من الهجرة احد عشر ألفاً
وسبع مائة سنة وان الذي بقي الي وقت الخلاص ثلاثماية سنة وعلي مذهبه
مدّة المزاج اثنا عشر الف سنة فيكون قد بقي من المدّة خمسون سنة من
زماننا هذا وهو احدى وعشرون وخمس مائة هجرية فنحن في اخر المزاج وبدو
الخلاص فالي الخلاص الكلي واختلال التراكيب خمسون سنة والله اعلم

المزدكية هو مزدك الذي ظهر في ايام قباد والد نوشروان ودعا قباد الي مذهبه
فاجابه واطلع نوشروان علي خزيه وافترائه فطلبه فوجده فقتله حكي الوراق ان

قول المزدكية كقول كثير من المانوية في الكونيين والاصلين الا ان مزدك كان يقول ان النور يفعل بالقصد والاختيار والظلمة يفعل علي الخبط والاتفاق والنور عالم حساس والظلام جاهل اعمي وان المزاج كان علي الاتفاق والخط لا بالقصد والاختيار وكذلك الخلاص انما يقع باتفاق دون الاختيار وكان مزدك ينهي الناس عن المخالفة والمباغضة والقتال ولما كان اكثر ذلك انما يقع بسبب النساء والاموال فاحلّ النساء واباح الاموال وجعل الناس شركة فيها كاشتراكهم في الماء والنار والكلاء وحكي عنه انه امر بقتل الانفس ليخلصها من الشر ومزاج الظلمة ومذهبه في الاصول والاركان انها ثلاثة الماء والنار والارض ولما اختلطت حدث عنها مدبر الخير ومدبر الشر فما كان من صفوها فهو مدبر الخير وما كان من كدرها فهو مدبر الشر وروي عنه ان معبوده قاعد علي كرسية في العالم الاعلي علي هيئة قعود خسرو في العالم الاسفل وبين يديه اربع قوي قوة التمييز والفهم والحفظ والسرور كما بين يدي خسرو اربعة اشخاص موبدان موبد والهريد الاكبر والاصهبند والرامشكر وتلك الاربعة يدبرون امر العالمين بسبعة من وزراءهم سالار وبيشكار وبالون وبروان وكاردان ودستور وكودك وهذه السبعة تدور في اثني عشر روحانيين خواننده دهنده ستاننده برنده خورنده دونده خيزنده كشنده زننده كنده آينده شونده پاينده وكل انسان اجتمعت له هذه القوي الاربعة والسبعة والاثني عشر صار ربانياً في العالم السفلي وارتفع عنه التكليف قال وان خسرو بالعالم الاعلي انما يدبر بالحروف التي مجموعها الاسم الاعظم ومن تصور من تلك الحروف شيئاً انفتح له السر الاكبر ومن حرم ذلك بقي في عمي الجهل والنسيان والبلادة والغم في مقابلة القوي الاربعة الروحانية وهم فرق

الكوكبية وابومسلمية والماهانية والاسبيدجامكية والكوكبية بنواحي الاهواز
وفارس وشهرزور والآخر بنواحي سغد سمرقند والشاش وايلاق
الديسانية اصحاب ديسان اثبتوا اصلين نوراً وظلاماً فالنور يفعل الخير قصداً
واختياراً والظلام يفعل الشر طبعاً واضطراً فما كان من خير ونفع وطيب وحسن
فمن النور وما كان من شر وضر وفتن وقبح فمن الظلام وزعموا ان النور حي عالم
قادر حساس دراك ومنه يكون الحركة والحياة والظلام ميت جاهل عاجز جماد
موات لا فعل لها ولا تمييز وزعموا ان الشريعة منه طباعاً وخرقاً وزعموا ان
النور جنس واحد وكذلك الظلام جنس واحد وان ادراك النور ادراك متفق
وان سمعه وبصره وسائر حواسه شي واحد فسمعه هو وبصره هو حواسه وانما
قيل سميع بصير لاختلاف التركيب لانهما في نفسيهما شيان مختلفان
وزعموا ان اللون هو الطعم وهو الرائحة وهو المجسّة وانما وجده لوناً لان الظلمة
خالطته ضرباً من المخاطة ووجده طعماً لانه خالطته بخلاف ذلك الضرب
وكذلك تقول في لون الظلمة وطعمها ورائحتها ومجسّتها وزعموا ان النور بياض
كله وان الظلمة سواد كلها وزعموا ان النور لم يزل يلقي الظلمة باسفل صفحته
منه وان الظلمة لم تزل تلقاه باعلي صفحته منها واختلفوا في المزاج والخالص
فزعم بعضهم ان النور داخل الظلمة والظلمة تلقاه بخشونة وغلظ فتأذي بها واحب
ان يرققها ويلينها ثم يتخلص منها وليس ذلك لاختلاف جنسهما ولكن كما
ان المنشار جنسه حديد وصفحته لينة واسنانه خشنة فاللين في النور والخشونة
في الظلمة وهما جنس واحد فتلطف النور بلينه حتي يدخل تلك الفرج فما
امكنه الا بتلك الخشونة فلا يتصور الوصول الي كمال وجوده الا بلين وخشونة

وقال بعضهم بل الظلام لما احتال حتي تشبّت بالنور من اسفل صفحته فاجتهد
النور حتي يتخلّص منه ويدفعها عن نفسه فاعتمد عليه فلحج فيه وذلك بمنزلة
الانسان الذي يريد الخروج من وحل وقع فيه فيعتمد علي رجله ليخرج فيزداد
لجوجاً فيه فاحتاج النور الي زمان ليعالج التخلص منه والتفرد بعالمه وقال
بعضهم ان النور انما دخل الظلام اختياراً ليصلحها ويستخرج منها اجزاء صالحة
لعالمه فلما دخل تشبّت به زماناً فصار يفعل الجور والقبح اضطراراً لا اختياراً ولو
انفرد في عالمه ما كان يحصل منه الا الخير المحض والحسن البحت وفرق
بين الفعل الضروري والفعل الاختياري

المرقونية اثبتوا قديمين اصلين متضادين احدهما النور والاخر الظلمة واثبتوا
اصلاً ثالثاً هو المعدّل الجامع وهو سبب المزاج فان المتنافرين المتضادين
لا يمتزجان الا بجامع وقالوا الجامع دون النور في الرتبة وفوق الظلمة وحصل من
الاجتماع والامتزاج هذا العالم ومنهم من يقول الامتزاج انما حصل بين الظلمة
والمعدّل ان هو قريب منها فامتزج به ليتطّيب به ويلتذّ بملاذّه فبعث النور
الي العالم الممتزج روحاً مسيحية وهو روح الله وابنه تحنّناً علي المعدّل
السليم الواقع في شبكة الظلام الرجيم حتي يخلّصه من حبال الشياطين فمن
اتبعه فلا يلامس النساء ولم يقرب الزهومات افلت ونجا ومن خالفه خسر
وهلك قالوا وانما اثبتنا المعدّل لان النور الذي هو الله تعالى لا يجوز عليه
مخالطة الشيطان وايضاً فان الصّدين يتنافران طبعاً ويتمانعان ذاتاً ونفساً فكيف
يجوز اجتماعهما وامتزاجهما فلا بد من معدّل يكون منزلته دون النور وفوق الظلام
فيقع المزاج معه وهذا علي خلاف ما قاله المانوية وان كان ديسان اقدم

وانما اخذ ماني منه مذهبه وخالفه في المعدل وهو ايضاً خلاف ما قال زرادشت
فانه يثبت التصاد بين النور والظلمة ويثبت المعدل كالحاكم علي الخصمين
الجامع بين المتضادين لا يجوز ان يكون طبعه وجوهرة من احد الضدين وهو
الله عز وجل الذي لا ضد له ولا ند وحكي محمد بن شبيب عن الديصانية
انهم زعموا ان المعدل هو الانسان الحساس الدراك اذ هو ليس بنور محض
ولا ظلام محض وحكي عنهم انهم يرون المناكحة وكل ما فيه منفعة لبدنه وروحه
حراماً ويحترزون عن ذبح الحيوان لما فيه من الالم وحكي عن قوم من الثنوية
ان النور والظلمة لم يزالا حيين الا ان النور حساس عالم والظلام جاهل اعمي
والنور يتحرك حركة مستوية والظلام يتحرك حركة عجزية خرقاً معوجة فبينما
كذلك اذ هجم بعض همهمات الظلام علي حاشية من حواشي النور فابتلع
النور منه قطعة علي الجهل لا علي القصد والعلم وذلك كالطفل الذي لا يفصل
بين الحمرة والتمرة وكان ذلك سبب المزاج ثم ان النور الاعظم دبّر في
الخلاص فبني هذا العالم ليستخلص ما امتزج به من النور ولم يمكنه استخلاصه
الا بهذا التدبير

الكيفية والصيامية واصحاب التناصح منهم حكي جماعة من المتكلمين ان
الكيفية زعموا ان الاصول ثلاثة النار والارض والماء وانما حدثت الموجودات من
هذه الاصول دون الاصلين الذين اثبتهما الثنوية قالوا والنار بطبعها خيرة نورانية
والماء ضدها في الطبع فما رايت من خير في هذا العالم فمن النار وما كان
من شر فمن الماء والارض متوسطة وهؤلاء يتعصبون للنار شديداً من حيث انها
علوية نورانية لطيفة لا وجود الا بها ولا بقاء الا بامدادها والماء يخالفها في الطبع

فيخالفها في الفعل والارض متوسطة بينهما فتركب العالم من هذه الاصول
والصيامية منهم من امسكوا عن طيبات الرزق وتجردوا لعبادة الله وتوجهوا في
عبادتهم الي النيران تعظيماً لها وامسكوا ايضاً عن النكاح والذبائح والتناسخية
منهم قالوا بتناسخ الارواح في الاجساد والانتقال من شخص الي شخص وما يلقي
من الراحة والتعب والدعة والنصب فمرتّب علي ما اسلفه قبل وهو في بدن
اخر جزاء علي ذلك والانسان ابداً في احد امرين اما في فعل واما في جزاء
وما هو فيه فاما مكافاة علي عمل قدمه واما عمل ينتظر المكافاة عليه والجنة والنار
في هذه الابدان واعلي عليين درجة النيرة واسفل السافلين دركة الحية فلا وجود
اعلي من درجة الرسالة ولا وجود اسفل من دركة الحية ومنهم من يقول
المدرج الاعلي درجة الملائكة والاسفل دركة الشيطانية ومخالفون بهذا المذهب
سائر الثنوية فانهم يعنون بايام الخلاص رجوع اجزاء النور الي عالمه الشريف
الحميد وبقاء اجزاء الظلام في عالمه الخسيس الذميم

واما بيوت النيران للمجوس فاول بيت بناه افريدون بيت ناربطوس واخر بمدينة
بخارا هو بردسون واتخذ بهمن بيتاً بسجستان يدعي كركرا ولهم بيت نارفي نواحي
بخارا يدعي قباذان وبيت ناريسي كويسه بين فارس واصبهان بناه كيخسرو
واخر بقومس يسمي جرير وبيت ناريسي كنكدز بناه سياوش في
مشرق الصين واخر بارجان من فارس اتخذه ارجان جد كشتاسف وهذه
البيوت كانت قبل زرادشت ثم جدّ زرادشت بيت نار بنيسابور واخر
بنسا وامر كشتاسف ان يطلب ناراً كان يعظمها جم فوجدوها بمدينة خوارزم
فنقلها الي داراجرد ويسمي آذرخوا والمجوس يعظمونها اكثر من غيرها وكيخسرو

لما خرج الي غزو افراسياب عظمها ومسجد لها ويقال ان نوشروان هو الذي
 نقلها الي الكارمان فتركوا بعضها وحملوا بعضها الي نسا وفي بلاد الروم علي باب
 قسطنطينية بيت نار اتخذها شاپور بن اردشير فلم يزل كذلك الي ايام المهدي
 وبيت نار باسفينيا علي قرب مدينة السلم لتوران بنت كسري وكذلك بالهند
 والصين بيوت نيران واما اليونانيون فكان لهم ثلاثة ابيات ليست فيها نار
 وذكرناها والمجوس انما يعظمون النار لمعاني منها انها جوهر شريف علوي
 ومنها انها ما احرقته ابراهيم الخليل عليه السلم ومنها ظنهم ان التعظيم يتجيبهم
 في المعاد عن عذاب النار وبالجمله هي قبة لهم ووسيلة واسارة

انتهى ذكر اصناف الملل

نجز الجزء الاول من كتاب الملل والنحل

ويقلوه في الجزء الثاني

ذكر اهل الاهواء والنحل

